

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ
وَدَوَّهَا فِي أَحَدِ نِصْفَيْهَا

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC:	BP80.Z3 U2 2021
المؤلف الشخصي:	العبودي، هناء سعدون جبار - مؤلف.
العنوان:	السيدة زينب عليها السلام ودورها في احداث عصرها /
بيان المسؤولية:	تأليف هناء سعدون جبار العبودي.
بيانات الطبعة:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ للهجرة.
الوصف المادي:	١٩٧ صفحة : ٢٤ سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة : ٨٤٦).
سلسلة النشر:	(مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ؛).
تبصرة عامة:	الكتاب في الأصل رسالة ماجستير، كلية الاداب - قسم التاريخ - جامعة الكوفة.
تبصرة بليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (١٧٥ - ١٩٣).
موضوع شخصي:	السيدة زينب، زينب بنت علي عليه السلام توفيت ٦٢ للهجرة - نقد وتفسير.
موضوع شخصي:	السيدة زينب، زينب بنت علي عليه السلام توفيت ٦٢ للهجرة - خطب.
مصطلح موضوعي:	معركة كربلاء، ٦١ للهجرة احداث السي.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية. جهة مصدرة.

بطاقة إيداع

٢٣٩/٨

ج ٢٢٤ جبار، هناء سعدون.

السيدة زينب عليها السلام ودورها في احداث عصرها / هناء سعدون جبار. - قم، دار المؤمن، ٢٠٢١.

ج ٣ (١٩٧ ص)، ٢٤ سم.

١ - زينب الكبرى عليها السلام (بنت الإمام عليه السلام) - أ- اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

م. و. أ- العنوان.

٢٠٢١ / ٧٣٠

المكتبة الوطنية/ الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٣٠) لسنة ٢٠٢١

الْبَيْتُ الْمَكِيدُ زَيْنُ الْعَابِدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَهُوَ فِي أَحَدِ ثَلَاثِ عَصْرٍهَا

تأليف

هَذَا سَعْدُونَ جَبَّارُ الْعَبُودِي

الإشرافُ العلمي

مُؤَسَّسَةُ وَارثَةِ الْأَنْبِيَاءِ
لِلدِّرَاسَاتِ الْخُصُوصِيَّةِ فِي الْهَضْمَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ



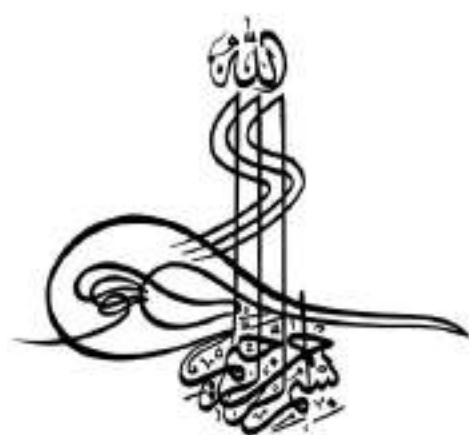
جميع الحقوق محفوظة
للجنة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

إصدار

مؤسسة زوار الشاه الأئمة
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



تنويه: أصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي
وهي بعنوان: السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها
تقدّمت بها الطالبة هناء سعدون جبار العبودي
تحت إشراف أ. د. حسن عيسى الحكيم
قدّمت إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مراجعة وتدقيق

اللجنة العلميّة في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء
د. الشيخ عبد الرحمن الربيعي، د. الشيخ علي حمود عناد،
د. السيد خالد السيساوي، د. الشيخ عدي السهلاني، الأستاذ معروف عبد المجيد

هوية الكتاب

- | | |
|------------------|--|
| • عنوان الكتاب | السيدة زينب <small>عليها السلام</small> ودورها في أحداث عصرها |
| • المؤلف | هناء سعدون جبار العبودي |
| • الإشراف العلمي | اللجنة العلميّة في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء |
| • الإخراج الفني | حسين المالكي |
| • الطبعة | الأولى |
| • سنة الطبع | ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م |
| • عدد النسخ | ١٠٠٠ |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

(آل عمران: ٣٣-٣٤).

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

الرمز	المعنى
بلا. ت	بلا تأريخ
بلا. ط	بلا مكان الطبع
ت	تأريخ الوفاة
ص	الصفحة
ط	مكان الطبع
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية

الإهداء

إلى...

الحبيبة التي ما رقدت عيناى..

إلا ونورها يتراءى لي عن كثر...

وتشوق لها نفسي...

ويهتف بي ضميري...

إلى أن أهدي لها المجهود الضئيل

فمنذ أن مسكتُ القلم

لأخطَّ أوَّل الحروف... كان الجهدُ

باسمِ سيدتي ومولاتي زينب عليها السلام

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى المبعوث
رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.
وبعد...

فلا يسعني وأنا أكمل جهدي المتواضع هذا إلا أن أتقدم بفائق شكري وجزيل
امتناني إلى أستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم على صبره وسعة
صدره في تحمّله مراجعاتي المتكرّرة له، التي كان لها الأثر الأكبر في تصويب
الرسالة، وكانت بصماته واضحة على كلّ فصولها.

كما أتقدم بشكري وعرفاني إلى الأستاذ الدكتور عبد علي الخفاف عميد كلية
الآداب، وإلى قسم التاريخ - رئاسة وأساتذة - الذين قدّموا لي جهوداً متميزة في
إخراج هذا الجهد بصورته النهائية، ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بوافر
تقديري إلى زملائي في اللجنة التحضيرية؛ لما قدّموه لي من مشورة وإرشاد إلى
المصادر التي أسهمت في إتمام جهدي، كما أتقدم بشكري إلى الأستاذ الفاضل هادي
التميمي الذي أمدني بالكثير من المصادر، وكان له الأثر البالغ في توجيهي نحو
الطريق الأصوب في إعداد الرسالة.

كما أتقدم بشكري إلى ملاك مكتبة كلية الآداب، ومكتبة الإمام الحكيم العامة
ومكتبة أمير المؤمنين الذين أسهموا في تزويدي بالمصادر التي تطلبها البحث.
وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بعرفاني وشكري إلى زوجي وشريك حياتي الذي
تحمّلني بصبر طيلة فترة إعداد الرسالة.

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلاهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميز الحق من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلى ضوءهما يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفة فضّله الله عز وجل على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهد يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور»^(٢)، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوّق بعضهم على بعض عند الله عز وجل، إذ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، وبهما تسعد المجتمعات، وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كلّ الخير.

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) الفيض الكاشاني، محمد، المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء: ج ١، ص ١١١.

(٣) المجادلة: آية ١١.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، و﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، ما يعني أن دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُثَمَّن تلك التضحيات، وتُقدّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام. فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كلّ جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماءنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافّة المجالات وشؤون البشر.

(١) البقرة: آية ١٢٩.

(٢) آل عمران: آية ١٦٤.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أيّ نبي أو وصي، فلكلّ منهم ﷺ سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلّا أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم ﷺ، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿تِلْكَ أَرُسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، فسيرة النبي الأكرم ﷺ ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيرة الأئمة ﷺ ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة ﷺ فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة ﷺ.

والإمام الحسين ﷺ تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين ﷺ الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين ﷺ الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلّي التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أغلى أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

إلا أن هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها الإمام عليه السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بدّ لها أن تُعرّف تُعرّف، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراساتها من زوايا متعددة، لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتم عليهم تحمّل أعباء التصدي لهذه المهمة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقّة.

ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنيّة بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصين في هذا الشأن؛ ليتّمس اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمة في النهضة الحسينية المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندّعي - ولم يدّع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتمام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانيات في سبيل خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلّ منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال التّجاذات القيّمة التي ألّفَت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتمّ إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب- التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليتمّ جمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة

العلمية في المؤسّسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسّسة بطباعتها.

الثاني: مجلّة الإصلاح الحسيني

وهي مجلّة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلّط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلّت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبّهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبّهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبّهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثمّ يتمّ فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتمّ الردّ عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدّة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثمّ وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية مازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من

أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنَّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية ومنها إلى لغات أخرى، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثمَّ ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتمُّ في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفضائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممَّا يعطي رؤية واضحة حول أهمِّ الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورصد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتمّ العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علميّة فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتّمّ طرحها في جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتمّ دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصّصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصّصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتائج وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلّط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص وبأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي على تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنَّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج التتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة يُشرف عليها كادر فنيّ متخصص، يعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء

يتكفّل قسم الرسائل والأطاريح الجامعية بمهمّة نشر الفكر الحسيني المبارك، من خلال تفعيل الدراسات والأبحاث العلمية الحسينية في الأوساط الجامعية والأكاديمية بمستوياتها الثلاثة: البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، مضافاً إلى الرُّقي بالمستوى العلمي والتحقيقي للكفاءات الواعدة المهتمة بالنهضة الحسينية في جميع مجالاتها. وقد تصدّى لهذه المسؤولية نخبة من الأساتذة المحقّقين في المجال الحوزوي والأكاديمي.

أهداف القسم

الغاية من وراء إنشاء هذا القسم جملة من الأهداف المهمّة، منها:

١- إخضاع الدراسات والأبحاث الحسينية لمناهج البحث المعتمّدة لدى المعاهد والجامعات.

٢- إبراز الجوانب المهمّة وفتح آفاق جديدة أمام الدراسات والأبحاث المتعلقة بالنهضة الحسينية، من خلال اختيار عناوين ومواضيع حيوية مواكبة للواقع المعاصر.

٣- الارتقاء بالمستوى العلمي للكوادر الجامعية، والعمل على تربية جيل يُعنى

بالبحث والتحقيق في مجال النهضة الحسينية الخالدة.

٤- إضفاء صبغة علمية منهجية متميزة على صعيد الدراسات الأكاديمية، المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

٥- تشجيع الطاقات الواعدة في المعاهد والجامعات؛ للولوج في الأبحاث والدراسات العلمية في مختلف مجالات البحث المرتبطة بالنهضة الحسينية، ومن ثم الاستعانة بأكفائها في نشر ثقافة النهضة، وإقامة دعائم المشاريع المستقبلية للقسم.

٦- معرفة مدى انتشار الفكر الحسيني في الوسط الجامعي؛ لغرض تشخيص آلية التعاطي معه علمياً.

٧- نشر الفكر الحسيني في الأوساط الجامعية والأكاديمية.

٨ - تشخيص الأبعاد التي لم تتناولها الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بالنهضة الحسينية، ومحاولة العمل على إبرازها في الدراسات الجديدة المقترحة.

٩- التعريف بالرسائل الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ والتي تمت كتابتها ومناقشتها في الجامعات.

آليات عمل القسم

إنّ طبيعة العمل في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية تكون على مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: العناوين والمواضيع الحسينية

يسير العمل فيه طبقاً للخطوات التالية:

١- إعداد العناوين والموضوعات التخصصية، التي تُعنى بالفكر الحسيني طبقاً للمعايير والضوابط العلمية، مع الأخذ بنظر الاعتبار جانب الإبداع والأهمية لتلك العناوين.

٢- وضع الخطّة الإجمالية لتلك العناوين والتي تشتمل على البحوث التمهيدية

والفصول ومباحثها الفرعية، مع مقدّمة موجزة عن طبيعة البحث وأهميته والغاية منه.

٣- تزويد الجامعات المتعاقد معها بتلك العناوين المقترحة مع فصولها ومباحثها.

المستوى الثاني: الرسائل قيد التدوين

يسير العمل فيه على النحو التالي:

١- مساعدة الباحث في كتابة رسالته من خلال إبداء الرأي والنصيحة.

٢- استعداد القسم للإشراف على الرسائل والأطروحات فيما لو رغب الطالب أو الجامعة في ذلك.

٣- إنشاء مكتبة متخصصة بالرسائل الجامعية؛ لمساعدة الباحثين على إنجاز دراساتهم ورسائلهم، فضلاً عن إتاحة الفرصة أمامهم للاستفادة من مكتبة المؤسسة المتخصصة بالنهضة الحسينية.

المستوى الثالث: الرسائل المناقشة

يتمّ التعامل مع الرسائل التي تمت مناقشتها على النحو التالي:

١- وضع الضوابط العلمية التي ينبغي أن تخضع لها الرسائل الجامعية، تمهيداً لطبعها ونشرها وفقاً لقواعد ومقررات المؤسسة.

٢- رصد وإحصاء الرسائل الأكاديمية التي تمّ تدوينها حول النهضة الحسينية المباركة.

٣- استحصال متون ونصوص تلك الرسائل من الجامعات المتعاقد معها، والاحتفاظ بها في مكتبة المؤسسة.

٤- قيام اللجنة العلمية في القسم بتقييم الرسائل المذكورة، والبتّ في مدى صلاحيتها للطباعة والنشر من خلال جلسات علمية يحضرها أعضاء اللجنة المذكورة.

٥- تحصيل موافقة صاحب الرسالة لإجراء التعديلات اللازمة، سواء أكان ذلك من قبل الطالب نفسه أم من قبل اللجنة العلمية في القسم.

٦- إجراء الترتيبات القانونية اللازمة لتحصيل الموافقة من الجامعة المعنية وصاحب الرسالة على طباعة ونشر رسالته التي تمت الموافقة عليها بعد إجراء التعديلات اللازمة.

٧- فسح المجال أمام الباحث؛ لنشر مقال عن رسالته في مجلة (الإصلاح الحسيني) الفصلية المتخصصة في النهضة الحسينية التي تصدرها المؤسسة.

٨ - العمل على تلخيص الرسائل الجامعية، ورغد الموقع الإلكتروني التابع للمؤسسة بها، ومن ثمّ طباعتها تحت عنوان: دليل الرسائل والأطاريح الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

هذه الرسالة: السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها

إنّ من أهمّ الأحداث في التاريخ الإسلامي بل والإنساني هو حادثة كربلاء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة، فهي نهضة رسمت للأجيال اللاحقة طريق الإصلاح والإصلاح، وأبرزت معالم منهج النجاح، فبدمه الطاهر أحيّا الإمام الحسين عليه السلام دين جدّه وهو الدين الخاتم، فبالحسين عليه السلام يأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

فمن شارك بهذه النهضة القدسية، فقد شارك في حفظ الدين الإسلامي، وكلّما كانت المشاركة أوسع وأكبر كانت الشخصية أعظم.

والسيّدة زينب عليها السلام هي أعظم شخصية حملت رسالة عاشوراء بعد الإمام السجاد عليه السلام، حيث كان لها الدور البارز في تلك الواقعة العظيمة التي غيرت مجريات التاريخ، فما بعد عاشوراء ليس كما قبلها وإلى يوم القيامة.

ومن هنا يتبيّن أنّ الدور الذي اضطلعت به السيّدة زينب عليها السلام في أحداث عصرها دور مهم ومصيري وممتد في عمود الزمان، كما أنّ التعرّف على هذا الدور بشكل دقيق

وواضح ما هو إلا خارطة طريق ومشعل هداية تستنير به الأجيال وتسير على هدية،
فهي عليها السلام قدوة وأسوة.

وبذلك تتضح أهمية هذه الدراسة في هذا الموضوع المهم الذي سلّطت فيه الباحثة
الضوء على مسيرة السيّدة زينب عليها السلام في تلك الظروف الصعبة والمسيرة الممتدة من
المدينة وإليها.

نسأل الله أن يوفّق الباحثة لما فيه الخير والصلاح. وفي الختام نتمنّى للمؤلف دوام
السداد والتوفيق لخدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنّه
سميعٌ مجيبٌ.

اللجنة العلمية في
مؤسسة وارث الأنبياء
للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يتربّع الإمام الحسين عليه السلام على قمة سلّم الفضل والكمال في التاريخ الإسلامي والإنساني، فهو سبط خاتم الأنبياء وسيد المرسلين النبي محمد، وهو خامس أصحاب الكساء، وهو سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، فجده الرسول، وأمه الزهراء البتول، ووالده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، فحاز المجد والشرف والفخار من كافّة المطالع، وهو مع كلّ ذلك قائد نهضة تاريخية عظمى، توقّرت فيها جميع الأسس والركائز النهضة الواعية وطبعت بصمة واضحة جلية على صفحات الحضارة وصحائف التشريع، فبات بحقّ الثورة الأمّ، والحركة النموذج، والإنطلاقة الأسوة، والعلامة المضيئة للمتنافسين في بلوغ الدّرى، والساعين نحو البناء، والمتطلعين إلى أفق أجمل وأبهى والمنادين بالإنعتاق والحرية؛ أملاً في الإصلاح، ورغبة في رضا الحقّ سبحانه.

ولأنّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وقيمه الإنسانية السامية تمثّل القاعدة الأساس لمشروع نشاط قسم الرسائل الجامعية في مؤسّسة وارث الأنبياء التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، فقد تمّ التواصل مع المعاهد والجامعات والأكاديميات العلمية، والباحثين والدارسين، واتخاذ الإجراءات الضرورية بغية

طبع الرسائل التي جعلت من الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة موضوعا لها؛ عملا على نشر الفكر الحسيني وتعميق الوعي بصحته الربانية في الأوساط الجامعية والعلمية، وهكذا وقع الاختيار على هذه الرسالة المعنونة (السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها)، للباحثة هناء سعدون جبار العبودي التي حصلت بها على شهادة الماجستير من قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الكوفة. والحقيقة أنَّ السيدة زينب عليها السلام تقف شامخة في مقدمة صفِّ نهضة عاشوراء، وتتفرد بدور مشهود في أحداث تلك الفترة الحرجة، التي شكَّلت منعطفًا خطيرا في تاريخنا الإسلامي؛ وذلك بفضل ما أسدته من خدمات جليلة وما بذلته من جهود محمودة خلال كافة محطات ومنازل المسيرة الحسينية، ولا سيما بعد وقائع العاشر من المحرم عام (٦١) للهجرة النبوية الشريفة، عندما تحتمَّ عليها أن تصبح العقيلة والسفيرة، فكانت نعم الساهرة على البقية الباقية من أهل البيت عليهم السلام إثر الجرائم التي ارتكبتها المعسكر الأموي بحقِّهم في طفوف كربلاء مما يندى له جبين البشرية، كما كانت نعم الصوت الذي رفع النداء عاليا جليا بقيم ومبادئ النهضة حتى في أشدِّ المواقف خطرا وقسوة؛ كما حدث في مجلس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية، فأفحمت الأمراء والسلاطين وألهبت مشاعر الجموع والجهامير، ولا أدلَّ على ذلك من خطبتها في أهل الكوفة التي تمثل علامة بارزة في الفصاحة والبلاغة وخطابها لعبيد الله بن زياد الذي انطوى على حجة بالغة أسكتت صوته وألَّبت عليه مجلسه، وتحديدا ليزيد بن معاوية في مجلسه بالشام؛ بكلامها المستنير، وبراهينها الدامغة، مما أذهله وألجمه وأجلاه إلى البحث عن مخرج لمأزقه، وهو يتباهى بأفعاله الشنيعة، ويتميل في خيلاء بين أفراد بلاطه وجلاوزة حاشيته، وشرذمة أتباعه غافلا عما يجلِّله من الخزي والعار.

وفي هذه الرسالة العلمية التي وقع عليها الاختيار للطبع تسعى الباحثة لتسليط

الضوء بحثاً وسرداً وتحليلاً؛ بغية الكشف عن بعض حقائق وأبعاد ذلك الدور الريادي الذي اضطلعت به السيدة زينب عليها السلام في أحداث النهضة الحسينية، ذلك الدور الذي يأخذ بألباب الرجال والنساء على حدٍّ سواء، ويُشدهُ العقول ويهزُّ المشاعر، الأمر الذي جعل منها عليها السلام قبلة للتأسي وكعبة للاقتداء.

لقد توفّرت الباحثة في دراستها المكوّنة من ثلاثة فصول على تبيان ما أمكنها تبيانه من العلامات المضيئة والمواقف الإنسانية النبيلة في سيرة وحياة السيدة زينب عليها السلام، فأفردت فصلاً تمهيدياً حول اسمها ونسبها ومولدها عليها السلام، وكذلك حول نشأتها وحياتها الاجتماعية، وفضائلها وعلمها، ثم توقّفت في الفصل الثاني عند أهمّ أحداث النهضة الحسينية خلال المسيرة من المدينة المنورة إلى كربلاء بما في ذلك وقائع معركة الطف، وشهادة الإمام الحسين عليه السلام مع تلك الثلّة الخالصة المخلصة من أهل بيته وأصحابه، ثم مأساة الأسرى والسبايا، وطبيعة الدور الزينبي خلال هذه الحقبة المريرة، وكيف واكبت وشاركت وواست أخاها الحسين عليه السلام في كافّة مراحل نهضته، وكيف أثبتت عمر بن سعد على جُنبه وصغاره، وأطاعه الدنيوية التي لن يصل إليها ولن تصل إليه، ثم كيف عاتبت وبكّنت أهل الكوفة بخطبتها العصماء الشهيرة، ومستّ منهم الشّغاف، ولفتت الانتباه، فبهتوا وظلّوا في حيرة من أمرهم، وكيف زارت كاليث الهُصُور في وجه ابن زياد في قصر الإمارة، وكيف حالت بين الإمام زين العابدين السجادة عليه السلام وابن زياد بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الوقوع في براثن الطاغية. ثم تنتقل الباحثة إلى الفصل الثالث والأخير، وفيه يتجلّى دور السيدة زينب بنت علي عليها السلام، ويصبح جسيماً منذ الخطوة الأولى من حركة ركب الرؤوس والأسارى في الطريق من الكوفة إلى بلاد الشام، ودخول السبايا إلى مجلس يزيد بن معاوية، وموقفها عليها السلام من المجتمع الشامي، وتحديّها السافر ليزيد في مجلسه، ثم مواصلة رسالتها الإعلامية والتوعوية العظيمة

٣٠..... السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها

بعد عودتها إلى المدينة المنورة. وبغضّ النظر عما يعتور هذه الدراسة من هنات طفيفة فإنّ جهد الباحثة يبقى محلاً للتقدير، ورسالتها تبقى ذات قيمة في حقل الدراسات الحسينية المتعدّد الأبعاد والمترامي الأطراف.

قسم الرسائل الجامعية

في

مؤسسة وارث الأنبياء

المقدمة وتحليل المصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، سفن النجاة ومنارات الهدى إلى يوم الدين، وصحبه الكرام الطيبين.

وبعد، فإنّ الظلم عندما ينشر أجنحته على المجتمع، ويمدُّ سيقانه البغيضة في حياة الأمم، تضطرُّ العدالة للانسحاب من مواقعها، ويبدأ الجور بسلب الحقوق والكرامات، وتصبح المصالح والرشوات هي لغة التعامل، حينها يسود الانحراف حياة الناس، فيصبح الدين اسماً والقرآن رسماً، وتتبخَّر قيم الإسلام ومفاهيمه، وبالمقابل تتورَّم طقوسه وقشوره، فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فيتسلَّل إلى قيادة الأمة طغاة مستبدون، يحكمون باسم الإسلام في الوقت الذي يفتكون بقيمه وينسفون مبادئه، بعد أن فرضوا أنفسهم بالقوة دونما آية مؤهَّلات ترشَّحهم للخلافة والحكم.

إنَّ الأُمَّة عندما تُبتلى بمثل هذا الواقع، وتعيش في أتون مثل هذه الحالة، تجد أنَّ سنَّة الله سبحانه وتعالى في طريق تهذيبه لخلقه وتدريبه لملكه، يصطفي بين الحين والآخر بعض ذوي النفوس العالية، والأرواح السامية، ليضرب بها الأمثال، تارة في قوَّة الإيَّان وصدق اليقين، وأخرى في الصبر على البلاء، والشكر في السَّراء

والصَّراء، وثالثة في رباطة الجأش في الملمات؛ ليتذكّر الناس مواقفهم الباهرة وسيرهم العطرة، ويدركوا ما يمكن للإيمان أن يحقق من إعجاز، وسواء انتصر مثل أولئك المصطفين المختارين من الله عزّت قدرته في كفاحهم، أم استشهدوا فقد يُخلّدون في سجل التاريخ، ويكفلون بتضحياتهم تلك استمرار الحياة بمبادئها الناصعة، ملاقين ربهم فرحين مستبشرين؛ إذ لا فرق في نظر دعاة الحقّ بين الحياة والموت، وبين النصر والشهادة، فلربّ شهادة في ميدان الشرف والخلود أكرم من ألف نصر عسكري، وربّ بلاء أنفع في ظهور الحقّ وأقطع في مقاومة الباطل من السلامة والنجاة.

ولعلّ من أروع صفحات الخلود في التاريخ الإسلامي، ما سطره أهل البيت عليهم السلام في كربلاء من صفحات خالدة تحت لواء سيد الشهداء وسبط سيد الأنبياء، مع أخته السيدة زينب عليها السلام، فمثلاً سطر أبو الشهداء الإمام الحسين عليه السلام أروع دروس البطولة وأصدق آيات الإيمان، فقد ضربت السيدة زينب عليها السلام أمثلة عظيمة لمعاني الصبر على المصاب، والثقة بالله في مواطن البلاء، وكيف تكون العزّة والكرامة حتى أذلت تلك الأسيرة الطغاة المتكبرين، فكانت في ضعفها ووحدتها أعظم قوة من آسريها، فضلاً عن دورها في الحفاظ على بيت النبوة من الزوال، وفضح أكاذيب السلطة الجائرة بما قامت به من دور إعلامي متحرّك حفظ للتاريخ مراحل الثورة الحسينية.

وليس من السهولة عرض سيرة حياة شخصية لا نجد لبدايتها أو خاتمتها ما يروى ظمناً الباحث من روايات تاريخية مما يضطرّه إلى أن يقرأ ما بين السطور علّه يستشفّ شيئاً عن كنه تلك الشخصية، فيصطدم بما حُرّف وما حُذف من الروايات التاريخية في سعي حثيث لتشويه تلك الشخصية؛ وصولاً إلى تشويه البيت الذي انحدرت منه، مما يحول دون الوصول إلى الحقائق كاملة، والتي تمثّل هدف الباحث

الذي يسعى إلى تحقيقه.

وقد استعنت بالله، على الرغم من تلك الصعوبات والمعوقات، واخترت «السيدة زينب بنت عليؑ ودورها في أحداث عصرها» موضوعاً لبحثي، وقد دفعتني للكتابة في هذا الموضوع رغبتني في الكتابة عن رمز من رموز آل البيتؑ تتجلى فيه المعاني السامية التي تجسدت فيها مفاهيم الاسلام وأخلاقه، والروح الجهادية سواء في ذلك في حياتها في كنف أبيها أم في ظل أخويها، أم في ممارسة دورها الجهادي في معركة الطف، وإنّ دراستنا الأكاديمية تفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات؛ نتيجة الحظر الذي فرض عليها لسنوات طويلة.

وقد قسّمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول، رتبت فيها الفصول ترتيباً زمنياً وموضوعياً، ضمّ مراحل حياتها وجهادها الذي ترك آثاره في أحداث عصرها، ومن هنا جاء الفصل الأول مبيناً اسمها ونسبها ومولدها وأبرز الكنى التي كُنيت بها ونشأتها الأولى، على الرغم من شحّة المصادر التاريخية التي تناولت حياة السيدة زينبؑ في تلك الفترة، ثم تناولت زواجها، وأولادها، وسلّطت الضوء على بعض فضائلها ومناقبها وعلمها.

أما الفصل الثاني فقد خُصّص لواقعة الطف المريعة التي تعدّ أهمّ أحداث العصر الذي عاشته السيدة زينبؑ، لذلك كان من المهمّ أن نوضّح عبر مباحث هذا الفصل دورهاؑ في تلك الأحداث، وقد سلّطت الضوء في هذا الفصل على أخذ البيعة ليزيد في حياة والده معاوية، وما جرّ ذلك على الأمة الإسلامية من بلاء بعد هلاك معاوية، وكيف أنّ الإمام ترك المدينة باتجاه مكة، ومنها إلى كربلاء حيث حلّت الفاجعة بآل بيت الرسول ﷺ؛ موضّحة دور السيدة زينبؑ في كلّ تلك الأحداث، وخاصة تحملها المسؤولية الكبرى في مواصلة الرسالة التي بدأها الإمام الحسينؑ.

أما الفصل الثالث فقد كان إستكمالاً لدور السيدة زينب عليها السلام في الحفاظ على عدم انقطاع نسل آل محمد صلوات الله من الأرض، والحفاظ على الأطفال والنساء، ومواجهة محاولات الدّسّ والتزييف التي حاولت السلطة الأموية بثّها في صفوف أهل الشام ومن جاورهم، ثم تمّ تسليط الضوء على دورها عليها السلام في ديمومة زخم الثورة، وإيصال الصورة الصادقة عنها للناس، ولولا موقفها في تلك الأحداث وخاصة في مجلس يزيد وتحديّها للسلطان الجائر وفضح أساليبه لضاعت أخبار الثورة الحسينية، وخصّصتُ المبحث الأخير من هذا الفصل لقضية شائكة لاختلاف المصادر التاريخية فيها، ولعدم وجود مصادر تاريخية متقدمة توضّح الحقيقة، وأقصد بها قضية وفاتها ومرقدها عليها السلام، محلّلة كلّ رواية من الروايات مبينة نصيبها من الصحة أو الخطأ، مع اختيار الرأي الأرجح لديّ في هذا الموضوع.

وفي الخاتمة أوضحت أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث، وأعقبته بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة الرسالة، وكانت خاتمة المطاف مع ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

وقد اعتمدتُ في رسالتي هذه على كثير من المصادر الأساسية والمراجع الحديثة، فكان القرآن الكريم النبراس والمنهل الذي نهلت منه؛ إذ كان أحد أهمّ المصادر الرئيسة التي لا غنى لأيّ باحث عنه، وهو يخوض في غمار موضوع يمسّ أصول العقيدة الإسلامية، وقد أعانني على استخراج الآيات الكريمة بسهولة ويسر كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، وأسهمت كتب الحديث من كتب الصحاح في إضفاء معلومات قيمة، أو للاستدلال على مواقف تاريخية، فكان كتاب صحيح البخاري للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وكتاب سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٩٧ هـ)، وصحيح مسلم، للإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ)، وقد أفادتني هذه الكتب في توثيق الأحاديث

النبوية الشريفة التي تخص ذكر مناقب آل البيت عليهم السلام.

أما كتب التراجم والطبقات فكان كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) من المصادر المهمة في بيان ترجمة العديد من الشخصيات التي ورد ذكرها في الرسالة.

وقد استعنت بكتب التاريخ العام الموضوعية منها والحولية؛ لما فيها من قيمة تاريخية، ويأتي في المقدمة منها تأريخ يعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)، على الرغم من الإختصار الذي امتازت به رواياته، وكتاب (تأريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) على الرغم من افتقاره إلى نقد الروايات وترجيحها وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) الذي تناول روايات كتب التاريخ التي سبقته بالنقد والترجيح.

ومن الكتب المهمة الأخرى التي أفادتني في كتابة الرسالة كتاب (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، الذي قدّم لنا وصفاً وافياً لكل من طاله القتل من آل أبي طالب على مرّ تأريخ الدولة الإسلامية، وكتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).

كما كان للمعاجم اللغوية دور في إغناء الرسالة من حيث شرح المفردات الغريبة، ومنها معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، و(المعجم الوسيط) للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ).

وكان لكتابات البلدانيين مكانة مهمة في رسالتي، فعلى الرغم من أنّ هذه الكتب تُعنى بالمواقع والبلدان إلا أنّها تحوي بين دفتيها العديد من الروايات التاريخية التي أفدت منها، من هذه الكتب كتاب (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ)، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) الذي كان له أثر مهمّ في توضيح المناطق ومعرفة بعض تفاصيل الأحداث التاريخية التي

حدثت فيها، ورغم أنّ كتاب ابن عبد الحقّ البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) الموسوم بـ (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) هو مختصر لكتاب ياقوت (معجم البلدان)، فإنه أفادني ببعض المعلومات البسيطة في الرسالة.

أما المراجع الحديثة فكان لها دور كبير في إغناء الرسالة بكثير من الأمور وبخاصّة وصفها الوقائع التاريخية، ويأتي في مقدمتها كتاب (زينب الكبرى من المهدي إلى اللاحق) للزويني، وكتاب (زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام) لجعفر النقدي، وكتاب (مرقد العقيلة زينب) لمحمد حسنين السابقي، وكتاب (بطلة كربلاء) لبنت الشاطئ، وكان لكتاب حسن موسى الصفار (المرأة العظيمة) فائدة جمة في تحليل كثير من الأحداث التاريخية وبخاصة في موضوع مرقد السيدة زينب عليها السلام، ولعلّ الفائدة القصوى للمراجع الحديثة تكمن في ما يمكن أن يستخلص الباحث منها، إذ يستطيع الباحث - وهو يتأملها - أن يستشفّ حقائق عن بعض مراحل حياة السيدة زينب عليها السلام، إذ لا يجد الباحث في المصادر التاريخية القديمة، ما يروي ظمأه، وقد أشرت للأمانة العلمية إلى أنّي قد أخذت الرواية كما وجدتها، ولم أجد ما يقابلها في المصادر القديمة.

وعلى الرغم من أنّي تجاوزت الفترة المحددة لكتابة الرسالة بأخذي وقتاً إضافياً، إلا أنّ المصاعب رافقتني كما رافقت باقي زملائي، إذ إنّ التغير السياسي الذي حلّ بالعراق، واحترق المكتبات العامة، وغلق الأحياء، فضلاً عن الوضع الأمني الخطر الذي قلّل من فرصة الإطلاع على كثير من المصادر، ولكنّ الله هيّأ لي سفر بعض الزملاء إلى خارج العراق فاستعنت بهم للحصول على بعض المصادر المهمة، مضافاً إلى تعاون أساتذتي في قسم التاريخ وأستاذي المشرف في تدليل تلك المصاعب.

- والله الموفق -

الباحثة

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

بحوث تمهيدية

المبحث الأول: اسمها - نسبها - مولدها

المبحث الثاني: التسمية - الكنى والألقاب - النشأة

المبحث الثالث: زواجها - أولادها

المبحث الرابع: فضائلها - مناقبها - علمها

المبحث الأول

اسمها - نسبها - مولدها

هي السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي^(١)، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر ابن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، ابن سعد، بن عدنان^(٢).

وأبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد

(١) ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، راجعه وعلّق عليه سهيل كيالي، ط بيروت، ١٩٩٤: ج ٤، ص ٣١٤؛ العبدلي، يحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٧هـ)، السيدة زينب وأخبار الزينبات تحقيق: حسن محمد قاسم، ط - ٢ مصر، ١٩٣٤: ص ٣٠؛ الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، ط بيروت، ١٩٧٩: ج ٤، ص ١١٧؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت ٤١٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط طهران بلا. ت: ج ١، ص ٢.

(٢) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨هـ)، سيرة ابن هشام، علّق عليه: عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٩٧٥: ج ١، ص ٤٠٣؛ اليعقوبي، أحمد بن أسحق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ)، تأريخ اليعقوبي، علّق عليه: خليل المنصور، ط - بيروت ١٩٩٩: ج ٢، ص ٨٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط بيروت، ٢٠٠٠: ج ٢، ص ٢٧٠، السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تأريخ المدينة الشريفة، ط - مصر، ١٩٥٧: ج ١، ص ٩.

مناف، بن قصي^(١)، الهاشمي القرشي، يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وآله في جدّهما عبد المطلب؛ إذ كان عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وآله وأبو طالب والد علي عليه السلام أخوين من الأم والأب، وأمهها فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي^(٢)، أما جدتها لأبيها فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، تجتمع هي وأبو طالب في هاشم بن عبد مناف^(٣)، فهي «أول هاشمية ولدت لهاشمي»^(٤)، فولدت له علياً وجعفرأ وعقيلأ وطالبأ^(٥)، وأمّ هانيء، وجمانة، وريطة وكلّهم أبناء فاطمة وأبي طالب، وقد ولد علي عليه السلام في مكة المكرمة، وتواترت الروايات في أنّه المولود في الكعبة المشرفة في الثالث عشر من شهر رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل^(٦)، واستشهد عليه السلام قبل الفجر ليلة الجمعة في الحادي والعشرين من شهر رمضان، سنة أربعين للهجرة بسيف

(١) ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٢٩٦؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، عني بمراجعته: نخبة من العلماء، ط ٢ بيروت، ١٩٨٠: ج ٣، ص ١٩٩؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ مصر، ١٩٦٥: ج ١، ص ١١.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٣٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ١٩٩؛ الشافعي، أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة النصيبي (ت ٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد أحمد العطية، ط ١ بيروت، ١٩٩٩: ج ١، ص ٥٧.

(٣) الشافعي، مطالب السؤول: ج ١، ص ٥٧.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١، ص ١٣.

(٥) ابن عقدة الكوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٢هـ)، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قدم له عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط ١ قم، ٢٠٠٣: ص ١١.

(٦) ابن عتبة، جمال الدين احمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط بغداد، ١٩٨٨: ج ٢، ص ٥٨؛ القمي، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل (من اعلام القرن السادس الهجري)، الفضائل، تحقيق: محمود البدري، ط قم، ١٩٨١: ص ١٢٤؛ الشافعي، مطالب السؤول: ج ١، ص ٥١؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١، ص ١٤.

الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة^(١)، وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٢).

أما أمُّها فهي فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ، وجدَّتها لأمِّها خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي^(٣)، وُلدت فاطمة قبل البعثة بخمسة سنين، وهي صغرى بنات الرسول ﷺ^(٤)، وتوفيت على أغلب الروايات بعد وفاة الرسول بستة أشهر^(٥)، ومناقب فاطمة عليها السلام كثيرة غير خفية على من ينظر في تاريخ حياتها عليها السلام^(٦).

(١) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١ هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مراجعة: محمد عوض ابراهيم بك وعلي الجارم، ط ٢ مصر، بلا. ت: ص ٨٨، الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن ابي الفتح (ت ٨٥٠ هـ)، المحلى، ط - مصر، ١٣٦٨ هـ: ج ١، ص ٢٢١.

(٢) المقدسي، أبو زيد احمد بن سهل البلخي (ت ٣٨٧ هـ)، البدء والتاريخ، ط - مصر، ١٩١٦: ج ٥، ص ٧٣، ابن ابي الحديد، شرح النهج: ج ١، ص ١٥.

(٣) ابن سعد، طبقات: ج ٦، ص ١٤؛ الأزورقاني، عز الدين ابو طالب اسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي (ت بعد ٦١٤ هـ)، الفخري في انساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط قم، ١٩٩٠: ص ٨.

(٤) ابن هشام، السيرة: ج ١، ص ١٧٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٤٩.

(٦) ينظر في مناقب فاطمة عليها السلام: البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، ط - ١ بيروت، ٢٠٠١: ص ٦٦٠-٦٦١؛ الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ط - ١ بيروت، ٢٠٠٠: ص ١٠٥٦-١٠٥٨؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧ هـ)، سنن الترمذي، ط - ١ بيروت، ٢٠٠٠: ص ٩٩٢؛ النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، خصائص علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الكاظم، ط - ١ قم، ١٩٨٩، ص ١٥٧-١٦٧-٢٠٢؛ الشافعي، مطالب السؤول: ج ١، ص ٣١-٤٥؛ الشرواني، حيدر علي بن محمد (من اعلام القرن الثاني عشر الهجري)، ماروته العامة من مناقب أهل البيت، تحقيق: محمد الحسون، ط ٢ قم، ١٩٩٦: ص ٢٢٩-٢٣٩؛ عليان، عدنان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، ط - بيروت، ٢٠٠٥: ص ٤٥-٤٦.

وأخوتها الإمام الحسن بن علي عليهما السلام^(١)، والإمام الحسين عليه السلام^(٢)، والمحسن، وأم كلثوم^(٣).

أما إخوانها وأخواتها لأبيها فهم محمد بن الحنفية^(٤)، وأمّه خولة بنت إلياس الحنفية^(٥)، والعباس، وجعفر، وعبدالله، وعثمان وأمّهم أمّ البنين بنت حزام الكلابية، وكلّهم قُتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ولا بقية لهم سوى العباس عليه السلام^(٥)، وعبدالله وأبي بكر، وأمّهم ليلي بنت مسعود

(١) ينظر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٥٠؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ٥؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط - مصر، بلا. ت: ص ١٨٩.

(٢) ينظر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، لباب الانساب والالقب، تحقيق: مهدي الرجائي، ط - طهران، ١٩٩٠: ص ٢٤٥؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي (ت ٦٦٠هـ)، ترجمة الامام الحسين، تحقيق: محمد الطباطبائي، ط - ١ قم، ٢٠٠٢؛ الإريلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ)، كشف الغمة، قدم له أحمد الحسيني، ط - قم، ١٩٥١: ج ١، ص ٥٥٠-٥٥١.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٣١٢؛ الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٧٧؛ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١ هـ)، بحار الأنوار، تعليق جواد العلوي ومحمد الاخوند، ط - ٣ إيران، ١٣٤٢هـ، ص ٤٢، ص ٩١.

(*) محمد بن الحنفية: ابن علي بن أبي طالب، ويقال كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إليه، وقيل إن الرسول ﷺ قال لعلي عليه السلام (انه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيته ولا تحل لأحد من أمتي بعده)، ابن سعد، الطبقات: ج ٣، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٧٠؛ الإريلي، كشف الغمة: ج ١، ص ٤١٩.

(٥) المدني، أبو الحسين بن الحسن بن جعفر (ت ٢١٤ هـ)، المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد الكاظم، ط - قم، ٢٠٠١ م: ص ٥٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٤٨؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٨؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٠٠.

النهشلية^(١)، وعمر ورقية وأمُّها تغلبية^(٢)، ومحمد الأصغر ويحيى وأمُّهما أسماء بنت عميس الخثعمية، ومحمد الأوسط وأمُّه أُمّامة بنت أبي العاص، أمُّها زينب بنت رسول الله ﷺ، وأمُّ الحسن ورملة الكبرى وأم كلثوم، وأمُّهم أمُّ سعيد ابنة عروة بن سعيد الثقفية^(٣).

وكان لها أخوات من أمهات شتى؛ أمُّ هانئ، وميمونة، وزينب الصغرى ورملة الصغرى، وأمُّ كلثوم الصغرى، وأُمّامة، وخديجة، وأمُّ كلثوم، وأمُّ سلمة، وأمُّ جعفر الجمانه، ونفيسة وكلهنَّ من أمهات أولاد^(٤).

وعلى ذلك يكون إخوتها أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة أنثى، كان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر بن التغلبية^(٥).

اختلف المؤرخون في ولادة السيدة زينب ؓ؛ فقد ذكر بعضهم أنَّها وُلدت في شعبان، في السنة السادسة للهجرة، وعاشت مع جدِّها رسول الله ﷺ خمس سنوات^(٦)، فيما ذكر آخرون أنَّها وُلدت في السنة الخامسة للهجرة^(١)، وقيل : في

(١) وقيل إنها قُتلا في الطف مع الإمام الحسين ؓ، وقيل : إنَّ عبيد الله قتله المختار بالمدار، ولا بقية لهم، الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٨؛ ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٠٠.

(٢) أمُّها الصهباء بنت ربيعة، سُبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد لعين التمر، فاشتراها علي ؓ، واعتقها وتزوج بها، ابن فندق، لباب الأنساب: ج ١، ص ٣٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٩؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٤؛ ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٧، وزاد ابن الاثير اختاً أخرى لزَيْنَب ؓ هي أمُّ كلثوم وأمُّها أمُّ سعيد.

(٤) البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) المحبر، صحح الكتاب، ابلةز ليختن شتير، ط - بيروت، بلا. ت: ص ٥٦-٥٧؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٩؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٤.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٩؛ ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٠٠.

(٦) العبيدلي، السيدة زينب: ص ٣٠؛ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء، ط - بيروت، ١٩٦١: ص ٢٧؛ كحاله، عمر رضا، أعلام النساء، ط ٢ دمشق، ١٩٥٨:

السنة الرابعة للهجرة^(٢)، أو التاسعة للهجرة^(٣)، ويبدو أنّ القول الأخير ليس له نصيب من الصحة؛ فإذا كانت ولادتها في السنة التاسعة للهجرة، وتوفي الرسول صلى الله عليه وآله في السنة الحادية عشرة للهجرة^(٤)، وتُوفيت أمُّها بعد الرسول بستة أشهر على أصحِّ الروايات، فكيف تكون زينب كبرى بنات فاطمة كما صرح بذلك أغلب المؤرخين؟ ومتى كانت ولادة أم كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن^(٥)؟ وعلى أغلب الظنّ أنّ السنة الخامسة للهجرة هي الأقرب إلى الصحة؛ لكي تستطيع السيدة زينب أن تروي لنا خطبة فاطمة الزهراء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، كما سنرى فيما بعد.

-
- ص ٩١؛ القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، ط - ٣ إيران، ٢٠٠٢: ص ٣١، غريب، مأمون، بطلّة كربلاء السيدة زينب، ط - مصر، ١٩٩٩: ص ١١.
- (١) القطيفي، فرج آل عمران، وفاة زينب الكبرى، ط - النجف، ١٩٥٩: ص ٢؛ النقدي، جعفر الربيعي (ت ١٣٧٠هـ)، زينب الكبرى بنت الإمام علي بن أبي طالب، ط - إيران بلا. ت: ص ١٧، الشاكري، حسين، العقيلة زينب والفواطم، ط - إيران، ٢٠٠١: ص ١٠.
- (٢) النقدي، زينب الكبرى: ص ١٧.
- (٣) القرشي، باقر شريف، السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام عرض وتحليل، ط - النجف، ١٤١٤هـ: ص ٣٧.
- (٤) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، ط - إيران، ١٩٩٤: ج ١، ص ٧؛ ابن خياط، خليفة العصفري (ت قبل ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط - ١ النجف الاشرف، ١٩٦٧: ص ٦٠؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٩٣.
- (٥) القرشي، السيدة زينب رائدة الجهاد: ص ٣٧.

المبحث الثاني

التسمية - الكنى والألقاب - النشأة

الأسم عند النحاة هو ما دلَّ على مُسمَّى دلالة إشارة، واشتقاقه من السَّمة، وهي العلامة؛ لأنَّه يصير علامة المسمى يميزه عن غيره^(١)، وكان الرسول الكريم محمد ﷺ هو الذي يتولَّى تسمية أولاد علي وفاطمة عليهما السلام، فهو الذي سمَّى الحسن والحسين عليهما السلام، وهو الذي سمَّى زينب عليهما السلام أيضاً، فبعد ولادتها جاءت بها أمُّها فاطمة الزهراء عليهما السلام إلى أبيها أمير المؤمنين عليهما السلام، وطلبت منه تسمية المولودة فقال عليهما السلام: ما كنت لأسبق رسول الله ﷺ، وكان في سفر له، فلما جاء عليهما السلام وعلم بمولدها سأل عن اسمها، فقال عليهما السلام: ما كنت لأسبقك يا رسول الله ﷺ، فسَمَّاهَا الرسول الكريم زينب، ويقال: إنَّ جبرئيل عليهما السلام طلب بأمر من الله تعالى أن يطلق عليها هذه التسمية، وأخبر الرسول ﷺ بما يجري عليها من المصائب؛ فبكى الرسول لذلك^(٢). وفي رواية أنَّ الرسول ﷺ سمَّاهَا بهذه التسمية؛ تسلياً لنفسه بعد وفاة ابنته زينب إذ كان يحبُّها حبًّا جمًّا، فلما وُلدت السيدة زينب، سمَّاهَا الرسول باسم ابنته التي توفيت في السنة الثانية للهجرة^(٣).

-
- (١) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تقديم وتصويب محمد عبد القادر حاتم، ط - مصر، ١٩٦٣: ج ٥، ص ٤٢٣.
- (٢) المازندراني، محمد مهدي، معالي السبطين، ط النجف الاشرف، ١٩٦٠، مجلد ١: ج ١، ص ٦٨٥، سيد الأهل، عبدالعزيز، زينب بنت علي، ط - ٢، القاهرة، ١٩٦١: ص ٧.
- (٣) غريب، بطلة كربلاء: ص ١٧-١٨.

وأكثر أسماء العرب منقولة عما لديهم مما يدور في خزائن خيالهم، إمّا من أسماء الحيوان، أو من أجزاء الأرض، أو من أسماء الشجر^(١)، وعلى ما نظنّ أنّ اسم السيدة زينب عليها السلام جاء وفق هذا السياق.

فالزینب في اللغة الشجر الحسن المنظر طيب الرائحة، وبه سُمّيت المرأة، وواحد الزینب للشجر زینبه^(٢)، والكلمة مكوّنة من مقطعين (زين) و(أب)^(٣)، والباء والنون أصل صحيح يدلّ على حسن الشيء، وأزینت الأرض إذا حسن عشبها وازدانت^(٤)، والزينة ما يُترَيّن به^(٥)، وعلى ما يبدو أنّ الكلمتين دُججتا فأصبحتا زينب وتعني زينة الأب^(٦).

أما الكنية بضمّ الكاف فهو ما صُدّر من الأعلام بأبٍ أو أمٍّ؛ كأبي الحسن، وأمّ كلثوم، وأمّ الحسين، والتكنية مستحبة بإضافة الكنية إلى الاسم؛ حذراً من لحوق النبز وهو ما يُكره من اللقب، وجاء في الحديث «إنّا نكني صغارنا؛ حذراً من النبزات» فكنى الرسول صلّى الله عليه وآله نفسه بأبي القاسم، وكانت كنية أمير المؤمنين أبا الحسن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى: ج ٥، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط - ١ بيروت، ١٣٠٠هـ، مادة (زنب).

(٣) ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط - مصر، بلا. ت: ج ٣، ص ٤١؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط - بيروت، ١٩٩١: ج ١، ص ٢٢٠.

(٤) ابن زكريا، معجم مقاييس: ج ٣، ص ٤١.

(٥) عبد الحميد، محمد محي الدين، والسبكي، محمد عبد اللطيف، المختار من صحاح اللغة، ط - القاهرة، ١٩٣٤: ص ٢٢٣.

(٦) محلاتي، هاشم رسول، أضاءات من حياة حضرة فاطمة الزهراء وزينب الكبرى، ط - ٩ ايران، ٢٠٠٢: ص ٦٦، باللغة الفارسية.

وأبا تراب، وأصبح ذلك سُنَّةً للمسلمين^(١).

وجريا على ذلك كُنت السيدة زينب عليها السلام بأُم كلثوم، وكانت هذه الكنية سبباً لأن يقع كثير من المؤرخين في خطأ فاحش بين زينب عليها السلام وبين بنت أخرى للإمام علي عليه السلام اسمها أُم كلثوم، فنسبت أخبار إحداها إلى الأخرى، فأُم كلثوم الثانية لُقِّبت بـ(الصغرى)، وقيل أنها هي التي خطبها الخليفة عمر بن الخطاب قبل أن تبلغ الحلم، وفي قول آخر تزوّجها^(٢)، وهذه المسألة موضع خلاف شديد في كتب التاريخ، وليست موضوع بحثنا، وعلى أية حال فإنَّ كلتا الحالتين تدلّان على أنَّها غير زينب عليها السلام التي تكتَّت بأُم كلثوم وبه عُرِفَتْ، وقد أجمع كثير من المتأخرين بأنَّ لزينب عليها السلام كنية أخرى هي أُم الحسن^(٣)، وعلى ما يبدو أنَّ هؤلاء المتأخرين اعتمدوا على ما قاله ابن عنبه الذي انفرد في إطلاق هذه الكنية عليها^(٤).

أما اللقب في اللغة فأصله النبز؛ أي ذكر العيوب، لكن العامة إستعملت اللقب في موضع الصفة الحسنة، حتى وقع الاتفاق والإصطلاح على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في النباهة والكرامة^(٥)، وجرياً على ذلك فقد لُقِّبت السيدة زينب عليها السلام بألقاب عديدة، كان لها مساس كبير بالدور البطولي الذي

(١) السابق، محمد حسنين، مرقد العقيلة في ميزان الدراسة والتحقيق، تحقيق: صفدر عباس السابق، ط - ٢ إيران ٢٠٠١: ص ١٠١.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٣١٢؛ الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط - مصر، ١٣٥٦ هـ: ص ١٧٧.

(٣) القطيفي، وفاة زينب: ص ٤؛ القزويني، زينب: ص ٣٨، القرشي، السيدة زينب: ص ٣٥؛ النقدي، زينب الكبرى: ص ١٦، على الرغم من أنَّه لم يؤكِّد ذلك؛ الجصاني، صالح، الصديقة الصغرى زينب بنت علي، مراجعة عبد الجبار الساعدي، بلا. ت: ص ١٨.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب: ج ٢، ص ١٠٠.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى: ج ٥، ص ٤٣٨.

خاضته؛ لأجل تكملة مسيرة الإمام الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف في كربلاء، وقد أطلق قسم من هذه الألقاب عليها في حياتها، والقسم الآخر بعد وفاتها. ويبدو لي أنّ بعض هذه الألقاب تكاد تكون لمؤرخين متأخرين. فمن هذه الألقاب (العقيلة)، وقولهم فلانة عقيلة قومها فهي كريمتهم ومن خيارهم، وعقيلة كلّ شيء أكرمه^(١)، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، وعقائل البحر درره، واحدته عقيلة والدرة الكبيرة الصافية عقيلة البحر، وجمعها عقائل^(٢)، وسُمّيت المرأة بالعقيلة؛ لأنّها عقلت صوحيباتها عن أن يبلغنها، ومعناها أيضاً السيدة التي عقلت في خدرها^(٣)، وقد روى ابن عباس عن السيدة زينب عليها السلام كلام فاطمة عليها السلام في فذك فقال: «حدثنا عقيلتنا زينب بنت علي»^(٤).

ومن ألقابها عليها السلام العابدة و«العبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً، يذهب بذلك إلى أنّه مريبوب لباريه، جلّ وعزّ...»^(٥).

والعبادة من العابد أو العبادة، وهو الخاضع لربّه المستسلم المنقاد لأمره، ومؤنثه العابدة^(٦)، ولقد كانت زينب مثلاً للعبادة الخاضعة لربّها كما سرى في سياق حديثنا عنها، ومن ألقابها الفاضلة من الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة^(٧)،

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس: ج ٤، ص ٧٢؛ عبد الحميد، المختار: ص ٣٥١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عقل).

(٣) ابن زكريا، معجم مقاييس: ج ٤، ص ٧٣.

(٤) الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، قدّم له وأشرف عليه: كاظم المظفر، ط - النجف الاشرف، ١٩٦٥: ص ٦٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عبد).

(٦) المصدر نفسه، مادة (عبد).

(٧) المصدر نفسه، مادة (فضل)؛ عبد الحميد، المختار: ص ٣٩٨.

وهي الغالبة بالفضل^(١)، ومن ألقابها الكاملة من الكمال، وتام الشيء كماله؛ فيقال رجل كامل وامرأة كاملة^(٢)، ومن ألقابها أيضاً عالمة، والعلم نقيض الجهل، ورجل عالم وعليم من قوم علماء، ومؤنثه عالمة، ودليل إطلاق ذلك اللقب عليها قول الإمام علي بن الحسين عليه السلام لها عندما خطبت في الكوفة «اسكتي يا عمّة أنت عالمة غير معلّمة وفاهمة غير مفهّمة»^(٣).

ومن الألقاب الأخرى لقب الصديقة الصغرى؛ تمييزاً لها عن أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام الملقّبة بالصديقة الكبرى، ومن ألقابها أيضاً حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وبضعة البتول^(٤)، ونظنّ - كما قلنا - أنّ أغلب هذه الألقاب وغيرها أطلقها المؤرّخون المتأخرون؛ لأننا لم نجد لها أي إشارات في المصادر التاريخية المتقدمة.

ومن ألقابها الأخرى الصابرة، ولما كان الصبر وعدم الجزع عند نزول البلاء من حسن التوفيق وأمارات السعادة^(٥)، بدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَآبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٦). فإنّ من الأمور المتواترة في التأريخ عن إحدى أهمّ صفات السيدة زينب عليها السلام هو صبرها وعدم جزعها، وتصديّها للأمور الجسام عند نزول البلاء والمصائب؛ ولذلك حقّ لها أن تلقّب بالصابرة. أمّا نشأة السيدة زينب عليها السلام فإنّ قلة المصادر التاريخية التي تناولتها ضيّعت علينا

(١) عبد الحميد، المختار: ص ٣٩٨.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج ٤، ص ٦٢؛ عبد الحميد، المختار: ص ٤٥٨.

(٣) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (من علماء القرن السادس الهجري)، الاحتجاج، ط - بيروت، بلا. ت: ج ٢، ص ١٩٦.

(٤) محمد، أحمد فهمي، ذكرى العقيلة، ط القاهرة، بلا. ت: ص ٤.

(٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ)، أدب الدين والدنيا، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط - مصر، ١٩٩٣ « ٢٩٢.

(٦) آل عمران، آية ٢٠٠.

مرحلة تاريخية مهمة من حياة هذه السيدة العظيمة، ونظنُّ أنَّ السبب الرئيس في إغفال المؤرِّخين لهذه المرحلة من حياتها يرجع إلى أنَّ العرب عموماً لم يركِّزوا على أخبار النساء، كما أنَّ الأحداث التاريخية المهمة التي مرَّت بها الأمة الإسلامية وهي في بداية عهدها جعلتهم يسلِّطون الأضواء على تلك الأحداث، وإغفال مادونها من الأهمية لذلك لم نحصل على تفاصيل دقيقة عن نشأة هذه السيدة في طفولتها وصباها، كما أنَّ من الواضح أنَّ نقل الحوادث التاريخية غالباً إنما يكون لمجتمع الرجال إلا ما ندر؛ إذ لم يكن الحال على ما هو عليه عالمنا اليوم من بروز النساء واختلاطهنَّ بالرجال، مما ينتج عنه بطبيعة الحال التكتُّم والتعتيم على مجمل أخبار النساء، وخاصة نساء بيت النبوة إلا في حدود ما تقتضيه المصلحة من إعلانه ونشره^(١).

وضمن هذا السياق ينقل أنَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يخرج السيدة زينب إلى المسجد في الليل فيخفت القناديل كي لا يراها الرجال^(٢)، أو الرواية التي تقول أنَّ رجلاً جاور علياً عليه السلام عشرين عاماً فلم يسمع خلال هذه الفترة الطويلة لزینب عليها السلام صوتاً، أو يرى لها شخصاً^(٣).

وعلى الرغم من كلِّ ذلك حاولنا أن نقرأ ما بين السطور للوصول إلى بعض الأخبار التي تسلَّط الضوء على تلك المرحلة من حياتها.

فالسيدة زينب عليها السلام نشأت وترعرعت في بيت النبوة والوحي، وأهل هذا البيت هم الذين تولَّوا تربيتها وتعليمها، وهم الذين قال عنهم الله تعالى في محكم كتابه

(١) الصدر، محمد محمد صادق، شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين عليه السلام، تقارير أسعد الناصري، ط بيروت، ٢٠٠٢: ص ١٤٠.

(٢) سيد الأهل، زينب: ص ١٨-١٩؛ الصدر، شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٤١.

(٣) الصدر، شذرات: ص ١٤٠.

الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فهي قد نشأت في أسرة تنتهي إليها كل مكرمة وفضيلة، فهم أول الناس اسلاماً وهم المجاهدون لإعلاء كلمة الله، فنشأت في هذه الأجواء، فجدّها رسول الله ﷺ كان يغدق عليها بحنوّه وحبّه وعلمه، وهو الذي كان المشرف الأول على تربية ولد فاطمة؛ إذ كان ﷺ يقول «كلُّ ولد أب فإنَّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم»^(٢).

وعلى الرغم من أنَّ المصادر التاريخية قد أمسكت عن إعطاء التفاصيل حول السنوات التي عاشتها السيدة زينب عليها السلام في ظلّ الرسول ﷺ، إلا أنَّ هناك بعض المرويات التي تذكر أنَّ السيدة زينب عليها السلام كان لها حوار مع جدّها محمد ﷺ، وسواء صحّت تلك المرويات أم لم تصحَّ فإنَّ الأمانة العلمية تدعونا إلى ذكر مثل هذا الخبر^(٣).

إنَّ علماء النفس التربوي يقولون: إنَّ الطفل بعد أن يتمَّ الثالثة من عمره تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيئته، ويبدأ بالتمييز بين الألفاظ والمعاني، وإنَّ نموّه العقلي في هذه السن يتجه به إلى محاولات الكشف عما يحيط به، مما يرى ويسمع وإنَّ مجموع

(١) الأحزاب، آية ٣٣.

(٢) الطبري، ذخائر العقبى: ص ٣٠٠.

(٣) تقول الرواية: إنَّ السيدة زينب عليها السلام وهي في عمر مبكر رأت رؤيا أخافتها، فحدثت بها جدّها الرسول ﷺ بأنها رأت رجلاً عاصفة قد انبعثت فاسودّت الدنيا وما فيها، وأظلمت السماء فتمسّكت بشجرة عظيمة لتسلم من شدة الريح، إلا أنَّ الريح اقتلعت تلك الشجرة ورمت بها على الأرض، فتمسّكت بالقوي من أغصان تلك الشجرة فكسرتها الرياح، فتمسّكت بأخرى فانكسرت، ثم استيقظت من نومها فزعة، فبكى الرسول ﷺ وقال: فأما الشجرة فهو جدُّك والغصنان الكبيران أمُّك وأبوك، والغصنان الآخران أخواك الحسنان، وستسودُّ الدنيا لفقدهم، النقدي، زينب الكبرى: ص ١٨؛ القزويني، زينب من المهد: ص ٤٩.

تلك الاكتشافات تترك أثارها في نفس الطفل حتى أخريات أيام حياته، ومما لاشكَّ فيه أنَّ ما عاشته السيدة زينب من سنوات ستٍّ مع أمِّها فاطمة عليها السلام قد ترك أثره في زينب التي كانت ترى أمِّها تؤدي الفرائض، وتطعم الطعام مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وتلبس الثياب الخلقة فيما تكسو الفقراء جديد الثياب^(١).

ولقد كانت السيدة فاطمة عليها السلام أحبَّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد سئلت عائشة عن أيِّ الناس أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فاطمة، فقيل لها: ومن الرجال؟ قالت زوجها؟ ! أن كان ما علمت صَوَّاماً قَوَّاماً^(٢)، وباختصار فإنَّ زينب عليها السلام رأت جدَّها الرسول صلى الله عليه وآله مُثَلَّاً في أمِّها فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها أمير المؤمنين عليه السلام بجميع صفاته ومزايه صلى الله عليه وآله، وقد أوضحت ذلك وهي ترثي والدتها الزهراء عليها السلام قائلة «يا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده»^(٣).

إنَّ صفات الزهراء عليها السلام قد انعكست في نفس زينب عليها السلام؛ عبادة وصبراً وجرأةً، وظهر ذلك واضحاً وجلياً في واقعة الطف، وفي ليلة العاشر والحادي عشر من محرم؛ إذ كان أخوها وأولاده وأصحابه مجزَّرين كالأضاحي، ولم يمنعها ذلك من قضاء عامَّة ليلها بالتهجُّد وقراءة القرآن، وهو ما سنراه في الفصول القادمة من البحث.

وبعد وفاة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام تزوَّج أمير المؤمنين عليه السلام بأمامة بنت أبي العاص^(٤)، التي كانت من النساء الصالحات اللاتي قمنَ بشؤون أولاد فاطمة عليها السلام

(١) مغنية، محمد جواد، الحسين وبطلة كربلاء، ط - النجف الاشرف، بلا. ت: ص ١٧٣.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي: ص ١٠٠٨.

(٣) النقيدي، زينب الكبرى: ص ١٧.

(٤) أمانة بنت أبي العاص: ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته زينب، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يحبُّ أمانة ويحملها

ومنهم زينب عليها السلام^(١).

ومع هذه الرعاية فقد كان للإمام علي عليه السلام الدور الكبير في تربيتها مع إختوتها، فهو المربي الأول الذي وضع أصول التربية ومناهج السلوك، وما قولنا «في رجل تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضاره، ومجلى حليتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى»^(٢)، ومن كانت فيه هذه الصفات لابد من أن يبذل عناية خاصة في تربية عائلته، ومع ما قدمه الأب فإن حنو الإخوة على أختهم لابد من أن يكون كبيراً، فالذي يقرأ سيرة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام يجد حسن سيرتهما مع الغريب فكيف بهما مع أختهما وأهل بيتهما؟ وعليه فإننا نستطيع التأكيد على أن أحد مصادر علمها وتربيتها كان أخويها الحسن والحسين عليهما السلام.

معه إلى الصلاة، تزوج بها أمير المؤمنين عليه السلام في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة طويلة، وله منها أولاد، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط - مصر، بلا. ت: ج ١، ص ٧٨-٨٠.

(١) القطيفي، وفاة زينب: ص ٤، النقدي، زينب الكبرى: ص ١٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١، ص ١٧؛ وللمزيد من فضائل وعلم أمير المؤمنين علي عليه السلام يُنظر: البخاري، صحيح البخاري: ص ٦٥٨-٦٦٠، في باب مناقب علي عليه السلام؛ الترمذي، سنن الترمذي: ص ٩٧٧-٩٨٣، في باب مناقب علي أيضاً؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، المناقب، ط - قم، ١٩٩٩، إذ جمع الخوارزمي بين دفتي كتابه ما نقله المتقدمون من فضائله عليه السلام.

المبحث الثالث

زواجها - أولادها

بلغت السيدة زينب عليها السلام مبلغ النساء، ولعلَّ من نافلة القول أنَّ حفيذة رسول الله صلى الله عليه وآله ستتقدم لخطبتها الأشراف من رؤساء العرب والقبائل، ولكن أمير المؤمنين قرَّر أن يزوّجها من ابن أخيه عبد الله بن جعفر^(*) بن أبي طالب^(١)، على صداق أمِّها

(*) جعفر: ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمُّه فاطمة بنت أسد، يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ج ٢، ص ٢٤؛ وهو ابن عمِّ النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يكنىه بأبي المساكين، الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٣؛ هاجر إلى الحيشة فيمن هاجر إليها، ابن هشام السيرة: ج ١، ص ٢٨١؛ الخضري بك، محمد، نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين، ط - دمشق، بلا. ت: ص ٦٣؛ وعاد منها إلى المدينة يوم فتح خيبر، وفي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله: لا ادري بأيِّهما أنا أسرُّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والأشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط - مصر، ١٩٩٣: ص ٢٢٣، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١٥، ص ٧٢؛ خالد، خالد محمد، رجال حول الرسول، ط - ٢ بيروت، ١٩٧٣: ص ٨٠؛ التميمي، هادي عبد النبي محمد، الدور اليهودي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية عصر الرسول صلى الله عليه وآله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠١: ص ٨٠؛ وقد استشهد جعفر في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وحزن عليه الرسول حزناً شديداً، ابن عنبه/ عمدة الطالب: ج ٢، ص ٣٥؛ الياضي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي المكي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط - بيروت، ١٩٧٠: ج ١، ص ١٤، سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف شمس الدين (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، ط - النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ: ص ١٩٧.

(١) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط - طهران، بلا. ت: ج ٥، ص ٤٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٢، ص ٩٣؛ بنت الشاطئ، بطلة كربلاء: ص ٤٩؛ الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، زينب في عاصمة أبيها، بحث منشور في مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١٠، السنة الثامنة، ١٩٤٧: ص ٣.

فاطمة الزهراء عليها السلام البالغ أربعمائة وثمانين درهماً^(١).

وكان عبد الله قد ولد بأرض الحبشة، وهو أول مولود فيها من المسلمين، وكان ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ حديثه^(٢)، ثم لازم أمير المؤمنين، علياً عليه السلام ثم الحسن والحسين عليهما السلام^(٣).

ونقل عن عبد الله قوله: أنا أحفظ حين دخل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أُمِّي فنعى إليها أبي، فأنظر إليه وهو يمسخ على رأسي ورأس أخي، وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول، اللهمَّ إِنَّ جعفرًا قد قدَّم إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته^(٤).

أما أُمُّ عبد الله فهي أسماء بنت عميس^(*)، ولم يذكر المؤرخون السنة التي وُلد فيها

(١) الشاكري، العقيلة: ص ١٩.

(٢) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد المالكي (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط - مصر، ١٩٣٩: ج ٢، ص ٢٦٦؛ سيد الأهل، زينب: ص ٢٣.

(٣) القطيفي، وفاة زينب: ص ٥.

(٤) النووي، ابن زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، ط - مصر، بلا. ت: ج ١، ص ٢٦٣؛ منصور، محمد، الشقيقان في كربلاء، ط - مصر، ١٩٧١: ص ٢٧.

(*) أسماء بنت عميس: بن معد بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحرث، أسلمت قبل دخول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت مع زوجها جعفر إلى أرض الحبشة، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٠٥؛ الخصري بك، نور اليقين في سيرة المرسلين؛ فولدت له هناك عبد الله ومحمد وعون، فلما استشهد جعفر تزوجها الخليفة أبو بكر فولدت له محمداً، البغدادي، المحبر: ص ١٠٧-١٠٨؛ مغنية، محمد جواد، جعفر بن أبي طالب، ط - النجف الأشرف، ١٩٥٤، مجلد ١: ج ١، ص ٣٥؛ ثم خلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى، اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ١٧٤.

عبد الله، ولكنهم ذكروا أنَّ الرسول ﷺ توفي ولعبد الله عشر سنين^(١)، وعلى ذلك تكون ولادته في السنة الأولى للهجرة، وتزامنت ولادته مع ولادة ابن للنجاشي فسماه عبد الله؛ تيمناً باسمه، وأرضعته أسماء بلبن ابنها عبد الله، فهو أخوه بالرضاعة^(٢).

ولقد بُورك لعبد الله في رزقه بدعوة رسول الله ﷺ له عند ما رآه وهو يشتري شاة فقال ﷺ: اللهم بارك له في صفقته، فقال عبد الله: فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بُورك لي فيه^(٣).

وأخبار عبد الله في الكرم كثيرة، ولها شواهد وأمثلة كثيرة في التاريخ؛ منها أنَّ معاوية أهدى إليه حلاًلاً كثيرة وآنية من ذهب وفضة، ووجهها إليه مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب فقال: هل في نفسك منها شيء؟ فقال: نعم، فضحك عبد الله وقال شأنك بها^(٤).

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٣، ص ١٣٣؛ النووي، تهذيب الأسماء: ج ١، ص ٢٦٣؛ ابن عنبه، عمدة الطالب: ج ٢، ص ٣٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ١٩٧؛ العسقلاني، الإصابة: ج ٢، ص ٢٨٠؛ شرف الدين، عبد الحسين، الفصول المهمة في تأليف الأمة، تحقيق: عبد الجبار شرارة، ط - ٣ دمشق، ١٩٩٩: ص ٢٩١.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط - ٢ بيروت، ١٩٧٩: ج ٢٧، ص ٣٥٧؛ ابن فندق، لباب الأنساب: ص ١٩٨؛ العسقلاني، الإصابة: ج ٢، ص ٢٨٠.

(٤) الحنفي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي (ت هـ)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، ط - مصر، ١٣٦٨: ص ٨٥؛ للمزيد، يُنظر: ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦ هـ)، الأخبار والموفقيات، تحقيق سامي مكّي العاني، ط - بغداد، ١٩٧٢: ص ٨٠ - ٨١؛ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ)، المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، ١٩٧٠، الصفحات ٤، ١١، ١٢، ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٥، ١٢٥، ٢٠٣، ٢٣٧.

وقد وَلَدَت السيدة زينب لعبد الله بن جعفر عدَّةَ أولاد، اختلف المؤرخون في عددهم؛ إذ ذكر بعضهم أنَّهم ثلاثة ذكور وبنت واحدة، وهم علي وعون وعباس وأُمُّ كلثوم^(١)، ومنهم من أضاف عليهم محمداً^(٢)، وأضاف بعضهم عليهم بنتاً أخرى^(٣)، بينما عدَّ النووي أولادها وهم جعفر الأكبر وعلي وعون الأكبر وعباس وأُمُّ كلثوم^(٤)، ويبدو لي أنَّ أولادها علي وعون وعباس وأُمُّ كلثوم لإجماع الرواة عليهم، وذرية السيدة زينب من علي المعروف بالزيني^(٥)، وابنتها أُمُّ كلثوم وهي التي خطبها معاوية لابنه يزيد، فزوَّجها الحسين عليه السلام إلى القاسم بن محمد بن جعفر ابن أبي طالب، وهو ما أثار حفيظة مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة، وهو الذي قام بعملية الخطبة^(٦).

وتوفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين للهجرة، وصلى عليه أبان بن عثمان والي

(١) الديار بكري، حسين محمد (ت ٩٨٢ هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ط - مصر، بلا. ت: ج ٢، ص ٣٨٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٣١٤؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٠٠؛ الشبلنجي، مؤمن بن حسن (من علماء القرن ١٣ هـ)، نور الإبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط - بيروت، بلا. ت: ص ١٨٣؛ الصبان، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ) اسعاف الراغبين في سيرة المصطفين وفضائل أهل بيته الطاهرين، ط بيروت، بلا. ت: ص ٢٠٠؛ كحالة، أعلام النساء: ص ٩١.

(٣) العبيدلي، السيدة زينب: ص ٣٥؛ بنت الشاطي، بطله كربلاء: ص ٤٩.

(٤) النووي، تهذيب الاسماء: ج ١، ص ٢٦٤.

(٥) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط - ٢ مصر، ١٩٢٨، مجلد ٢: ج ٢، ص ٣٤١.

(٦) يُنظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت ٢٨٥ هـ)، الكامل في اللغة، ط - بيروت، ١٩٨٥: ج ٢، ص ١٥٤ - ١٥٥؛ الساعدي، الصديقة الصغرى زينب بنت علي: ص ٤٦.

المدينة آنذاك^(١)، «وعرف ذلك العام بعام العجاف؛ لسيل كان بمكة أحاق بالحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة»^(٢)، وكان عُمرُ عبد الله حين وافته المنية تسعين سنة^(٣).

وقد نُقل عن عبد الله أنه ضاقت يده في السنة التي توفي فيها وهو المعروف عنه الجود والكرم، فصلَّى الجمعة في مسجد رسول الله ﷺ، وقال اللهم إِنَّكَ عَوَّدْتَنِي عادة جريت عليها فإن انقضت مدَّة عادتي فأقبضني إليك، فمات في الجمعة الأخرى^(٤).

-
- (١) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٧٩؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ٧٤؛ الطبري، ذخائر العقبى: ص ٢٣١؛ ابن عنية، عمدة الطالب: ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٧٥؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٦٣.
- (٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٣، ص ١٣٥، ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ٢، ص ٢٦٧.
- (٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٣، ص ١٣٥.
- (٤) ابن فندق، لباب الأنساب: ج ١، ص ٣٦٥.

المبحث الرابع

فضائلها . مناقبها . علمها

بيّنا سابقاً أنّ المؤرخين قد أغفلوا مراحل الحياة الأولى للسيدة زينب عليها السلام، وبيّنا أسباب ذلك^(١)، إلا أنّنا يمكن أن نستشفّ بعض معالم حياتها من خلال بعض المصادر التاريخية، ومن المهمّ في هذا المجال أن نذكر أنّ المؤرخين المتأخرين قد تطرّقوا إلى بعض الحوادث التاريخية دون أن يذكروا المصادر التي اعتمدوا عليها ونحن نذكرها هنا من غير إشارة إلى المصادر التي لم نوفّق إلى العثور عليها، ولم يكن ذكرنا لها إلا على سبيل الأمانة العلمية.

كانت السيدة زينب عاقلة لبية جزلة، راجحة العقل قوية الجنان^(٢)، وقد أظهرت عليها السلام أنّها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت شهرتها بما أظهرته يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة^(٣)، وقُدّر لهذه السيدة أن تعيش، لتشهد مصرع أبيها علي عليه السلام وأحداث أخيها الإمام الحسن عليه السلام وسَمّه ثم مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك لم تتمتع يوماً في حياتها بمباهج الدنيا وزخرفها، ولم تشعر بحياة هادئة مطمئنة^(٤).

وحازت السيدة زينب من الصفات الحميدة ما لم يحزّه بعد أمّها أحدٌ حتى حقّ

(١) يُنظر: ص (٥٠) من الرسالة.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٥، ص ٤٦٩.

(٣) أبو النصر، عمر، فاطمة بنت محمد، ط - القاهرة، ١٩٤٧: ص ٧٠.

(٤) حسن، علي إبراهيم، نساء هن في التاريخ الإسلامي نصيب، ط - القاهرة، ١٩٦٣: ج ١، ص ٤٩.

أن يُقال عنها إنّها الصديقة الصغرى في الحجاب والعفاف لم يرَ شخصها أحدٌ من الرجال في زمان أبيها وإخوتها حتى يوم الطفّ، وقد حملت عليها السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن أوصى إليها الإمام الحسين عليه السلام بجملة من وصاياه^(١).

ويُروى أنّه كان لزینب مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها أمير المؤمنين في الكوفة، كانت تفسّر فيه القرآن للنساء^(٢)، وقيل : إنّها كانت تتلو شيئاً من القرآن الكريم بمسمع من أبيها، فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الآيات، ثم استطرد متأثراً بذكائها اللامع، يلمح إلى ما ينتظرها في مستقبل أيامها، ولشدة ما كانت دهشته حين قالت له في جدّ رصين، أعرف ذلك يا أبي.. أخبرني به أمي؛ كي تهينني لغدي^(٣)، كما يُروى أنّ السيدة زينب سألت أباه عن مدى حبه لهم فقال عليه السلام بأنّه يحبهم لأنّهم ثمرة فؤاده، فقالت: يا أبت إنّ الحبّ لله تعالى والشفقة لنا^(٤)، وجلست وهي طفلة في حجر أبيها فقال لها عليه السلام قولي واحد فقالت: واحد، فقال لها عليه السلام: قولي اثنين فسكتت، فقال لها تكلمي يا بنية، فقالت: يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد^(٥).

وقد روت السيدة زينب عليها السلام عن أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام، وعن أسماء بنت عميس، وعن أبيها علي عليه السلام، وأخويها الحسن والحسين عليهما السلام^(٦).

(١) المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، ط - النجف الأشرف، ١٣٥٢ هـ: ص ٧٩.

(٢) القزويني، زينب: ص ٥٤.

(٣) بنت الشاطئ، بطلة كربلاء: ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) النقدي، زينب الكبرى: ص ٣٥؛ علي، موسى محمد، عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب (رضي الله عنها)، ط - مصر، بلا. ت: ص ٧٢.

(٥) النقدي، زينب الكبرى: ص ٣٥؛ علي، عقيلة الطهر: ص ٧٢.

(٦) عمر بن رضا كحالة، أعلام النساء: ص ٩١؛ النقدي، زينب الكبرى: ص ٣٦.

وروى عنها محمد بن عمر^(*)، وعطاء بن السائب^(**)، وفاطمة بنت الحسين^(***) وأشهر ما روي عنها خطبة والدتها فاطمة الزهراء عليها السلام التي احتجّت بها بخصوص نحلته من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في فلك عندما مُنعت من حقّها فيها^(١)، وقد روى هذه الخطبة ابن عباس، عند ما قال: حدّثنا عقيلتنا زينب، ثم روى خطبتها تلك^(٢).

ومن الأخبار المروية عنها عليها السلام، عن عطاء بن السائب قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنا أهل بيت نُهينا عن الصدقة، وأنّ موالينا من أنفسنا، ولا نأكل الصدقة»^(٣).

وروي أنّ الإمام الحسين عليه السلام أوصى إلى أخته السيدة زينب عليها السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى السيدة زينب عليها السلام تسترّاً

(*) محمد بن عمر: بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، عدّه البرقي من أصحاب السجاد عليه السلام روى عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وإذا ما صح مقتله سنة خمس وأربعين ومائه فهو من أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً، الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث النجف، ١٩٧٨: ج ٧، ص ٧٤.

(**) عطاء بن السائب: ذكره الشيخ الصدوق، روى عن الإمام السجاد عليه السلام، وذكره أغلب أئمة الحديث بأنه كان ثقة في حديثه القديم، ولكنه اختلط وتغير، والسبب في هذا الطعن فيه أنه تحوّل إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية في مرحلة متقدمة من حياته، الخوئي، المعجم: ج ١١، ص ١٥٥-١٥٦.

(***) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وأمّها أمّ اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تزوجها ابن عمّها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فولدت له عبد الله وإبراهيم والحسن وزينب، ثم مات عنها، فتزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان، فولدت له القاسم ومحمد الملقب بـ(الدياج)، وقد نقل عدة أحاديث عن فاطمة بنت الحسين، بن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٣١٩-٣٢٠.

(١) غلامي، حسين غيب، احراق بيت فاطمة، ط ٢ - بيروت، ٢٠٠٠: ص ٦٨.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٠.

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ)، الورع، ط - مصر، ١٣٤٠ هـ: ص ٣٩.

على الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ^(١).

ومما يروى عن غزارة علمها وكثرة فقهها، ورجاحة عقلها أنَّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام جلسا يتذاكران ما سمعاه من جدِّهما رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحلال يَبْنِ والحرام يَبْنِ، وبينهما مشبهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس؛ فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يقع فيه، ألا وإنَّ لكلِّ ملك حمى ألا وإنَّ حمى الله محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» فقالت اسمع يا حسن ويا حسين إنَّ جدَّكما رسول الله صلى الله عليه وآله مؤدَّب بأدب الله، فإنَّ الله أذَّبه فأحسن تأديبه ^(٢).

إنَّ هذه الأخبار التي نقلناها على ندرتها وقلفتها نستطيع أن نستدلَّ من خلالها على أنَّ السيدة زينب عليها السلام كانت تروى عن جدِّها رسول الله صلى الله عليه وآله، رغم صغر سنِّها، كما أنَّها تثبت لنا أنَّ السيدة زينب عليها السلام كانت تعيش في وسط يتسم بالعلم والمعرفة وكانت هي جزء من ذلك الوسط، تتحرك من خلاله، تناقش وتعطي الآراء وتشارك في نقل الأحاديث، وتفسير القرآن ورواية الأخبار، وفي كلِّ ذلك كانت تعيش في رعاية أمِّها وأبيها وأخويها الحسن والحسين عليهما السلام، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت على علاقة صميمة مع ابن أخيها السجاد عليه السلام.

وعلى الرغم من ندرة النصوص المتقدِّمة التي تتناول حياة السيدة زينب - كما أشرنا - فإنَّنا نجد بين طيات الكتب رواية هنا ورواية هناك، تعيننا في ترصين ما

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) الغيبة، ط - قم، بلا. ت: ص ١٣٨؛ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتام النعمة ط - ٢ طهران، ١٣٩٥ هـ: ج ٢، ص ٥٠١.

(٢) موسى محمد علي، عقيلة الطهر والكرم: ص ٧٣.

نذكره، وفي هذا السياق أنقل رواية واحدة من عشرات الروايات التي تناقلها الكتاب بتفاصيلها.

«رُوي أنَّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام سأل أحد أصحابه ويدعى زائدة، فقال له يا زائدة إنَّك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً، فقال: إنَّ ذلك لكما بلغك، فقال له فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا؟ فقال: ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إنَّ ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً، وأقولها ثلاثاً، فقال له أبشر ثم أبشر، فلاخبرنَّك بخبر كان عندي في النخب المخزون فإنَّه لما أصابنا بالطفِّ ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله، وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدَّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيَّنت ذلك مِنِّي عَمَّتِي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وأخوتي، فقلت: وكيف لا أجزع وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي وولد عمي بدمائهم مرَّملين بالعرى مسلَّبين لا يكفَّنون ولا يوارون ولا يُعرَّج عليهم أحدٌ، ولا يقربهم بشرٌ كأئمَّهم أهل بيت من الدَّيلم والخزر، فقالت: لايجز عنك ما ترى فوالله إنَّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدِّك وأبيك وعمِّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرِّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضَّرجة وينصبون لهذا الطفِّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يُدرَس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً، فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت: نعم حدثني أمُّ

أيمن(*) أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة وأتاه علي عليها السلام بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعُس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، ثم أكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده، وعلي عليها السلام يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يديه مسح وجهه، ثم نظر إلى علي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ثم وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه، ثم خرّ ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم، وهبنا أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي عليها السلام وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: سُررتُ بكم وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته، إذ هبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة فجعلهم وذريتهم ومحبيهم معك في الجنة، يحبون كما تحب ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا، بلوى كثيرة تناههم في الدنيا بأيدي أناس يتحلون ملّتك، ويزعمون أنّهم من أمتك، براء من الله ومنك، ثم قال جبرائيل: يا محمد، إنّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشدّ الخلق والخلقة ببلد تكون إليها هجرته، وهو مغرس شيعة وشيعة ولده، وفيه يكثّر بلواهم، وإنّ سبطك هذا، وأومى بيده إلى

(*) أم أيمن: كانت مولاة النبي صلى الله عليه وآله وحاضنته، اسمها بركة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ورثها من أبيه واعتقها حين تزوج بخديجة بنت خويلد، فتزوجها عبيد بن زيد بن حارثة بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن، صحب النبي وقتل يوم حنين شهيداً، للمزيد يُنظر: ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ١٦٧-١٦٨.

الإمام الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، بأرض يُقال لها كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة؛ يُقتل فيها سبطك وأهله، وإِنَّها من بطحاء الجنة، فإذا كان اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله غضبت السماء والأرض والجبال والبحار ومن فيها، واستأذنوا الله عز وجل في نصره أهلِكَ المستضعفين المظلومين، فيوحى الله إلى السموات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: أُنِي أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبَنَّ من وَتَرَ رسولي وقتل عشيرته، فعند ذلك يضجُّ كلُّ شيء في السموات والأرض، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وصلَّوا عليهم صفّاً صفّاً، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، ولم يشاركوا في تلك الدماء بقولٍ أو فعلٍ فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء، وسيجتهدُ أناس ممن حَقَّتْ عليهم اللعنة من الله أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا أبكاني وأحزني.

قالت زينب عليها السلام: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه فقلت له: يا أبة حدثني أُمُّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن اسمعه منك، فقال: يا بنية الحديث كما حدثتكَ أُمُّ أيمن؛ كأنني بك وبنساء أهلِكَ سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما على ظهر الأرض وليٌّ غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا أن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض

بشياطينه وعفاريته، فيقول يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطَّلَبَة، وبلغنا في هلاكهم، ولقد صدَّق عليهم إبليس، وهو كذوب، أنَّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضرُّ مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر^(١).

(١) ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ)، كامل الزيارات، صحَّحه وعلَّق عليه: عبد الحسين الأميني التبريزي، ط - النجف الأشرف، ١٣٥٦: ص ٣٦٠-٣٦٦.

الفصل الثاني

دورها عليها السلام في أحداث عصرها من المدينة إلى الكوفة

المبحث الأول : دورها من المدينة المنورة إلى كربلاء

المبحث الثاني : زينب وأحداث معركة الطف

المبحث الثالث : السيدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

المبحث الرابع : السبايا في الكوفة

المبحث الأول

من المدينة المنورة إلى كربلاء

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام سنة ٤١ هـ،^(١) تولّى معاوية بن أبي سفيان(*)، حكم الدولة الإسلامية التي عرفت بالدولة الأموية حتى سنة ٥٠ هـ، وهي السنة التي استشهد فيها الإمام الحسن عليه السلام^(٢) لم يجرؤ معاوية أن يتحدث بموضوع ولاية العهد أو فيمن يخلفه، وقد أعطى العهود والمواثيق للإمام الحسن عليه السلام «ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام»^(٣)، ومنذ تلك السنة أخذ معاوية يوطد الأرض ويهيئ النفوس لبيعة يزيد، إذ «لم يزل يروّض الناس لبيعته سبع سنين،

-
- (١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ)، تأريخ الخلفاء، تحقيق محمد فصيح الحافظ، ط ٢ - بيروت، ١٩٨٦: ص ٢٥؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، الإمامة والسياسة، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط ١ - بيروت، ٢٠٠١: ج ١، ص ١٣١؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وآخرون ط ٢ - مصر، ١٩٦٢: ج ٤، ص ٣٦١؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ١٩٤؛ حسن، علي إبراهيم، التأريخ الإسلامي العام، ط ٦ القاهرة، ٢٠٠٥: ص ٢٦٨.
- (*) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولي حكم الدولة الإسلامية تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٦٢.
- (٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٤١؛ الشبلنجي، نور البصار: ص ١٢؛ العلوي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ط - بيروت، ١٩٨٧: ص ٧٣-٧٤.
- (٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٤٢.

ويشاور، ويعطي الأقارب ويداني الأبعاد، حتى استوثق له من أكثر الناس»^(١)، وحتى احسّ بدنوّ منيته، أرسل إلى ابنه يزيد - وكان غائبا عن دمشق - فلما أبطأ عليه جمع خاصّته وقال لهم: «أبلغا يزيد وصيتي وأعلماه أي أمره في أهل الحجاز، أن يكرم من قدم عليه منهم، ويتعهد من غاب عنه من أشرافهم؛ فإنّهم أصله، وأني أمره في أهل العراق أن يرفق بهم، ويداريهم ويتجاوز عن زلاتهم، وأني أمره في أهل الشام أن يجعلهم عينته وباطنته، وألا يطيل حبسهم في غير شامهم؛ لئلا يجروا على أخلاق غيرهم»^(٢)، ثم بيّن أنّه لا يخاف على يزيد إلا من ثلاثة، هم الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر^(٣)، وزاد مؤرخون آخرون عبد الرحمن بن أبي بكر^(٤)، وقال معاوية يوصي ابنه في أولئك نفر، ففي الحسين عليه السلام قال: أرجو أن يكفيكه الله، فإنّه قتل أباه وخذل أخاه^(٥)، وفي رواية أخرى: إنّ الحسين عليه السلام رجل خفيف لن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه^(٦)،

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٦٨.

(٢) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ٢ قم، ١٩٧٧: ص ٢٢٥-٢٢٦؛ الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، ط - بيروت، ١٩٦٣: ج ١، ص ١٤٧؛ يعقوب، أحمد حسين، النظام السياسي في الإسلام، ط - لندن، ١٩٩٢: ص ١٨٢.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٧٣؛ منصور، الشقيقان: ص ٣٨.

(٤) الدينوري، الأخبار: ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩؛ سبهر، لسان الملك ميرزا محمد تقى، ناسخ التواريخ في أحوال حضرة سيد الشهداء عليه السلام، عني بمراجعة أصوله: نخبة من العلماء، ط - ٤ طهران، ٢٠٠٠: ج ١، ص ٣٦٤ (باللغة الفارسية)؛ عبد الآخر، أبو الوفا أحمد، التأمّر على التّاريخ الإسلامي، ط - القاهرة، ١٩٩٠: ص ١٤٠.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٧٣.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩؛ أبو السعود، صلاح، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط - ٢ القاهرة، ٢٠٠٤: ص ٦٧.

وأما ابن الزبير فإنه ضُبَّ خبٍّ، وإن ظفرت به فقطّعه إرباً إرباً، وأما ابن عمر فإنه رجل مشغول بالعبادة^(١)، وأما ابن أبي بكر فليس له من النباهة والذكر عند الناس ما يمكن من طلبها^(٢)، ليس له همة إلا في النساء واللّهو^(٣).

وهكذا مات معاوية وقد رسم طريق الحكم وإدارة الدولة لولده يزيد، وذلك في سنة ٦٠ هـ^(٤)، ليجلس ابنه مكانه في سابقة لم يعرفها تاريخ الدولة الإسلامية ونقصد به (ولاية العهد)، وفي أول خطبة له بعد توليته الحكم نعا يزيد أباه، ثم قال «وقد وُلّيت الأمر بعده، ولست اعتذر من جهل، ولا أشتغل بطلب علم»^(٥).

وكتب يزيد إلى ولاته في الأمصار يخبرهم بموت معاوية، ويطلب منهم أخذ البيعة له من الناس^(٦)، «وكان والي المدينة المنورة آنذاك الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكتب إليه أن احضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وخذهما بالبيعة أخذاً شديداً،

(١) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٧٣؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩؛ المختار، عبد الهادي، لماذا قتل الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١٠، السنة الثامنة، ١٩٤٧: ص ١٩.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩؛ سهر، ناسخ التواريخ: ج ١، ص ٣٦٤.

(٤) ابن ماجة، تاريخ الخلفاء: ص ٢٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٦٢؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٥٩، زعرور، إبراهيم وعلي أحمد تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ط - دمشق، ٢٠٠٤: ص ٣١؛ أبو النصر، عمر، الحسين بن علي حفيد محمد بن عبد الله، ط بيروت، ١٩٣٤: ص ٣٤.

(٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (تاريخ ٢٧٦ هـ)، عيون الأخبار، ط - مصر، ١٩٦٣: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٦٣؛ سهر، ناسخ التواريخ: ج ١، ص ٣٨٠؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط - ٨ مصر، ١٩٩٦: ج ١، ص ٢٣٤.

وَمَنْ لَمْ يَبَايِعْ فَأَنْفَذْ بِرَأْسِهِ مَعَ جَوَابِ الْكِتَابِ»^(١).

قرأ الوليد الكتاب وبعث إلى مروان بن الحكم^(٢)، فأحضره وقرأ عليه الكتاب واستشاره في أخذ البيعة من أولئك النفر، فأشار مروان بإحضارهم في الحال وأخذ البيعة منهم، أو ضرب أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية، وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه^(٣)، وبناء على تلك المشورة أرسل الوليد إلى الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير، فقرأ مروان كتاب يزيد عليه ودعاه إلى البيعة، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «أما البيعة فإن مثلي لا يبايع سرّاً ولا يجتري بها مني سرّاً، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحداً»^(٤)، فأذن له الوليد بالإنصراف، فقال مروان: والله إن خرج لم تره، فخذ به أن يبايع وإلا فاضرب عنقه^(٥)، فوبّخه الإمام الحسين عليه السلام ثم أقبل على الوليد وقال: «أيها الأمير! إنّ أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٦٨؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٦٣، وقد زاد ابن الأثير عليهما عبد الله بن عمر؛ ابن اعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط - بيروت، ١٩٩١: ج ٥، ص ١٠؛ سبهر، ناسخ التواريخ: ج ١، ص ٣٨١؛ الحوفي، أحمد محمد، أدب السياسة في العصر الأموي، ط - بيروت، ١٩٦٥: ص ٤٠.

(*) هو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وُلِّيَ حكم الدولة الإسلامية لتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً، مات سنة ٦٥ هـ وله ثلاث وستون سنة؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٩٨؛ وكان لا يُؤكّد لأحد مولود إلا أُتِي به إلى النبي صلى الله عليه وآله فيدعو له، فلما وُلد مروان أُدخل عليه، فقال صلى الله عليه وآله: (هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون)؛ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٦٨٢ هـ) حياة الحيوان الكبرى، عنى بتصحيحه عبد اللطيف سامر، ط ١ - قم، ٢٠٠٤: ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٦٤؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٤٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٦٤، العلالي، عبد الله، الإمام الحسين، أيام الحسين عرض وقصص، ط - بيروت، بلا. ت، حلقة ٣، ص ٥٥٤، حسن، تاريخ: ج ١، ص ٢٣٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٦٨.

ومحلُّ الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرَّمة، مُعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينما أحقُّ بالخلافة والبيعة»^(١).

سار الحسين ﷺ من ليلته باتجاه مكة، وأخذ معه بنيه وأخوته وبنو أخيه وجلَّ أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية، الذي نصحه بالمسير إلى مكة^(٢)، أو الذهاب إلى اليمن؛ لأنَّ فيها كثيراً من الأنصار، وفي تلك اللحظات كتب الإمام الحسين ﷺ وصيته إلى أخيه محمد التي جاء فيها «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي محمد ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(٣).

ويبدو أنَّ إصرار الإمام الحسين ﷺ في عدم البقاء في المدينة على الرغم من أنَّ له ثقلاً كبيراً بين رجالاتها، فهي مدينة جدّه رسول الله ﷺ، وأصحابه الذين يعرفون حقّه ومكانته موجودون ويمنعونه عند الحاجة، إلا أنه رفض أن تنتهك حرمة مدينة جدّه، وهي حرم آمن بدليل قول الرسول ﷺ «اللهم إنَّ إبراهيم خليلك ونيبك وإنَّك حرَّمت مكة على لسان إبراهيم، اللهم وأنا عبدك ونيبك، وإنِّي أُحرِّم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)، اللهوف على قتل الطفوف، ط -

قم، ١٩٨١: ص ٤٠؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، استشهاد الحسين، تحقيق السيد الجميلي، ط - ٢ بيروت،

١٩٩٧: ص ٣٣؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٦٥.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٠؛ بحر العلوم، محمد تقي، مقتل الحسين، ط - بغداد، ١٩٧٨:

ص ١٧٠؛ شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط -

٦ بيروت، ١٩٨١: ص ١٣١.

ما بين لابتيتها»^(١) أو قوله عليه السلام: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وأنا أحرّم ما بين لابتيتها»^(٢)، ولا يخفى على أيّ متأمّل احتمال وقوع مواجهة عسكرية بين الجيش الأموي وبين الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، مما يؤدي إلى انتهاك حرمة المدينة الآمنة، فضلاً عما يسعى إليه الأمويون وأنصارهم إلى محاولة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام في المدينة، وبصورة غامضة تظهرهم بمظهر الأبرياء من دمه، وقد يمثلون دور المطالب بدمه؛ للتقرب إلى قلوب الأمة.

سار الإمام الحسين عليه السلام بركبه نحو مكة وهو يقرأ: ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، تاركاً خلفه أخاه محمد بن الحنفية، وبعضاً من أهل بيته، وعلى ما يبدو أنّ الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يفوّت الفرصة على الأمويين في استئصال شأفة آل بيته؛ لذلك كان من الواجب بقاء شخصيات على مستوى رفيع من قوة الشخصية والمكانة الاجتماعية، رجالاً ونساءً يمكن لهم المحافظة على المبادئ التي خرج من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فكان من بين النساء أم سلمة زوجة الرسول عليها السلام^(*)، وأمّ هانئ أخت الإمام علي عليه السلام^(**)، وأمّ البنين^(***) زوجة الإمام

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، سنن ابن ماجه، ط - بيروت، ٢٠٠٠: ص ٥٣٢.

(٢) الإمام مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك (ت ١٧٩ هـ)، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى المصمودي، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، ط - بيروت، ١٩٩٧: ص ٥٤٦.

(٣) القصص، آية ٢١.

(*) أم سلمة: وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، زوجها إلى النبي عليه السلام ابنها سلمة، وكانت قبل الرسول عليه السلام عند عبد الله بن عبد الأسد، ابن هشام، السيرة: ج ٤، ص ٢١٥؛ ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٦٤.

(**) أمّ هانئ، وهي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب وأمّها فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أخت الإمام علي عليه السلام من أمه وأبيه، وإحدى الملازمات له طوال حياته، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٣٤؛ الخوارزمي، المناقب: ص ٤٦.

علي عليه السلام، أمّا بقاء محمد بن الحنفية فقد علّله الإمام الحسين عليه السلام بنفسه عندما قال لأخيه: «وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة؛ فتكون لي عينا عليهم ولا تُخف عليّ شيئاً من أمورهم»^(١).

وقد يسأل سائل فيقول: ما سبب حمل الإمام الحسين عليه السلام النساء والصبيان معه في خروجه من المدينة؟ وجوابنا على ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام والصحابة والتابعين كانوا يعلمون بمقتل الإمام الحسين عليه السلام قبل وقوعه، منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبما تناقله الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد رُوي أنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطى أمّ سلمة تراباً من تربة الإمام الحسين عليه السلام حمله إليه جبرئيل عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة: إذا صار هذا التراب دماً فقد قتل الإمام الحسين عليه السلام، فحفظته أمّ سلمة في قارورة عندها، فلما قُتل الإمام الحسين عليه السلام صار التراب دماً، فأعلمت الناس بقتله^(٢)، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله «يُقتل الحسين بن علي على رأس ستين من مهاجري»^(٣)، أو قوله صلى الله عليه وآله، وهو يشير إلى الإمام الحسين عليه السلام «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ هذا يُقتل بأرض

(***) أمّ البنين هي فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، وسُمّيت بأمّ البنين لإنجابها أربعة أبناء هم العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان قُتلوا كلّهم مع الحسين بالطف، ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ١٩٩؛ الشافعي، مطالب السؤول: ج ١، ص ٢٦٣.

(١) ابن اعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢١.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٣؛ الشرواني، حيدر علي بن محمد (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، مناقب أهل البيت، تحقيق محمد الحسون، قم، ١٩٩٤: ص ٤٢٦؛ منصور، الشقيقان: ص ٢٤.

(٣) الطبراني، الحافظ سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢ مصر، بلا. ت: ج ٣، ص ١١٠؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط - مكة المكرمة، بلا. ت: ج ١، ص ١٤٢.

العراق»^(١)، أو قوله عليه السلام لأصحابه: «إنَّ الإمام الحسين عليه السلام سيرتحل عن المدينة إلى أرض مقتلته وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، ينصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادات شهداء أمتي يوم القيامة»^(٢)، أو قوله عليه السلام وهو يشير إلى الإمام الحسين عليه السلام «إنَّ ابني هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه فلينصره»^(٣)، ويبدو أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يرى أنَّ ثورته ونهضته ستكون ناقصة من دون وجود العائلة معه؛ إذ أنَّ أجهزة الدعاية في الدولة الأموية كانت ستنتشر براءتها من قتله عليه السلام، ولكنَّ وجود العائلة معه في كربلاء لم يُبقِ أيَّ مجال لتلك الأجهزة بخاصة أنَّها لم تكتفِ بقتل الإمام الحسين عليه السلام وإنَّما أضافت إلى ذلك سبي النساء والأطفال، فكانت العائلة لا تدخل إلى بلد إلا وتنشر في أهل ذلك البلد زيف أجهزة الدعاية الأموية التي كانت تدَّعي بأنَّ السبايا من الخوارج، أو عصابة متمردة على الدولة الأموية، وكانت السيدة زينب هي التي تقوم بدور جهاز الدعاية المضادَّ لجهاز الدولة، بل يمكن أن نقول عنها إنَّها قامت مقام دور الإعلام في يومنا هذا، وهي تجوب الأمصار مع السبايا، وتكشف من خلال خطبها زيف الإدِّعاءات الأموية وعلى ذلك فإنَّ اصطحاب العائلة كان على جانب كبير من الحكمة واليقظة والمعرفة وفهم للظروف القادمة، «ولقد رأى المسلمون في السبايا من الفجیعة أكثر مما رأوا من

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله عبد المعطي قلعجي، ط - بيروت، ١٩٨٥: ج ٦، ص ٤٦٨.

(٢) الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (كان حيا حتى عام ٥٥٣ هـ)، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق جواد القيومي، ط - ٢ قم، ٢٠٠٢: ص ٣٠٨.

(٣) ابو نعيم الاصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)، دلائل النبوة، ط - ٢ بيروت، ١٩٨٥: ج ٢، ص ٥٥٤؛ القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ط - بيروت، ١٩٨٦: ج ٢، ص ٦٤٤؛ ابن نما، جعفر بن محمد بن جعفر الحلي (من أعلام القرن السابع الهجري) ذوب النصار في شرح الثار، ط - قم، ١٩٩٦: ص ١٤.

مقتل الإمام الحسين عليه السلام»^(١)، ولولا هنَّ لم يتحقّق الهدف من قتل الإمام الحسين عليه السلام وهو انهيار الدولة الأموية بتلك السرعة على الرغم من قوّتها وقدرتها العسكرية فلقد أصبحت كلّ الثورات بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ترفع شعاراً مركزياً لها هو «يا لثارات الحسين»، وقبل مقتله عليه السلام لم يكن أحد ليجرأ بالثورة على تلك الدولة، ولكن الثورات توالى بعد ذلك حتى انتهت بسقوط الدولة الأموية عام ١٣٢ هـ. أقام الإمام الحسين عليه السلام في مكة، فكتب إليه أهل العراق، ووجّهوا إليه الرسل على إثر الرسل، وكان آخر كتبهم «بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أمّا بعدُ فحيّ هَلاًّ فإنّ الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل ثم العجل»^(٢)، فوجّه إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل^(٣)، وكتب إليهم وأعلمهم أنّه إثر كتابهم، فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا إليه، فبايعوه وعاهدوه وأعطوه المواثيق على النصر والمشايعه والوفاء^(٤)، وقُدّرت جموع المبايعين للإمام الحسين عليه السلام بين (٢٥-٤٠) ألف مبايع^(٥).

(١) مغنية، الحسين وبطلة كربلاء: ص ٢٠٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٦٩؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٥٤؛ أبو السعود، الشيعة: ص ٦٩.

(*) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمّه أمّ ولد يقال لها عليّة، كان أبوه عقيل قد اشتراها من الشام، الاصفهاني: ص ٥٢؛ السهاوي، محمد طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق محمد جعفر الطبسي، ط - قم، ١٩٩٨: ص ٧٨؛ وله من الأولاد الطاهر والمطهر قُتلا بعد واقعة الطف بقليل؛ البحراني، حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور، كتاب الوفيات، ط - بيروت، بلا. ت: ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٦٩؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٥؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٦٧؛ المالكي الفصول المهمة: ص ١٦٩؛ عليان، الشيعة: ص ١٩٠-١٩١.

(٤) الحسني، هاشم معروف، الانتفاضات الشيعية في التاريخ، ط - ٢ قم، ١٩٨٣: ص ٤٣٦-٤٣٨.

وبقي الإمام الحسين عليه السلام بمكة لأيام بقين من شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة^(١)، فلما عزم على الخروج بلغ ذلك عبد الله بن عباس، فأقبل حتى دخل على الإمام الحسين عليه السلام، وحذّره من الذهاب إلى العراق ولكنَّ الإمام الحسين عليه السلام أبى إلا المضي إلى هدفه، فقال ابن عباس فإن كنت سائراً فلا تَسِرْ بنسائك وصبيتك^(٢)، وبنفس المقال توجّه محمد بن الحنفية الذي جاء إلى موسم الحج، وطلب من الإمام الحسين عليه السلام أن لا يرحل بالنساء والصبية، لكنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال له: «إنَّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا»^(٣).

إنَّ تحرُّك الإمام الحسين عليه السلام بهذا الركب كان دليلاً كبيراً على أنَّه لم يكن ليقصد الكوفة ليتولّى السلطة فيها، ومن ثمَّ يناهض يزيد ليزيله عن الخلافة، وإنَّ قوله بأنَّ الله شاء أن يراهنَّ سبايا للدليل آخر على معرفته بالمصير الذي هو ذاهب إليه، ولذلك نراه يقف مخاطباً أصحابه يوم خروجه من مكة قائلاً «من كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا؛ فإنِّي راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى»^(٤). وأرسل زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر ولديه عوناً ومحمداً

(١) ابن اعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٣.

(٢) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ١ - بيروت، ١٩٧٧: ج ٣، ص ١٦٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٤؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٦؛ الوردي، علي، حركة الحسين ومراميه، بحث منشور في مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١١، السنة الخامسة، ١٩٤٤: ص ٧٩٨.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ٨٤؛ سبهر، محمد تقي، ناسخ التواريخ: ج ١، ص ١٢٣؛ الطبسي، نجم الدين، الإمام الحسين في مكة المكرمة، ط قم، ٢٠٠١: ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) ابن طاووس، اللهوف: ص ٨٠؛ الطبسي، الإمام الحسين: ج ٢، ص ٧٦-٧٧؛ رباني، حاج شيخ علي، حسين بن علي عليه السلام، ط ٦ - قم، ٢٠٠٠: ص ٣٠٥ (باللغة الفارسية)؛ البصير، محمد مهدي، الثبات في المبدأ، بحث منشور في مجلة البطحاء، الناصرية، العدد ١٤، السنة الأولى، ١٩٤٦: ص ٢٧٢.

برسالة إلى الإمام الحسين ﷺ بكتاب يطالبه فيه بعدم الخروج من مكة، ثم لحق هو بالإمام الحسين ﷺ وطالبه بعدم الخروج، ولكنَّ الإمام الحسين ﷺ اعتذر وقال: إنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، وأُمرتُ بأمر أنا ماضٍ به عليَّ أوَّلِي، وعندما طلب منه أن يقصَّ الرؤيا، قال الإمام الحسين ﷺ: ما حدَّثت بها أحداً، وما أنا محدِّثُ بها أحداً حتى ألقى ربي^(١).

وعرض عبد الله بن الزبير على الإمام الحسين ﷺ أن يقيم بمكة؛ فيبايعه ويبايعه الناس، فقال الإمام الحسين ﷺ: لأنَّ أُقْتَلَ خارجاً من مكة بشبر أحبُّ إليَّ من أن أُقْتَلَ فيها! ولأنَّ أُقْتَلَ خارجاً منها بشبرين أحبُّ إليَّ من أن أُقْتَلَ خارجاً منها بشبر^(٢)، ولعلَّ هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الإمام الحسين ﷺ كان يعلم بمقتله؛ وإنَّها خرج من مكة لئلا يُقتلَ فيها، فيُستحلَّ بها حرمة الحرم، الذي تواترت بحرمته وأمنه الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نَفَقَهُ مِنْ عَذَابِ آلِ الْعَمْرِ﴾^(٤)، وتواترت الأحاديث النبوية الشريفة بحرمته أيضاً، كقول الرسول ﷺ يوم فتح مكة «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ، لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صِيدُهُ»^(٥)، وقوله ﷺ: «إِنَّ مَكَةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَحْرَمْهَا النَّاسُ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ يَأْمَنُ بِاللَّهِ،

(١) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٧٧؛ خفاجي، محمد عبد المنعم، من الذكرى الخالدة، بحث منشور في مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٢، السنة الخامسة عشرة، ١٩٥٣: ص ٢٨.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) البقرة، آية ١٢٧.

(٤) الحج، آية ٢٥.

(٥) البخاري، صحيح البخاري: ص ٢٨٤؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٢٠٣ هـ)، سنن النسائي، ط - بيروت، بلا. ت: ص ٤٨٤.

واليوم الآخر، أن يسفك فيها دمًا، أو يعضد بها شجرة، فإن أخذ ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لك، وإنما أذن لي فيه ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم، كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب»^(١)، وقوله ﷺ في حجة الوداع «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا»^(٢).

ولما كثر الذين تحدثوا إلى الإمام الحسين عليه السلام لمنعه من الخروج قال: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذمهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة»^(٣)، ثم جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه وطاف بالبيت وبالصفاء والمروة وتبياً للخروج، فحمل بناته وأخواته وإخوانه على المحامل^(٤)، وخرج عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة^(٥)، فاعترضه صاحب شرطة أميرها، فامتنع الإمام الحسين عليه السلام، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط، وبلغ الأمير ذلك وخاف تفاقم الأمر؛ فأمر صاحب شرطته بالإنصراف^(٦).

ولما علم يزيد بخروج الإمام الحسين عليه السلام أرسل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة وكان بها مسلم بن عقيل، وقد نزل في دار هانئ بن عروة^(٧)، وانتهى أمر مسلم

(١) الترمذي، سنن الترمذي: ص ٢٣٩.

(٢) ابن ماجه، سنن: ص ٥٢٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٥، ص ٦٩.

(٤) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٦٩.

(٥) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٦٩؛ عبد العليم، محمد محمود، سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه، ط - القاهرة، ١٩٧٧: ص ٨١.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٤.

(٧) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٤.

وهانئ بالقتل، وتمَّ سحب جثتيهما بالحبال من الأرجل في الأسواق^(١)، ووصل خبر مقتل مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو خارج من مكة في طريقه إلى العراق بمكان يسمى القطقطانة^(*)، وروي أنه عليه السلام لما نزل الخزيمية^(**)، أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت أخته السيدة زينب عليها السلام وقالت: يا أخي سمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدٍ فمنَّ يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقُهُم المنايا بمقدارٍ إلى إنجاز وعدي

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: يا أختاه كلُّ الذي قضي فهو كائن^(٢)، وكان قد صحب الإمام الحسين عليه السلام قوم من منازل الطريق، فلما سمعوا خبر مسلم، وكانوا قد ظنُّوا أنه يقدم على أنصار وعضد تفرقوا عنه، ولم يبقَ معه إلا خاصَّته^(٣). وأقبل الإمام الحسين عليه السلام حتى نزل بفلاة بات فيها^(٤)، ثم ارتحل بعد أن أمر فتياه بالتزوُّد بالماء^(٥)، ثم سار منها حتى وصل القادسية^(***)، وإذا بالحرَّ بن يزيد الرياحي

(١) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٠-٧١؛ بحر العلوم، المقتل: ص ٣١٨.
(*) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البريد، بينها وبين الرهيمية نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان، ط بيروت، ١٩٧٧: ج ٤، ص ٣٧٤.
(**) الخزيمية: منزل منسوب إلى خزيمة بن خازم، وهي من منازل الثعلبية من الكوفة بينها وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً، ياقوت، المعجم: ج ٢، ص ٣٧٠.
(٢) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٧٠.
(٣) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٨.
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٨.
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٩.
(***) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وهو الموضع الذي جرت فيه معركة القادسية سنة ١٦ هـ بين المسلمين والفرس، ياقوت، المعجم: ج ٤، ص ٢٩١؛ ابن عبد الحق،

في ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح، لا يرى منهم إلا حمالق الحدق^(١)، وكان الحصين بن تميم قد قدّمه بين يديه، فظلّ ملازماً للإمام الحسين عليه السلام^(٢)، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: ألنا أم علينا؟ فقال: بل عليك يا أبا عبد الله، فتياسر الإمام الحسين عليه السلام عن الطريق ولازمه الحر^(٣)، حتى وصلا إلى عذيب الهجانات^(*).

فورد كتاب عبيد الله بن زياد على الحرّ يأمره بالتضييق عليه، وكلما أراد الإمام الحسين عليه السلام المسير يمنعونونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء^(**) في اليوم الثاني من محرم، فقال ما اسم هذه الأرض، ف قيل له كربلاء، فقال: اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ههنا والله محط رحالنا ومسفك دماننا، وههنا محلّ قبورنا، وههنا والله محلّ سبي حريمنا، بهذا حدّثني

مراسد الاطلاع: ج ٣، ص ١٠٥٤، وُسِّمَتْ بالقادسية لأنّ قوماً من أهل قادس من أهل هراة قدموا على كسرى فأنزلهم هذا الموضع وُسِّمَ بالقادسية، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣-، القاهرة، ١٩٩٦: ج ٣، ص ١٠٤٢.

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٧٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٨٠-٢٨١؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٩٨.

(*) عذيب الهجانات: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وكان الخليفة عمر قد كتب لسعد بن أبي وقاص أن ارتحل حتى تنزل عذيب الهجانات، ياقوت المعجم: ج ٤، ص ٩٢.

(**) كربلاء: بفتح أوله وإسكان ثانيه، موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفي هذا الموضع قُتِل الإمام الحسين عليه السلام وفي ذلك قال كثير:

فَسَبَطَ سَبْطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبَطَ غَيْبَتُهُ كَرْبَلَاءَ

أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ج ٤، ص ١١٢٣.

جدِّي رسول الله ﷺ^(١)، فلما كان اليوم الثاني لتزوله كربلاء وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس^(٢).

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٠٠-١٠٢؛ الحساني، محمد رضا، الحسين بن علي، بحث منشور في مجلة القادسية، النجف الأشرف، العدد ٥، السنة الرابعة، ١٣٦٦هـ: ص ١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٣؛ شلبي، أحمد، الدولة الأموية، ط - القاهرة، ١٩٨١: ص ٢٧؛ أبو السعود، الشيعة: ص ٨١.

المبحث الثاني

زينب وأحداث معركة الطف

وصل الركب الحسيني إلى كربلاء في اليوم الثاني من محرم، فنزلوا جميعاً ونزل الحرُّ بن يزيد الرياحي وأصحابه،^(١) حتى قدوم عمر بن سعد، ودخل الطرفان في مفاوضات ولقاءات ومكاتبات، حتى يوم التاسع من المحرم^(٢)، يقول الإمام على ابن الحسين عليه السلام: إني لجالس تلك العشية التي قتل فيها أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده بعض أصحابه وهم يصلحون السيوف، ويعدُّون العدة للقتال، فتمثَّل أبي يقول:

يا دهرُ أف لك من خليلٍ كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ والدهرُ لا يقنعُ بالبديل
وإنَّما الأمرُ إلى الجليل وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيل

فأعادها مرَّتين أو ثلاث مرَّات حتى حفظتها وفهمتها ما أراد، فخنقني العبرة فرددتها ولزمت السكون، وعلمت أنَّ البلاء قد نزل، وأمَّا عمَّتي فإنَّها سمعت ما سمعت، ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وإنَّها لحاسرة حتى انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٠٢ .

(٢) يُنظر: الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٠٩-٣١٤ في تفاصيل تلك اللقاءات والمكاتبات.

أمِّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وئمال الباقين، فنظر الإمام الحسين عليه السلام إليها وقال: يا أختي لا يذهبن بحلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع، وقال لو ترك القطا لنام ليلاً^(١).

إنَّ الأبيات التي تمثل بها الإمام الحسين عليه السلام تصرّح بخطر الموت الذي خيم على الإمام الحسين عليه السلام وركبه، ولذلك ترى السيدة زينب عليها السلام بأنها قد أحسّت بأنَّ أخاها في خطر، وهو الإحساس نفسه الذي أحسّه الإمام على بن الحسين عليه السلام الذي أيقن بنزول البلاء عند سماع ما قاله أبوه، وهو ما نراه جلياً في استكمال الرواية، إذ إنَّ السيدة زينب عليها السلام أكملت حديثها مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام فقالت: أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذاك أقرح لقلبي، وأشدُّ على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقته^(٢) وخرّت مغشياً عليها، فصبَّ الإمام الحسين عليه السلام الماء على وجهها فلما أفقت قال لها: يا أختاه، اتقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يقون، وأنَّ كلَّ شيء هالك إلا وجهه الله، وأخذ يصبرها بهذا ونحوه، ثم أوصاها بأنَّه إذا عاجلته المنية بأن لا تشقَّ عليه جيهاً، ولا تحمش وجهاً، ولا تدعو بالويل والثبور، ثم خرج إلى أصحابه وأمرهم بأن يدخلوا الإطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت ليستقبلوا القوم من وجه واحد وتكون البيوت من ورائهم وعلى أيانهم وشمائهم، وبات الإمام الحسين عليه السلام مع

(١) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٧٠؛ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥-٩٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٨٥؛ الطبرسي، أبو على الفضل بن الحسن من (أعلام القرن السادس الهجري)، إعلام الوري بأعلام الهدى، قدّم له محمد مهدي الخرسان، ط - النجف الاشرف، ١٩٧٠: ص ٢٣٩، الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)، المنتخب في المراثي والخطب، ط - ٣ النجف الاشرف، ١٩٤٩: ص ٣٠٩؛ الحداد، عبد السادة محمد، الملحمة الحسينية، ط - ٢ بيروت، ٢٠٠٢: ج ١، ص ٣٤.

(٢) وهذا الكلام خلاف ما هو المشهور في مدرسة أهل البيت عليهم السلام (مؤسسة وارث الأنبياء).

أصحابه طوال الليل يصلُّون ويستغفرون ويتذرَّعون^(١).

فالامام الحسين ﷺ أراد أن يستجمع قوته العسكرية الصغيرة؛ لتستقبل القوم من جهة واحدة؛ كي لا تشتَّت قوته وينال منه القوم بسرعة.

وابتدأ الإمام الحسين ﷺ القوم بالنصح والإرشاد، علَّهم يعودون عن غيِّهم، ولكن من دون طائل، وفي التاسع من محرم جمع عمر بن سعد^(*) عسكره وصفَّهم لصلاة الصبح وصلى بهم، وصلى الإمام الحسين ﷺ بأصحابه أيضاً، وهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً^(٢)، ثم انصرف فصفَّهم وجعل على الميمنة زهير بن القين^(**)، وعلى الميسرة حبيب بن مظاهر^(***)، وأعطى رايته لأخيه العباس، وجعل البيوت وراء ظهره، ثم حفر خندقاً وراء البيوت قذف فيه الحطب والخشب وأشعل

(١) المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٧؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٨٦؛ ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط - مصر، بلا. ت: ج ٨، ص ١٧٧؛ الطبرسي، إعلام الوري: ص ٢٤٠؛ المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ عيش، احمد محمد، صوت الحسين، ط - مصر، ١٩٦٣: ص ٢٢؛ عبد العليم، سيدنا الإمام: ص ٩٦.

(*) عمر بن سعد بن أبي وقاص، سار في طليعة الجيش الذي بعثه عبيد الله بن زياد لقتال الحسين وكان قائداً لذلك الجيش حتى نهاية المعركة، قتله المختار الثقفي في ثورته؛ المسعودي، التنبيه والأشراف: ص ٢٧٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٨؛ الشافعي، عبد الله بن محمد بن عامر، الإتحاف بحبِّ الاشراف، ط - مصر، بلا. ت: ص ١٥.

(**) زهير بن القين: البجلي، كان مجانباً للعلويين عثماني الهوى، ولما حج سنة ٦٠ في أهله وعاد، وافق الإمام الحسين ﷺ في الطريق والتحق بركبه، وأبلى معه بلاء حسناً واستشهد بين يديه، السماوي، محمد بن طاهر (ت ١٣٧٠ هـ)، إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق محمد جعفر الطبسي، ط - قم، ١٩٩٨: ص ١٦١.

(***) حبيب بن مظاهر بن رثاب بن الاشتر الاسدي، صحابي رأى الرسول ﷺ وكان ممن كاتب الإمام الحسين ﷺ، وكان من خيرة أصحابه يوم الطف، واستشهد بين يدي الإمام الحسين ﷺ، السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين: ص ١٠٠-١٠٦؛ عابدين، محمد علي، الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، ط - ٣ قم، ١٩٨٣: ص ٢١٥.

فيه النار، فناداه شمر بن ذي الجوشن^(*)، من معسكر عمر بن سعد: يا حسين تعجّلت بالنار قبل يوم القيامة، فأراد مسلم بن عوسجة^(**) أن يرميه بسهم فمنعه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: أكره أن أبدأهم بقتال^(١).

أمّا خيمة العقيلة زينب، فقد نُصبت أمام خيمة النساء وخلف خيام الرجال، من وراء خيمة أخيها الإمام الحسين عليه السلام، بحيث تشرف على الخيام جميعاً، من حيث ترى خيم النساء، ولا يراها من في خيام الرجال^(٢).

ودعا الإمام الحسين عليه السلام براحلته فركبها، وخطب في القوم معرّفاً بنفسه ونسبه، ومكانته في الإسلام، ومكانته من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ثم نادى أناساً بأسمائهم وسألهم عما كتبوه له وهو في الحجاز، فأنكروا عليه ذلك، عند ذاك قال الإمام الحسين عليه السلام: يا أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم، فقال له قيس ابن الأشعث^(*)، ألا تنزل على حكم بني عمك؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: «والله لا

(*) شمر بن ذي الجوشن: واسم ذي الجوشن شرحبيل بن الاعور بن معاوية الضبابي الكلابي، قال عنه الإمام الحسين عليه السلام ليلة الطف إنّي رأيت في المنام كلباً أبقع يلغ في دماننا فعبرته بهذا الأبرص الضبابي، وكان شمر أبرص، وقد كان الرئيس في قتل الإمام الحسين عليه السلام، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط - بغداد، ١٩٨٢: ص ١١٩.

(**) مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة الاسدي، وكنيته أبو حجل، كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً، وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، روى عنه الشعبي، بايع مسلم بن عقيل عند مقدمه الكوفة واختفى بعد مقتله، وفر بأهله إلى الإمام الحسين عليه السلام، فوفاه بكربلاء وفداه بنفسه مستشهداً بين يديه، السماوي، إِبصار العين: ص ١٠٧-١٠٩.

(١) الطبرسي، أعلام الوري: ص ٢٤٠.

(٢) سيد الأهل، زينب: ص ٧٠.

(*) قيس بن الأشعث بن قيس الكندي كان أبوه الأشعث من المعادين للإمام علي عليه السلام، وشارك أخاه محمد بالغدر بمسلم بن عقيل، فيما سمّت أخته جعدة الأمام الحسن عليه السلام، وشارك قيس في قتال الإمام الحسين عليه السلام وكان له دور كبير في واقعة الطف إلى جانب جيش بن زياد، الريشهري،

أعطيتهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ لهم إقرار العبيد»^(١).

ولما رأى الإمام الحسين عليه السلام حرص القوم على تعجيل القتال وعدم انتفاعهم بالنصائح طلب من أخيه العباس عليه السلام يكلمهم بأن يمهلهم سواد الليل؛ لأداء الصلاة وتلاوة القرآن، فوافق عمر بن سعد^(٢).

جلس الإمام الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ، فقال لأخته السيدة زينب عليها السلام: «إني رأيت الساعة جدِّي محمد صلى الله عليه وآله وأبي عليا وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنَّك رائح إلينا عن قريب».

قال الراوي: فلطمت السيدة زينب عليها السلام وجهها وصاحت وبكت، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: مهلا لا تشمتي القوم بنا^(٣).

وقيل إنَّ عمر بن سعد زحف نحو خيام الإمام الحسين عليه السلام بعد العصر من يوم التاسع، وكان الإمام الحسين عليه السلام جالسا أمام خيمته محتبياً بسيفه؛ إذ خفق برأسه على ركبته فسمعت أخته السيدة زينب عليها السلام الضجَّة، فندت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الإمام الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال إنَّك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام ليس لك الويل، اسكتي رحمك الله ثم

محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ط - قم، ٢٠٠١: ج ١١، ص ٣٢٢؛ وقد سلب قيس قطيفة الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله؛ فكان يسمَّى بعد ذلك بـ قيس قطيفة، الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٦.

(١) الطبرسي، أعلام الوري: ص ٢٤٠-٢٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ١١٤؛ سيد الأهل، زينب: ص ٧٣-٧٤.

أرسل الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس وأخذ المهلة من القوم^(١).
بعد ذلك اتجه الإمام الحسين عليه السلام إلى أصحابه وقال لهم: إنَّ القوم لا يقصدون
غيري وقد قضيت ما عليكم فانصرفوا فأنتم في حِلٍّ، فقالوا لا والله يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى تكون أنفسنا قبل نفسك، فجزَّاهم خيراً^(٢).

إنَّ المتَّبِعَ للتاريخ الإسلامي يجد هذا النوع من المثالية في التعامل مفقوداً لدى
كُلِّ الناس سوى أهل البيت عليهم السلام الذين يطلبون من الناس أن يفارقوهم في أشدَّ
اللحظات وأعتقد أنَّهم كانوا لا يريدون أن يبقى معهم سوى من تأصَّل الإيمان في
نفسه.

لقد بالغ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في أداء النصيح إلى الأعداء عن طريق
الخطب والكلام معهم، فكان كُلُّ شخص من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قبل
خروجه يعظ القوم وينصحهم ولكن دون جدوى، ولما أحسَّ عمر بن سعد أنَّ
التمرد سوف يحصل في جيشه اتجه بقواته نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام ورفع
صوته قائلاً «اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى الحسين»^(٣)، بعد ذلك وقعت
المعركة وتقدَّم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الواحد تلو الآخر يقاتل ثم يُقتل، حتى
فنوا عن آخرهم، وقد أبلوا في المعركة بلاءً حسناً من أجل الدفاع عن آل
الرسول صلى الله عليه وآله.

وبعدما استشهد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام تقدَّم أهل بيته عليهم السلام، وكان من بين

(١) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ المازندراني، معالي السبطين: ص ٣٣١، النقدي،

زينب الكبرى: ص ٩٤-٩٥، القزويني، زينب من المهد: ص ١٧٠-١٧١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٢٦؛ عثمان، حافظ، الإسلام والصراعات الدينية، ط - مصر،

١٩٩٤: ص ١٥٤.

المتقدمين علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام، فلما قُتل جاء الإمام الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال: «قتل الله قوما قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله، على الدنيا بعدك العفا، وانهملت عيناه بالدموع»^(١)، قالوا: وخرجت السيدة زينب عليها السلام أخت الإمام الحسين عليه السلام تنادي: يا حبيباه وابن أخيكاه وجاءت حتى انكبت عليه، فأخذ الإمام الحسين عليه السلام برأسها فردّها إلى الفسطاط، وقال لفتيانها: احملوا أحاكم، فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه^(٢).

ويبدو أنّ السيدة زينب عليها السلام كانت في يوم عاشوراء تتلقّى المصائب بقلب راسخ الإيمان، وكانت عليها السلام تلازم الخيام وتحاول عدم الخروج منها؛ لأنّها بخروجها تثير قلق النساء والأطفال، لكنّها خرجت عليها السلام عندما رأت أخاها الإمام الحسين عليه السلام يحمل جسد ابنه وهي تعلم أنّ الأب مهما كان صبره لا يستطيع أن يرى ابنه بهذا الحال؛ لهذا خرجت تخفّف عن الحسين عليه السلام مصابه بابنه، وعندما تركه مع باقي القتلى من أصحابه وأهل بيته أرجعها إلى الخيمة؛ لأنّه كان غيوراً على حرمة^(٣).

ومن بين القتلى الذين قتلوا بين يدي الإمام الحسين عليه السلام أولاد السيدة زينب عليها السلام «محمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر»^(٤)، اللذان أمرهما أبوهما بلزوم خالهما الإمام الحسين عليه السلام والمسير معه، فلاحقا بالإمام الحسين عليه السلام وهو خارج مكة.

وقيل : إنّهُ لما اشتدّت الحرب أخذت السيدة زينب عليها السلام بيدي محمد وعون

(١) المصدر نفسه: ص ١٢٦.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٢٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٣.

(٤) الدولابي، أبو بشير محمد بن احمد الانصاري (ت ٣١٠ هـ)، الذرية الطاهرة، تحقيق محمد جواد

الجلالي، ط - قم، ١٩٨٦: ص ١٦٦.

وتقدّمت بهما إلى أخيها الإمام الحسين عليه السلام وقالت له: جدي إبراهيم عليه السلام قبل الأضحية من قبل الله عزّ وجلّ، فاقبل منّي هذين الولدين ليقدا أنفسهما في سبيلك ولو لم يسقط الجهاد عن المرأة لفديتك بنفسي ألف مرة، فأذن الإمام الحسين عليه السلام لهما وبعد استشهادهما حملهما الإمام الحسين عليه السلام، وجاء بهما إلى الخيمة، فخرجت نساء بني هاشم إلا العقيلة زينب عليها السلام أبت أن تخرج؛ وذلك لكي لا يراها أخوها الإمام الحسين عليه السلام في حال من البكاء والجزع، فيخجل منها ولا يجد لذلك جواباً^(١).

وقيل: إنّ من الثابت أنّ مصيبة ولديها أوجدت في قلبها الحزن العميق، بل وأهبت في نفسها نيران الأسى، ومرارة الشكّل، ولكنّها عليها السلام كانت تخفي حزنها على أولادها؛ لأنّ جميع عواطفها كانت متجهة نحو الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

ولما رأى الإمام الحسين عليه السلام نفسه وحيدا في الميدان قرّر الخروج لملاقة الأعداء فاتجه لتوديع النساء والأطفال، فدخل على الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكانت عنده عمّته السيدة زينب عليها السلام تمرّضه، فأخذ يسأل أباه عن أخوته وأصحابه فقال له الإمام الحسين عليه السلام: يا بنيّ أعلم أنّه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت، وأمّا هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلّهم صرعى على وجه الثرى^(٣)، فالتفت إلى عمته السيدة زينب عليها السلام، فقال لها: علي بالعصا والسيف، فقال له الإمام الحسين عليه السلام ما تصنع بهما؟ فقال: أمّا العصا فأتوكأ عليها، وأمّا السيّف فأذبّ به عن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت الأمراض قد ألمّت به فنهاه الإمام الحسين عليه السلام وأمسكته عمته السيدة زينب عليها السلام^(٤).

(١) الديباجي، زينب الكبرى: ص ١٢٧.

(٢) القزويني، زينب من المهدي إلى اللحد: ص ٢٠١.

(٣) القزويني، زينب من المهدي إلى اللحد: ص ٢١٤.

(٤) القزويني، زينب رائدة الجهاد: ص ٢٤٢.

وتوالت المصائب على السيدة زينب عليها السلام، وكان من أشدّها على نفسها مقتل أخيها العباس عليه السلام الذي كان حامل اللواء في المعركة، فوقفت مذهولة وهي ترى أخواها الحسين عليه السلام يأذن بوقوع البلاء بعد فقد أخيه بقوله: واضيعتنا بعدك^(١)، ولما رأى الإمام الحسين عليه السلام مصارع أبنائه وأحبته عزم على لقاء القوم، فناداهم بقوله: «هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من معين يرجو الله يا غائثنا؟»^(٢)، في إشارة واضحة منه عليه السلام لإلقاء الحجة على القوم حتى لا يكون له عذر يوم الحساب، ثمّ طلب طفله الرضيع في تلك اللحظة؛ ليطلب له الماء فرماه حرمة بن كاهل، فذبحه وهو في حجر والده الإمام الحسين عليه السلام، فأعطاه للسيدة زينب عليها السلام بعد أن رمى بالدم - الذي امتلأت به كفاه - إلى السماء قائلاً: هوّن ما نزل بي أنه بعين الله^(٣).

ثم إنَّ الإمام الحسين عليه السلام دعا النساء جميعهنّ وقال لهنّ: «استعدّوا للبلاء واعلموا أنّ الله حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعدايكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكّوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص قدركم»^(٤).

ثم أمرهم بلبس أزهرهنّ ومقانعهنّ، فسألته السيدة زينب عليها السلام عن سبب ذلك، فقال: كأني أراكم عن قريب كالإماء والعبيد، يسوقونكم أمام الركب ويسومونكم

(١) للمزيد ينظر الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤٢-٢٤٣ في قضية مقتل العباس؛ الديباجي، زينب الكبرى: ص ١٢٠؛ القرشي، زينب رائدة الجهاد في الاسلام: ص ٢٣٩؛ بحر العلوم، مقتل الحسين: ص ٤٢٣؛ القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٢٠٦.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٤٢.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٤٢؛ جلال، محمود جواد، الصراع بين الحق والباطل، بحث منشور في مجلة الميزان، العمارة، العدد ٢٨، ١٣٦٧ هـ: ص ١٤.

(٤) القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٢٢١-٢٢٢.

سوء العذاب»، فلما سمعت السيدة زينب عليها السلام ذلك بكت ونادت، واوحدتاه واقلةً ناصراه^(١).

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «مهلا يا ابنة المرتضى إنَّ البكاء طويل»^(٢)، ثم أراد الإمام أن يخرج من الخيمة، فتعلقت به السيدة زينب عليها السلام، وقالت: «مهلا يا أخي توقّف حتى أتزوّد منك ومن نظري إليك، وأودّعك وداع مفارق لا تلاقي بعده فجعلت تقبّل يديه ورجليه، فصبرها الإمام الحسين عليه السلام، وذكر لها ما أعدّ الله للصّابرين»^(٣)، فقالت: يا ابن أُمّي طُبْ نفساً وقرّعيناً فإنّك تجدني كما تحبُّ وترضى، قال الإمام الحسين عليه السلام: ابعثوا لي ثوبا لا يرغب فيه أحد؛ أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرّد منه، فأتي بتبّان، فقال: لها ذلك لباس مَنْ صُرِبَتْ عليه الذلّة، فأخذ ثوبا خَلِقاً فمزّقه وجعله تحت ثيابه، فلما قُتِلَ عليه السلام جرّدوه منه، ثم استدعى عليه السلام سراويل من حبرة ففرزها ولبسها، وإنّا فرزها لئلا يُسلَبها، فلما قُتِلَ سلبها بحر بن كعب وترك الإمام الحسين عليه السلام مجرّداً^(٤).

ولما قُتِلَ جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ورجال أهل البيت ولم يبقَ منهم أحد عزم الإمام عليه السلام على لقاء القوم بنفسه، فدعا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف بها وأفرغ عليها درعه الشريف، وتقلّد سيفه وقاتل الأعداء، فصاح عمر بن سعد الويل لكم أتدرون مَنْ تقتاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب احمّلوا عليه من كلّ جانب، فحملوا عليه^(٥)، ثم رشقوه بالسهم، ثم إنَّ شمر بن ذي الجوشن أقبل

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٤٧.

(٢) معالي السبطين: ج ٢، ص ١٤؛ سيد الأهل، زينب: ص ٩٧.

(٣) القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٢٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤٥؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٤٨-١٥٠.

(٥) القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٢٢٧.

في مجموعة من رجاله نحو خيمة الإمام الحسين عليه السلام فحاولوا بينه وبين رحله، فصاح الإمام الحسين عليه السلام ويلكم يا شيعة الشيطان إن لم يكن لكم دين، ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما ترعمون، أنا الذي أقاتلكم فكفُّوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرُّض لحرمي^(١)، فقال الشمر لك ذلك يا ابن فاطمة^(٢)، ثم جعل الشمر يحرض أصحابه على قتل الإمام الحسين عليه السلام، وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه، ولما أحاطوا به أقبل غلام من عند النساء يشتدُّ حتى وقف إلى جانب عمِّه الإمام الحسين عليه السلام، فلحقته السيدة زينب عليها السلام لتحبسه فقال لها الإمام الحسين عليه السلام احبسيه يا أختي، فأبى وامتنع وقال لا أفارق عمي، وفي هذه اللحظة اتجه بحر بن كعب نحو الإمام الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة، أقتل عمي؟ فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده ثم ضمَّه الإمام الحسين عليه السلام إلى صدره^(٣).

قال حميد بن مسلم: فو الله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جنازاً منه، إن كانت الرجال تشد عليه فيشد عليها بسيفه^(٤).

(١) الشافعي، مطالب السؤل، ١-٢، ص ٣٨؛ الفكيكي، توفيق، مكانة النهضة الحسينية في تاريخ القومية العربية، بحث منشور في مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩-١٠، السنة الثامنة، ١٩٤٧: ص ١٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ص ٣٤٤؛ المفيد، الإرشاد: ص ١١٣؛ بن ناء، نجم الدين، (ت ٦٤٥ هـ)، مثير الأحران، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ: ص ٥٥ - ٥٦؛ الطبرسي، إعلام الوري: ص ٢٤٩؛ الثعالبي، يحيى كاظم، المروءة الحسينية، بحث منشور في مجلة الميزان، العمارة، العدد ٢٨، السنة الرابعة، ١٣٦٧ هـ: ص ٣٧.

(٤) المفيد، الإرشاد: ص ١١٦؛ ابن الأثير، الكامل: ص ٢٩٥.

بعد ذلك أقبل فرس الإمام الحسين عليه السلام إلى خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة فلما نظرت النساء إلى الفرس رفعن أصواتهن بالصراخ والعيول^(١) ثم خرجت السيدة زينب عليها السلام وهي تنادي: وأخاه وا سيداه وا أهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل^(٢)، ثم وجهت كلامها إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص وقالت: يا ابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه فلم يجبه عمر بشيء، فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم يجبه أحد بشيء^(٣).

وقيل انحدرت زينب عليها السلام نحو ساحة المعركة وهي تركض مسرعة فتارة تتعثر بأذيالها وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى وصلت إلى وسط المعركة فجعلت تنظر يمينا وشمالا فرأت أخاها الإمام الحسين عليه السلام ملقى على وجه الأرض فطرحت نفسها على جسده الشريف وأخذت تكلم الإمام الحسين عليه السلام وهو لا يرد عليها لشدة ما لاقاه من الجهد وعندما ألحت عليه بالخطاب والبكاء أجابها بصوت ضعيف زينب كسرت قلبي وزدتيني كربا على كربى فبالله عليك ألا ما سكت وقيل بينما هي في تلك الحالة إذا بسوط يلتوي على كتفها وشمر يطلب منها التنحي عن الإمام الحسين عليه السلام أو أن يقتلها معه، فاعتنقت السيدة زينب عليها السلام أخاها؛ لتمنع شمراً من الوصول إليه، إلا أن الشمر أبعداها بالقوة وجلس على صدر الإمام الحسين عليه السلام

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٣٧.

(٢) المفيد، الارشاد: ص ١١٦؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ص ٢٤٥؛ المفيد، الارشاد: ص ١١٦؛ الجنحاني، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الاسلام، ط - بيروت، ١٩٨٥: ص ١٦٨؛ عبد العليم، سيدنا الإمام: ص ١١٥.

واحتزَّ رأسه^(١)، وعلى الرغم من أنَّ هناك عدداً من الروايات التي تقول إنَّ شمرًا هو الذي احتزَّ رأس الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنَّنا لا نستطيع تصديق الحوار الذي نقله القزويني بين شمر والسيدة زينب عليها السلام، خاصة وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام أوصاها بمجموعة من الوصايا؛ منها التزام المخيم للمحافظة على عياله؛ ولكي لا تثير مخاوف النساء، ولا أعتقد أنَّ السيدة زينب عليها السلام تخالف أمر أخيها الإمام الحسين عليه السلام، وفي رواية أخرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام بعد أن أعيته الجراحات لم يعدُّ يقوى على القتال والنهوض، ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه، ولكنَّهم كان بعضهم يتقي ببعض، فنادى فيهم شمر ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب^(٢)، ثم نزل إليه سنان بن أنس فذبحه واحتزَّ رأسه، ودفعه إلى خولي بن يزيد^(*)، وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث وأخذ سيفه رجل من دارم^(٣).

(١) القزويني، رضي بن نبي، تظلم الزهراء، ط - ٢ النجف، ١٩٦٢: ص ٢١٤-٢١٥؛ القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٥.

(*) خولي بن يزيد الأصبحي، وهو الذي ضعف وأرعد عندما أراد أن يحتزَّ رأس الإمام الحسين عليه السلام فاحتزَّه سنان وأعطاه إياه لإيصاله لابن زياد، ولكنه وصل ليلاً ووجد باب القصر مغلقاً فذهب به إلى بيته، فأبت زوجته النوار الحضرمية أن تبيت معه، وخرجت من داره، قتل المختار خولي في ثورته؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٦-٣٤٨؛ قانصو، محمود، ما بعد كربلاء، ط - قم، ٢٠٠٥: ص ٢٣-٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٥؛ الجمل، وحيد عبد الحكيم، سيرة الحسين في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٨٠: ص ٩٥.

المبحث الثالث

السيدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

لما قُتِلَ الإمام الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه، ونهبوا ما في الخيام فكانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه، فيذهب به منها^(١) «وأن المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها، وخاتمها من إصبعها، وقرطها من أذنها، والخلخال من رجلها»^(٢).

ونقل عن السيدة زينب عليها السلام أنها قالت في اليوم الذي أمر ابن سعد بسلبنا ونهبنا كنت واقفة على باب الخيمة، إذ دخل الخيمة رجل أزرق العينين وأخذ جميع ما كان فيها، وجاء إليّ فأخذ قناعي وقرطين كانا في أذني، وهو مع ذلك يبكي فقلت: لعنك الله هتكتنا، وأنت مع ذلك تبكي، قال: أبكي مما جرى عليكم أهل البيت، قالت السيدة زينب عليها السلام وقد غاظني قوله، فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة، فما مرّت الأيام حتى ظهر المختار وفعل به ذلك^(٣).

وعن فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، «قالت: دخل الجند علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدوّ الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٥٣؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٥.

(٢) ابن نما، مثير الأحرار: ص ٥٧.

(٣) القرويني، تظلم الزهراء: ص ٢١٧.

الله ﷻ، فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجي غيري فيأخذه، قالت: ونهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا»^(١).

وروى حميد بن مسلم قال: «رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الإمام الحسين عليه السلام وفسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر ابن وائل أتسلب بنات رسول الله ﷺ؟ لا حكم إلا الله، يا لثارات رسول الله ﷺ فأخذها زوجها وردّها إلى الخيمة»^(٢).

وقال: بعد سلب النساء انتهينا إلى الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وهو منبسط على فراش، وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجال، فقالوا له: ألا تقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله أيقتل الصبيان؟ إنّما هذا صبي، فلم أزل حتى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض، وسألته النسوة ليسترجع ما أخذ منهنّ، فقال: من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه، فوالله ما رأيت أحداً منهم ردّ شيئاً، فوكلّ بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين حماية إلى من كانوا معه، وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسيئوا إليهم»^(٣).

ويبدو أن شعاراً يا لثارات رسول الله الذي رفعته هذه المرأة من قبيلة بكر كان شعاراً تاريخياً وسياسياً مهماً جداً؛ لأنّ هذه المرأة أدركت أنّ المواجهة الحقيقية هي

(١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط - قم، ١٤١٧هـ: ص ٢٢٨-٢٢٩؛ قانصو، مابعد كربلاء: ص ٤٣.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٥٨.

(٣) المفيد، الارشاد: ص ١١٧؛ الطبرسي، اعلام الوري بأعلام الهدى: ص ٢٤٩.

بين الأمويين وبين الإسلام، وكان هذا هو الهدف الذي سعى إليه الإمام الحسين عليه السلام، وهو إثبات ابتعاد الأمويين عن مبادئ الدين الإسلامي، وأنَّ حركته كانت صحيحةً لهذا الواقع.

ونعتقد أنَّ أقصى ليلة مرَّت على السيدة زينب عليها السلام كانت ليلة الحادي عشر من محرم، ولو قُيِّضَ لنا أن نتصور المشهد من كلِّ أبعاده لرأينا الإمام الحسين عليه السلام مجزراً مع إخوته وأبنائه وأهل بيته، كالأضاحي في البيداء، وهم على مقربة من مخيم النساء والأطفال، يصاحب ذلك صهيل خيل العسكر، ولهيب النار من مخيم الإمام الحسين عليه السلام، وما رافق ذلك النهار من سلب ونهب للنساء وفرار الأطفال، وأمام تلك الصورة الرهيبة ابتدأ الدور الفعلي للسيدة زينب عليها السلام؛ فأمام هذه السيدة المتحلية بالإيمان والصبر مهمتان رئيستان؛ الأولى: هي الحفاظ على حرم الرسالة وأطفالها، فسارعت عليها السلام إلى جمع من تفرَّق منهم بعد السبي وحرقت الخيام، أما المهمة الثانية: فكانت الأشقَّ والأصعب وهي عملية فضح الجرائم التي ارتكبتها الأمويون، واستكمال مجريات الثورة الحسينية من خلال دورها الإعلامي كما سنرى في الصفحات اللاحقة.

ووسط كلِّ تلك الأهوال اتجهت السيدة زينب عليها السلام إلى الله عزَّ وجلَّ لتأدية صلاة الشكر بإيمان صحيح كامل لا ينحرف بصاحبه عن طاعة الله ومَرْضاته، لأنَّها كانت تنظر إلى تلك الأحداث على أنَّها نعمة خصَّ الله بها أهل بيت النبوة من دون الناس أجمعين^(١).

وفي اليوم الثاني ارتحل عمر بن سعد بجيشه إلى الكوفة ومعه نساء الحسين وجواريه وعيالات الأصحاب، وكنَّ عشرين امرأة، وسيروهنَّ على أقتاب الجمال

(١) مغنية، محمد جواد، الحسين وبطلة كربلاء: ص ١٩٠-١٩١.

بغير وطاء كما يُساق سبي الترك والروم، وكان معهنَّ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وزيد وعمر والحسن المثنى أولاد الإمام الحسن عليه السلام، وقيل: إنَّ الحسن المثنى بعدما أصيب أخذه أسماء بن خارجة الفزاري؛ لأنَّ أمَّه كانت فزارية فتركه ابن سعد له، وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرِّباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام ^(١).

وقد طلبت النسوة أن يَمُرُّوا بهنَّ على القتلى، فلما نظرنَّ إليهم - وهم مقطعو الأوصال - صحنَ وضربنَ الوجوه، قال الراوي: «فوالله لا أنسى زينب بنت علي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلي عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرَّملٌ بالدماء، مقطَّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها ريح الصَّبا فأبكت كلَّ عدوٍّ وصديق ^(٢).

ولما وقفت السيدة زينب عليها السلام على جسد الإمام الحسين عليه السلام - وهو جثَّة بلا رأس - وضعت يديها بين كتفيه وقد مزَّفته السيوف والرماح، وقالت بكل خشوع وإيمان «اللهم تقبل منا هذا القربان» ^(٣).

أَيُّ كلمة على قصرها أبلغ من هذه الفقرة القصيرة، الكبيرة بمضمونها؟ فزينب لم تصرخ ولم تبك وإنَّما قصدت جسد أخيها؛ لتدعو الله أن يتقبَّل من هذا البيت

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٧٤؛ المكرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين، ط - ٢ النجف الأشرف، ١٩٥٦: ص ٣٦٥.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٨؛ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) استشهاد الحسين، تحقيق ودراسة السيد الجميلي، ط - ٢ بيروت، ١٩٩٧: ص ١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٥٩؛ صبيح، محمود السيد، خصوصية وبشرية النبي عند قتلة الحسين، ط - القاهرة، ٢٠٠٥: ص ٢١١.

(٣) بحر العلوم، محمد، في رحاب السيدة زينب، ط - بيروت، ١٩٧٥: ص ١٤٨-١٤٩؛ المظفر، عبد العالي، الفتح والاستشهاد في ذكرى الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة الأضواء، النجف الأشرف، العدد ٣، السنة السادسة، ١٩٦٦: ص ٢١٩.

الطاهر قربان العقيدة وفداء الإيمان . لقد هزّت هذه المرأة جيش عمر بن سعد وأطارت نشوة النصر من رؤوسهم؛ إذ كان يحسب أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد انتهى بمقتله، لكن الذي بدا مزّق هذا الظنّ البعيد عن الواقع، فأبى موقف أعظم وأهمّ من موقف هذه المرأة المثكولة بأخوتها وأبنائها وأهل بيتها^(١)؟ ويبدو أنّ السيدة زينب عليها السلام قد بدأت مهمّتها الشاقّة بهذه الكلمة، ففي وسط تلك الجموع بدأت بإعلان رسالتها الإعلامية.

وعندما رأت السيدة زينب عليها السلام ابن أخيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام يجود بنفسه عندما رأى جثمان أبيه وجثث أهل بيته وأصحابه منبوذة بالعراء، اتجهت إلى صوبه وقالت له : «مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وإخوتي؟ فوالله إنّ هذا لعهدٌ من الله إلى جدّك وأبيك»^(٢).

وبذلك استطاعت السيدة زينب عليها السلام تخفيف ألم ابن أخيها عليه السلام والمحافظة عليه.

(١) بحر العلوم، محمد، في رحاب السيدة زينب: ص ١٤٩

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٧٥ .

المبحث الرابع

السبايا في الكوفة

بعث عمر بن سعد برأس الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الذي قُتل فيه مع خولى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد^(١)، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فُقطعت، وأسرع بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس ابن الأشعث وعمر بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها إلى الكوفة، وأقام ابن سعد بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثم رحل بعيال الإمام الحسين عليه السلام^(٢)، ولما ارتحل عمر بن سعد خرج قوم من أهل الغاصرية من بني أسد فصلّوا على الجثث ودفنوها^(٣).

ولما وصلت السبايا إلى الكوفة عزفت أبواق الجيش وخفقت راياتهم، وكان ذلك منظراً رهيباً تُدمى منه القلوب، وقد وصفه أحد عمال قصر عبيد الله بن زياد^(٤)، وهو مسلم الجصاص، بقوله: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصّص الأبواب وإذ بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلتُ على خادم كان يعمل معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضجُّ؟ قال: الساعة أتوا برأس

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٩؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٦؛ النصاروي، حسين عبد الأمير، رأس الحسين عليه السلام من الشهادة إلى الدفن، ط - ١ بيروت، ٢٠٠٠: ص ١٧.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٧٠؛ الطبرسي، إعلام الوري: ص ٢٥٠-٢٥١.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٥٥؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٣٩؛ الطبرسي: ص ٢٥٠.

(٤) القرشي، زينب رائدة الجهاد: ص ٢٥٠.

خارجي، خرج على يزيد بن معاوية، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال الإمام الحسين ابن علي عليه السلام، فتركت الخادم حتى خرج ولطمت على وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر، وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جمل، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بالإمام علي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمة لم تُراعِ جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرون على الأتواب عارية كأننا لم نشيّد فيكم ديناً

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترميها على الأرض، ثم إنّ أمّ كلثوم أطلّت برأسها من المحمل، وقالت لهم: يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكيها نساؤكم، فالحكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضا^(١)، فبينما هي تخاطبهم فإذا بضجة قد ارتفعت، وإذا هم قد أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله، اتصل بلحيته الخضاب، ووجهه كدائرة قمر طالع، والريح تلعب به يميناً وشمالاً، فالتفت السيدة زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها، فضربت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها

(١) الطريحي، المنتخب: ص ٣٣٦-٣٣٧؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٦٥.

ثم أومأت إليه بخرقه كانت في يدها وقالت:

يا هلالاً لما استتمَّ كما لا غاله خسفة فأبدا غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوباً
يا أخي قلبك الشفيق علينا ماله قد قسا وصار صليبا^(١)

لما وصلت السبايا إلى الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ، قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ فقلنّ: نحن أسارى آل محمد عليهم السلام، فنزلت المرأة من سطحها، فجمعت لهنّ ملاءً وأزراراً ومقانع وأعطتهنّ فتغطينّ^(٢).

خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

كان الإمام الحسين عليه السلام في كلّ مرحلة من مراحل ثورته يوضّح للأمة أسبابها، ويكشف لها انحرافات الحكم الأموي، ويؤكد المسؤولية الملقاة على كاهل المسلمين للتصدّي لهذا الجور والظلم، ولقد تصدّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه للقيام بالمهمة الإعلامية منذ خروجه من المدينة حتى قبيل شهادته على رمضاء كربلاء، إلا أنّ حاجة الثورة إلى الإعلام بعد شهادته ستكون أشدّ وأكبر، خاصة بعد نشوة الانتصار الظاهري لمعسكر الأمويين الذي سيدفعهم إلى جعل سحق الثورة

(١) القند وزبي، الحافظ سليمان بن ابراهيم القند وزبي الحنفي (١٢٢٠-١٢٩٤ هـ)، ينابيع المودة، ط

٧، حيدرية، نجف، ١٩٦٥: ص ٢٢١.

(٢) الطريحي، المنتخب: ص ٣٣٧.

الحسينية عبرة لمن يفكر بمعارضة الدولة الأموية، أو الوقوف أمام أيّ بغي أو فساد.

لقد سعى الأمويون إلى أن يشيعوا بين الناس أنّ الإمام الحسين عليه السلام رجل خارجي خرج عن طاعة الخليفة يزيد؛ ليفرّق كلمة الأمة، ويشقّ عصا الطاعة، وقد سعى الأمويون جاهدين لترسيخ هذه الفكرة في أذهان الناس^(١).

وقد كان الإعلام بعد الشهادة أكثر أهمية منه قبلها^(٢)، ولم يكن هناك أفضل من السيدة زينب عليها السلام؛ لتقوم بهذا الدور، وإبراز أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام وتعرية الانتهاكات الأموية للمحرمات، وبيان مدى الإساءة لذرية النبي صلى الله عليه وآله بقتل أولاده وأهل بيته، ومن ثمّ سبي عياله وانتهاك حرمتهم^(٣).

دخلت السيدة زينب عليها السلام إلى الكوفة مع النساء والعيال، يحيط بها الجند، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وكانوا على جمال بغير وطاء، فأخذت الكوفيات بالبكاء والصراخ، فأومأت السيدة زينب عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأصوات، فقالت وكأنّها تتحدث بلسان أبيها أمير المؤمنين:

«الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار ..

أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً^(*)، ألا وهل فيكم إلا الصلفُ

(١) الطبرسي، محمد جعفر، وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، ط - قم، ١٣٨٢ هـ: ج ٥، ص ٩.

(٢) الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٧٨.

(٣) ابو سعيدة، حسين، هكذا أنت يا بطلة كربلاء، ط - ٣ النجف الاشرف، ٢٠٠٣: ص ٦٠-٦١.

(*) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (النحل، آية ٩٢).

النَّطْفِ؟ والصدر الشَّيْف؟ وَمَلَقُ الإِماءِ وَغَمَزُ الأَعْداءِ؟ أو كمرعى على دِمْنَةٍ؟ أو كِفْضَةٍ على ملحودة؟ أَلِساءَ ما قَدَّمتَ لكم أنفُسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون، وتنتحبون؟ إِي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً.

وَأَنَّى ترحضون؟ قُتِلَ سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومَدْرَة سُتَّتكم؟

أَلِساءَ ما تزررون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبَّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبُؤْتُم بغضب من الله، وصُربَت عليكم الدَّلَّةُ والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيَّ كَبِدٍ لرسول الله فريتم؟ وأيَّ كَرِيمَةٍ له أبرزتم؟ وأيَّ دمٍ له سفكتكم؟ وأيَّ حَرَمَةٍ له هتكتكم؟

لقد جئتم بها صلعاءً عنقاء، سوداءً فقهاء، خرقاء شوهاء، كطِلاع الأرض وملاء السماء.

أفعبجتم أن مطرت السماء دماً؟ ولَعذابُ الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل؛ فإنه لا يحفزُهُ البدارُ، ولا يخاف فوت الثَّار، وإنَّ رَبَّكم لبالمرصاد^(١).

وعندما أنهت السيدة زينب عليها السلام خطبتها ضجَّ الناس بالبكاء، وبُهِتوا، وظلُّوا في حيرة من أمرهم، لا يعرفون ما يصنعون، واقترب الإمام علي بن الحسين عليه السلام من السيدة زينب عليها السلام قائلاً لها: اسكتي يا عَمَّة؛ فأنتِ بحمد الله عالمة غير مُعلَّمة،

(١) الطبرسي، الأحتجاج: ج ٢، ص ١٩٦؛ ابن نبا، مثير الأحزان: ص ٦٦-٦٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ص ٢٦١-٢٦٢؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٧٤-١٧٥؛ ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (٣٨٠ هـ)، بلاغات النساء، تقديم أحمد الألفي، ط - مصر، ١٩٨٧: ص ٢٣؛ قانصو، ما بعد كربلاء: ص ٥٢-٥٣؛ الحداد، الملحمة الحسينية: ج ١، ص ٣٥؛ الشهرستاني، زينب في عاصمة: ص ٣.

وفَهْمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ^(١). ويبدو لي أنَّ الإمام السجاد عليه السلام قد اضطرَّ إلى إسكات عمته، بعد ازدياد الهياج بين الناس، وجاء أمر إسكاتها من قبل شرطة ابن زياد، الذين خافوا أن يتطوَّر ذلك الهياج إلى ثورة عارمة، فضلاً عن خوفه على عمته من الإنفعالات وما تسبَّبه من آلام وأحزان.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنَّ ابن زياد عندما نظر إلى ذلك الهياج؛ نتيجة خطبة السيدة زينب عليها السلام أمر برفع الرؤوس أمامها؛ فقطعت كلامها ولم تستطع أن تستمرَّ في خطبتها، بل إنَّها ضربت بجبينها مقدَّم المحمل حتى سال الدم من جبهتها^(٢).

ولا أعتقد أنَّ هذه الرواية تتمتع بنصيب عالٍ من المصدقية؛ إذ إنَّ المتبع لتأريخ السيدة زينب عليها السلام أثناء واقعة الطف أو بعدها ويقرأ سيرتها في تلك اللحظات العصبية لا يجدها سوى امرأة قوية، وُصفت على حدِّ قول أحدهم : (لم أَرَّ خَفِرَةً أنطقَ منها)^(٣) فمن كانت على هذه الصفة لا أعتقد بأنَّها تتصرَّف تلك التصرُّفات فما بالك بأنَّ أخاها الإمام الحسين عليه السلام منعها في وصيته لها من تلك الأعمال.

إنَّ خطاب السيدة زينب عليها السلام في الكوفة يُعدُّ أوَّل تصريح على واقعة الطف بعد حدوثها، يصدر عن أهل البيت عليهم السلام، ولعلَّ أهمية الخطاب تتمثَّل في أنَّه يحمِّل المجتمع الكوفي مسؤولية ما حدث مباشرة، فضلاً عن أنَّ الخطاب كان الجولة الأولى في المعركة الإعلامية التي ستخوضها السيدة زينب عليها السلام مع إعلام السلطة الأموية وتسلُّطها.

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ١٩٦؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٨٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ١١٥.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٣٠٣؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٧٤.

لقد حمّلت السيدة زينب عليها السلام مجتمع الكوفة المسؤولية المباشرة عمّا حدث للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، والمصير الذي آلت إليه ثورته؛ لأنّ الكوفيين هم الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام، وألحوا عليه بالقدوم إليهم، وبايعوا سفيره مسلم بن عقيل، لكنّهم في النهاية خذلوا الإمام عليه السلام وتحلّوا عن نصرته، واستسلموا لأجل أموال ابن زياد وترغيبه؛ ولذلك وصفتهم السيدة زينب عليها السلام بأنّهم كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، ثم إنّ هذه المسؤولية أصبحت مسؤولية مضاعفة؛ إذ أنّنا لو تتبعنا قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، لوجدنا أنّ أغلبهم من أبناء المجتمع الكوفي، ثم نرى هؤلاء وبعد حدوث تلك المجزرة يقفون موقف المتفرّج، وهم يرون رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه يُطاف بها على أسنّة الرماح في شوارع الكوفة وسككها، ويرون بأنّ أعينهم ما يلاقيه عيال الإمام الحسين عليه السلام من ذلّ السبي والأسر فيسكتون خانعين، ولم تتحرّك فيهم غيرتهم الدينية ولا عصبيتهم القبلية.

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى تكذيب واقعة مطر السماء دماً بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ^(١)، إلا أنّ السيدة زينب عليها السلام في خطبتها أكّدت هذه الحادثة بقولها «أفعبجتم أن مطرت السماء دماً» ^(٢)، كما أكّدت السيدة زينب عليها السلام على منزلة الإمام الحسين عليه السلام ومقامه بعد أن سعت السلطة الأموية إلى التقليل من شأن الإمام الحسين عليه السلام، والإفتراء على شخصيته، والإشاعة على أنّه خارجي ^(٣)، لذلك ركّزت السيدة زينب عليها السلام في خطابها على تأكيد منزلة الإمام الحسين عليه السلام ومقامه فهو «سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة» ^(٤)، ثم تؤكّد السيدة زينب عليها السلام

(١) الجمل، سيرة الحسين: ص ٩٩.

(٢) ينظر ص (١٠٢) من الرسالة.

(٣) الطبرسي، وقائع الطريق: ج ٥، ص ٩.

(٤) يُنظر: ص (١١١) من الرسالة.

على أنَّ هذه الجريمة سوف لن تمرَّ من دون انتقام؛ فعدالة الله سبحانه وتعالى تأبى أن تمرَّ تلك الجريمة من دون عقاب يتناسب مع خطورتها على الأمة الإسلامية، وإن لم يكن ذلك العقاب أنياً فإنَّ الله لا يُخاف منه فوت الثأر ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَبَلْإِصَادٌ﴾^(١)، ولعلَّ الانتقام الإلهي من قتلة الإمام الحسين عليه السلام ومن ذلك المجتمع المتواطئ معهم جاء سريعاً وقوياً وشديداً؛ إذ إنَّ المتتبع للتأريخ الإسلامي في تلك الحقبة يجد أنَّ القتلة، أو ذاك المجتمع، لم يعرف بعدَ الحادثة أمناً، ولا استقراراً، ولفترة طويلة من الزمن.

ولم تكن السيدة زينب عليها السلام هي الوحيدة التي خطبت في الكوفيين على الرغم من أنَّها كانت الأولى والأكثر تأثيراً، فقد خطبت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، التي استطاعت على صغر سنِّها أن تثير مشاعر الناس الذين ارتفع بكأؤهم ونحيبهم حتى قالوا لها: «حسبك يا ابنة الطاهرين؛ فقد أحرقتِ قلوبنا، وأنضجتِ نحورنا، وأضرمتِ أجوافنا»^(٢).

كما خطبت أمُّ كلثوم بنت علي بن طالب عليه السلام، فبكى الناس وانتحبوا ولم يرَ أكثر باكٍ ولا باكية من ذلك اليوم^(٣). وخطب الإمام السجاد عليه السلام حتى قال مَنْ كان حاضراً «نحن يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنَّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا»^(٤).

هذه الخطب التي ألهبت حماس الناس، وأزالت الغشاوة عن عيون الآخرين،

(١) يُنظر: ص (١١١) من الرسالة.

(٢) المازندراني، معالي السبطين: ص ٥٧.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٨٤-١٨٨؛ قانصو، ما بعد كربلاء: ص ٥٣-٥٤.

(٤) الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٩٦.

وبيّنت زيف الإدعاءات الأموية من جهة أخرى، كانت الفتيل الذي أشعل نار المعارضة ضدّ الدولة الأموية، وابتدأ ذلك الفتيل بانتفاضة عبد الله بن عفيف الأزدي الذي ردّ على ابن زياد مقولته على رؤوس الأشهاد، كما سنرى في الصفحات اللاحقة من الرسالة، وقاوم شرطة ابن زياد على الرغم من أنّه كان أعمى وأنّ مصيره كان القتل والصلب^(١).

السيدة زينب عليها السلام في قصر الإمارة

لما وصل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة وحضر ابن سعد ومعه بنات الإمام الحسين عليها السلام وأهله إلى قصر الإمارة، جلس ابن زياد وأذن للناس أذنًا عامًا وأمر بإحضار رأس الإمام الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وجعل ينظر إليه ويتسمم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا أحصيه، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم وذهب إلى منزله^(٢).
وقيل: خرج وهو يقول ملك عبد عبداً فأخذته تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم؛ قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم بن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي^(٣).

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥١.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٣١؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٩؛ ابن لأثير، الكامل:

ج ٣، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٦؛ الطريحي، المنتخب: ص ٣٣٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٦؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٩١.

وأدخل عيال الإمام الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت السيدة زينب عليها السلام أخت الإمام الحسين عليه السلام في جملتهم متنكرة، وعليها ثياب رثة، فمضت حتى جلست ناحية من القصر، وحفّت بها إمّاؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه السيدة زينب عليها السلام، فأعادها ثانية يسأل عنها، فقال له بعض إمّاؤها: هذه السيدة زينب عليها السلام بنت السيدة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأقبل عليها ابن زياد، فقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم، فقالت السيدة زينب عليها السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يُفْتَضَحُ الفاسق ويكذبُ الفاجر وهو غيرنا والحمد لله، فقال ابن زياد: كيف رأيتِ فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده، فغضب ابن زياد واستشاط، فقال: عمرو بن حريث: أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، ولا تُدْمُ على خطأها، فقال لها ابن زياد: قد شفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة من أهل بيتك، فرقت السيدة زينب عليها السلام وبكت وقالت له: لعمرى لقد قتلت كهلي، وأبدت أهلي، وقطعت فرعي واجتثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد شُفيت، فقال لها ابن زياد: هذه سَجّاعة، ولعمرى كان أبوها سَجّاعاً شاعراً، فقالت: ما للمرأة والسجّاعة إنّ لي عن السجّاعة كَشْغلاً ولكنّ صدري نفث لما قلت^(١).

(١) الطبري، تاريخ الطبري الرسل والملوك: ج ٤، ص ٣٤٩؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٩-١٢٠؛ ابن اعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ بن طاووس، اللهوف: ص ٧٠؛ الطبرسي، اعلام الورى: ص ٢٥١-٢٥٢؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٦؛ المازندراني، معالي السبطين: ص ٥٧٤-٥٧٦.

ثم عُرِض عليه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: من أنت؟ فقال: أنا علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: قد كان لي أخ يُسَمَّى علياً قتلته الناس؟ فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(١) فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجواي، وفيك بقية للرد علي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه، فتعلقت به السيدة زينب عليها السلام عمتّه وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماءنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فنظر ابن زياد إليها ثم قال: عجباً للرحم، والله إني لأظنّها ودّت أني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به^(٢).

وكان موقف العقيلة زينب عليها السلام الصلب سبباً لعدم إقدام ابن زياد على قتل الإمام زين العابدين عليه السلام، ولذهاب بقية نسل الرسول صلّى الله عليه وآله منهم. ثم قام ابن زياد من محله، وصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد، وقتل الكذاب بن الكذاب: فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام - فقال له: يا عدوّ الله إنّ الكذاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه، يا ابن مرجانة أقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين؟ فقال ابن زياد عليّ به، فأخذته الجلاوزة فارتفع شعار الأزدي فاجتمع منهم سبعمائة فانترعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته، فضرب عنقه، وصلبه^(٣).

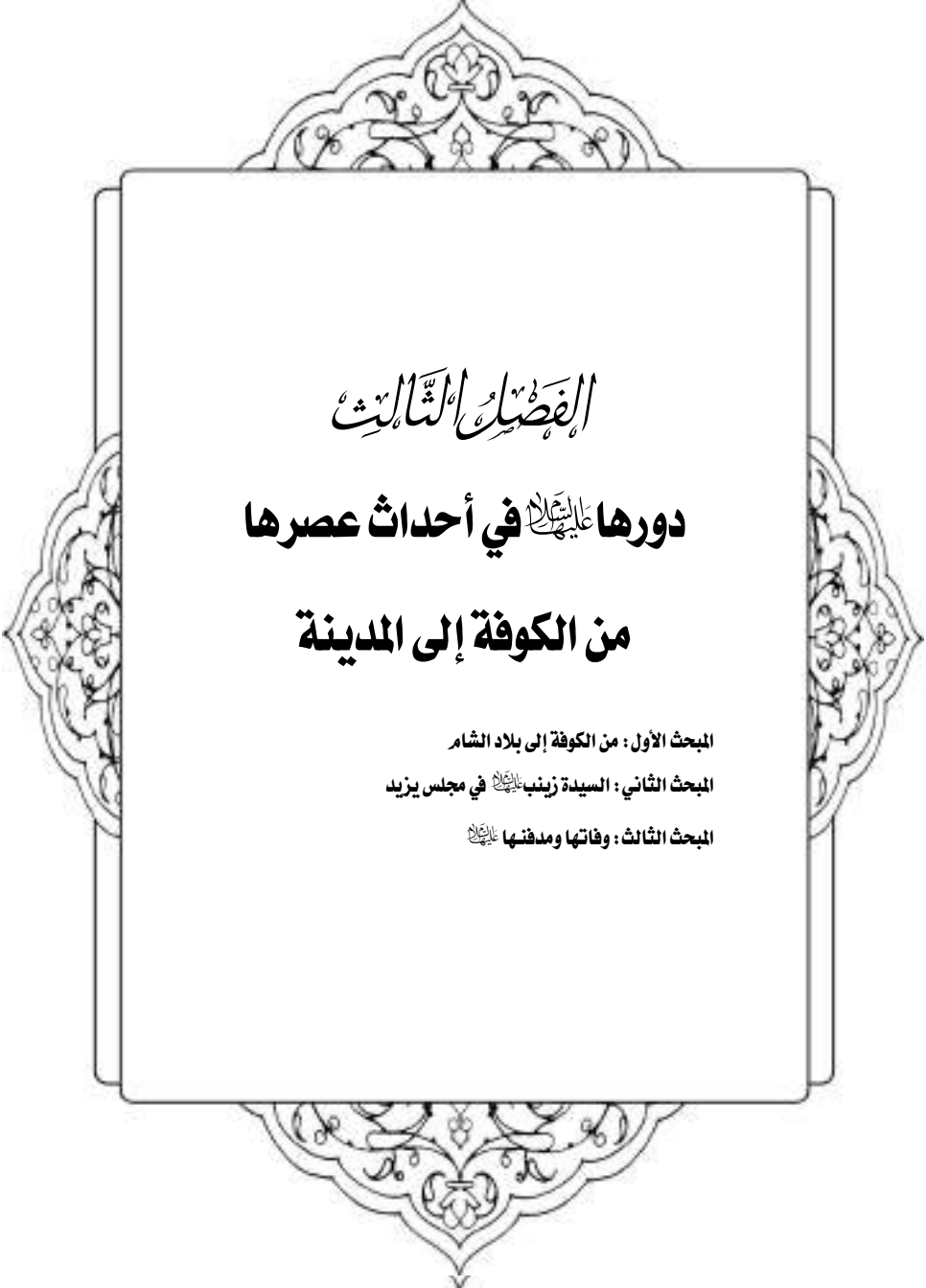
(١) الزمر، آية ٤١.

(٢) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٠-١٢١؛ الطبرسي، إعلام الوري، ص ٢٥٢؛ كحالة، أعلام النساء: ج ٢، ص ٩٣-٩٤؛ الأسفرائيني، نور العين: ج ١، ص ٣٣-٣٤؛ المازندرني، معالي السبطين: ص ٥٧٧، مجلد ١.

(٣) المفيد، الارشاد: ص ١٢٢.

ويبدو أنّ هذه الحركة كانت بدايةً لسلسلة من الثورات التي امتدّت ضدّ الحكم الأموي، وكان ذلك بتأثير خطاب السيدة زينب عليها السلام.
ثم أمر ابن زياد أن يُطاف برأس الإمام الحسين عليه السلام في سكك الكوفة كلّها وقبائلها، وبالإمام علي بن الحسين عليهما السلام وأهله، فحُمِلوا إلى دار إلى جانب المسجد الأعظم، فقالت السيدة زينب عليها السلام لا يدخلنّ علينا عريّة إلا أمّ ولدٍ أو مملوكة فإنهنّ سُبيّنَ كما سُبيْنَا^(١).

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٩٤؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٦٦.



الفصل الثالث

دورها عليهما السلام في أحداث عصرها

من الكوفة إلى المدينة

المبحث الأول : من الكوفة إلى بلاد الشام

المبحث الثاني : السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد

المبحث الثالث : وفاتها ومدفنها عليها السلام

المبحث الأول

من الكوفة إلى بلاد الشام

تناولنا في الفصل السابق كيفية حمل ركب آل البيت عليهم السلام من كربلاء، والأحداث التي رافقتهم، وستتناول في هذا الفصل مسيرة الركب من الكوفة إلى بلاد الشام ومن ثم انتقالهم من الشام إلى المدينة، وصولاً إلى وفاة السيدة زينب عليها السلام والروايات العديدة والمختلفة في مكان دفنها عليها السلام.

يُستفاد من النصوص التاريخية أنَّ قافلة السبايا لم يكن بقاؤها في الكوفة إلا يومين فقط؛ إذ «إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة»^(١)، ثم إنَّه جمع الرؤوس «في اليوم الثاني وجهازها والسبايا إلى يزيد بن معاوية»^(٢).

ولو فرضنا صحة هذه الرواية، لبدا لنا أنَّ ابن زياد خشي من هياج الرأي العام ضده في الكوفة، خاصَّة بعد الخطب التي خطبها آل الرسول صلَّى الله عليه وآله، وما واجهه به في مسجد الكوفة من معارضة، كما أنَّه أراد أن يبلغ يزيد بالنصر الذي حققه بأسرع وقت ممكن، فكان قراره بعدم إطالة بقائهم في الكوفة.

وهناك رواية أخرى تقول: إنَّ السبايا ظلُّوا في الكوفة المدة التي يستغرقها ذهاب البريد وإيابه بين الكوفة ودمشق، إذ أنَّ «آل الإمام الحسين عليهم السلام لما وصلوا الكوفة

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥١.

(٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧٠.

حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: أنَّ البريد سار بأمركم إلى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان، فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقي وفيه كتاب يقول: أوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد^(١).

ويبدو من هذه الرواية أنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ هناك موالين لآل البيت عليهم السلام داخل الجهاز الحاكم، وكان يحرص على سلامتهم، أو إيصال الأخبار إليهم وهم في حبس ابن زياد، ولذلك بعث إليهم بذلك الكتاب.

أما يزيد بن معاوية فإنه لما وصل إليه كتاب ابن زياد أرسل إليه يأمره بحمل رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس مَنْ قُتِلَ معه، وأمره بأن يعجل بإرسال النساء والعيال، فسيّرهم ابن زياد إلى الشام كما يسير سبايا الكفار، فيتصفَّح وجوههم أهل الأقطار^(٢)، وقد أمر بالإمام علي بن الحسين عليه السلام أن يُغَلَّ بغلٍّ إلى عنقه، فلم يكن يكلم أحداً من حراسه كلمة حتى بلغوا إلى قصر يزيد^(٣).

ويُستفاد من هذه الروايات التاريخية أنَّ يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد لم يكتفيا بما حققاه من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه والتمثيل بجثثهم، بل أرادوا إذلال أهل البيت؛ بحملهم من بلد إلى بلد بتلك الكيفية؛ ليكونوا عبرة لمن تسوَّل له نفسه القيام ضدَّ الدولة الأموية التي لم تتورَّع عن القضاء على الإمام الحسين عليه السلام بتلك الطريقة، فكيف بمن هو أدنى منزلةً من الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام.

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٨.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة: ص ٢٠٤؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٠٢.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٢.

ولما قرب الركب من دمشق^(*)، طلبت أمّ كلثوم من شمر بن ذي الجوشن أن يسلك بهم في درب قليل النظّارة، وأن يضع الرؤوس أمام النساء؛ حتى ينشغل الناس عن النظر إلى السبايا، إلا أنّ شمرّاً، زيادة منه في البغي والكفر أمر بأن تُجعل الرؤوس وسط المحامل، وأن يسلك بالركب وسط الناس حتى وقف بهم على درج باب المسجد الجامع، حيث يُقام السبي ويتنظر عادة^(١).

وتصف الروايات حال السبايا عند دخولهم دمشق؛ إذ كان يتقدّم الركب رأس الإمام الحسين عليه السلام وخلفه النساء على جمال بغير وطاء، وقد أخذ الناس زيتهم ونشروا الرايات، وكأنهم في عيد من أعيادهم^(٢).

ويبدو أنّ حالة الفرح والسرور السائدة آنذاك في بلاد الشام كانت ناشئة عن الجهل المطبق لعامة الناس عن ماهية هذا السبي، كما أنّ هناك قسماً آخر ممن كان يعلم ذلك، ولكنه كان ممن باع دينه بدنياه، واشترى رضا المخلوق بمعصية الخالق. دخل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة دمشق من باب يقال لها باب توما^(**)، ثم أتى بهم بناءً على أوامر يزيد الذي «أمر بنساء وبنات الحسين فأقمن بدرجة المسجد حيث

(*) دمشق: سميت نسبة إلى دماشق بن عمرو بن كنعان؛ لأنه هو الذي بناها، ولها تسمية أخرى هي جيرون، أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ج ٢، ص ٥٥٦؛ وهي قصبة بلاد الشام وجنتها لحسن عمارتها، وكثرة أشجارها ومياهاها، وقيل إنّها سُمّيت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع: ج ٢، ص ٥٣٤.

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٠٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢٧-١٢٨؛ قانصو، ما بعد كربلاء: ص ٢٨.

(**) باب توما: أحد أبواب مدينة دمشق ويسمى أيضاً باب توما، وهي الباب التي دخل منها يزيد بن أبي سفيان عند حصار دمشق على عهد الخليفة أبي بكر، ياقوت، المعجم: ج ١، ص ٣٠٧؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع: ج ١، ص ١٤٣.

توقف الأسارى؛ لينظر الناس إليهم»^(١)، وإذا بشيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له الإمام علي بن الحسين عليه السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم قرأته، قال: هل قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، فقال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فنحن القربى يا شيخ، قال: فهل قرأت في القرآن: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣)؟، ثم قال وهل قرأت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، فقال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال: نحن أهل البيت الذي خصصنا بأية الطهارة، فبقى الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني تائب إليك مما تكلمته، وأبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس^(٥).

وقد قيل إنَّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام لم يتكلم بكلمة في الطريق من الكوفة إلى الشام، حتى دخوله إلى دمشق^(٥).

وإنَّ الإمام السجاد عليه السلام كان يخشى طائلة الإغتيال خاصّة وأن ابن زياد سعى إلى قتله لولا تدخل عمته السيدة زينب عليها السلام، كما أنَّ للإمام السجاد مهمة أداء الرسالة في أوّل فرصة يتأمل فيها من وجود نفوس طيبة تستقبل كلامه، وهو ما لم يلاحظه

(١) المقدسي، البدء والتاريخ: ج ٥، ص ١٢؛ ابن اعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، مقتل الحسين وثورة المختار، ط ٢ - إيران، ٢٠٠٤: ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) الشورى، آية ٢٣.

(٣) الاسراء، آية ٢٦.

(٤) الاحزاب، آية ٣٣.

(٥) ابن اعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٢.

طيلة الطريق، ولكنه ما إن وجد ذلك الشامي، ووجد في نفسه البذرة الطيبة، انطلق الإمام عليه السلام في أداء رسالته.

فمع أن ذاك الشيخ الشامي لم يرَ علياً ولا أبناءه عليهم السلام، ولكنه فيما يبدو كان على فطرة سليمة، على عكس من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وسبوا عياله والذين كان كثير منهم ممن رأى علياً والحسن والحسين عليهم السلام، ولعلَّ في هذه الرواية إشارة واضحة على سيطرة الجو الإعلامي على مجتمع وبئة تربت في أحضان الفكر الأموي إذا جاز أن نسميه فكراً، فقد أذاع الأمويون بأنَّ المقتول خارجي خرج على أمير المؤمنين يزيد، ولذلك نرى ذلك الشيخ الشامي يحمّد الله في بادئ الأمر على نصره بقتل ذاك الخارجي، ولكنه بمجرد أن سمع كلام الإمام السجاد عليه السلام استغفر وتاب إلى الله، وهو ما أدّى بالتالي إلى قتله من قبل يزيد عند وصول الخبر إليه وذلك لإدامة الجهل الإعلامي في الوسط الشامي.

دخول السبایا إلى مجلس يزيد

قيل إنَّ ابن زياد جهّز الإمام علي بن الحسين عليه السلام ومن كان معه من الحرم ووجّه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زجر بن قيس وشمر بن ذي الجوشن، فساروا بهم حتى قدموا إلى الشام، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق وأدخل معه رأس الإمام الحسين عليه السلام فرمى بين يديه، ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال: «يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الإمام الحسين عليه السلام في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وستين رجلاً من أهله ومن شيعته، فسرنا إليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله ابن زياد أو القتال، فاختاروا القتال، فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب، فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لودان الحمام من الصقور فما كان إلا مقدار جزر جزور، أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم

مجرّدة، وثيابهم مرّملة، وخدودهم معفّرة تسفي عليها الرياح، زوارهم العقبان ووفودهم الرّخم»^(١).

وقد أجمع أغلب القدماء^(٢) على أنّ الذي قال هذا الكلام ليزيد بن معاوية زجر ابن قيس، بينما تفرد الدينوري بنسبة هذا الكلام إلى شمر بن ذي الجوشن. ولما سمع يزيد هذا الكلام قال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أنّي صاحبه لعفوت عنه^(٣).

وقيل إنّه دمعت عيناه، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، وقال: كذلك عاقبة البغي والعقوق، ثمّ تمثّل يزيد:

مَنْ يَذِقُ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرّاً وَتَرْكُهُ بَجْعَجَاعٌ^(٤)

وقد ذكر المؤرخون أنّ يزيد بعد ما سمع كلام زجر بن قيس تكلم بكلمات تدلّ على كذبه ونفاقه حتى أنّه دمعت عيناه، وعلى ما يبدو أنّ هذا الكلام ليس له صحّة فلو دقّقنا في الروايات التاريخية نجد أنّ يزيد هو من أمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام عندما أرسل إلى والي المدينة يطالبه بأخذ البيعة من الحسين بن علي فإن امتنع فاضرب عنقه، يضاف إلى ذلك أنّه صرّح في أشعاره وكشف عن دوافعه الخبيثة بقوله: ليت أشياخي بيدرا شهدوا ... وأنّ ما أظهره من الندامة يرجع إلى خوفه على زوال ملكه؛ لأنّ وضع المجلس آنذاك أدّى بيزيد لاتخاذ هذا الموقف؛ خوفاً من

(١) الدينوري، حياة الحيوان: ص ٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ص ٤٥٩؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧٠؛ ابن أعثم، الفتوح: ص ٢٣٦؛ المالكي، الفصول المهمة: ص ٢٠٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ص ٣٥٢؛ الديار بكري، تأريخ الخميس: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ترجمة الأمام الحسين ومقتله من القسم غير مطبوع، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، القاهرة، بلا ت: ص ٨٢.

سخط الجماهير عليه (كما سنرى في الفصل القادم)، والدليل على ذلك أنه لم يعاقب ابن زياد، ولم يعزله عن الإمارة^(١).

ونحن نتفق مع هذا الرأي، فالوضع العام كان مضطرباً داخل مجلس يزيد حيث كان يحضره كبار الصحابة ممن شاهدوا رسول الله ﷺ.

ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الإمام الحسين ﷺ أخذ ينكت بقضيب في يده على ثنايا الإمام الحسين ﷺ، فقام إليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أنتنك بقضيبك ثغرا لحسين؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول أنتما سيذا شباب أهل الجنة، فغضب يزيد وأمر بإخراجه^(٢)، فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد:

لَهُامٌ بِأَدْنَى الطِّفِّ أَدْنَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ الْعَبْدِ ذِي الْحَسْبِ الْوَعْلِ
أُمِيَّةٌ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبَنَتْ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلَ

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت^(٣).

قال الإمام علي بن الحسين ﷺ: «لما أدخلنا على يزيد بن معاوية أتوا بحبال وربطونا كالأغنام، وكان الحبل في عنقي وعنق أمّ كلثوم وكتف زينب وسكينة والبنات، وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد»^(٤).

(١) الاميني، مع الركب الحسيني: ص ١٠٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٢؛ المجلسي، البحار: ص ١٣٣؛ المالكي، الفصول: ص ٢٠٥.

(٣) المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٤؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٢.

(٤) سبهر، تأريخ: ج ٣، ص ١٣٣.

وقيل : إنَّه أدخل ثقل الإمام الحسين عليه السلام ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرونون بالحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام :

« ما ظنُّك بجَدِّنا رسول الله لو يرانا على مثل هذه الحالة؟ فبكى الحاضرون وأمر يزيد بالحبال فقطعت »^(١).

ثم وُضع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يدي يزيد، وأجلس النساء خلفه عليها السلام لئلا ينظرنَ إليه^(٢) فلما رأينَ الرأس صحن وصاحت نساء يزيد^(٣)، ثم قالت السيدة زينب عليها السلام : « يا يزيد أما تخاف الله ورسوله من قتل الحسين؟ وما كفاك ذلك حتى تستجلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من العراق إلى الشام؟ وما كفاك حتى تسوقنا إليك كما تساق الإماء على المطايا بغير وطاء؟ وما قتل أخى الحسين سلام الله عليه أحد غيرك يا يزيد، ولولا أمرُك ما يقدر ابن مرجانة أن يقتله، لأنه كان أقل عدداً وأذل نفساً أما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين»؟ فإن قلت : لا فقد كذبت وإن قلت : نعم فقد خصمتَ نفسك واعترفتَ بسوء فعلك، فقال : ذرية يتبع بعضها بعضاً، وبقي يزيد خجلاً ساكناً »^(٤).

وإنَّ السيدة زينب عليها السلام قالت كلامها في مجلس يزيد الذي كان يحضره أشرف

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٠؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧٢؛ زيادة، محمد مصطفى، الحسين في التاريخ، بحث منشور في مجلة البيان، النجف الأشرف، العدد ١١-١٤، السنة الأولى، ١٩٤٧: ص ٢٨٧.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩.

(٤) القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٩٢.

أهل الشام، بحيث أنها ركزت على انتسابهم إلى الرسول صلّى الله عليه وآله، وهذا من أجل أن تكسر حاجز الخوف الذي فرضته السلطة على الناس.

ثم تتخذ السيدة زينب الكبرى عليها السلام موقفاً عاطفياً حينما تواجه رأس أخيها الإمام الحسين عليه السلام، ومع ذلك تؤثر في المجلس تأثيراً تاماً بحيث ينقلب المجلس حتى يبكي كل من كان حاضراً ويزيد ساكت^(١).

ويُنقل أنّ «زينب لما رأت رأس الحسين أهوت إلى جيبها فشقتّه ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسينا، يا حبيب رسول الله، يا بن مكة ومنى، يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا بن بنت المصطفى، فأبكت كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت»^(٢).

ويبدو أنّ في الرواية ضعفاً ظاهراً؛ بدليل الإشارة إلى أنّ السيدة زينب عليها السلام قد شقت جيبها، وهو ما يخالف وصية الإمام الحسين عليه السلام لها في ليلة العاشر من محرم، ونحن لا نعتقد أنها تخالف وصية أخيها ولم يرد في أي نص من النصوص التاريخية أنّ السيدة زينب عليها السلام قد خالفت وصية من وصايا الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده.

موقف السيدة زينب عليها السلام من المجتمع الشامي

«قالت فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام: فلما جلسنا بين يدي يزيد ورق لنا، قام إليه رجل من الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية - يعنيني - وكنت جارية وضيئة، فارتعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما

(١) الاميني، مع الركب الحسيني: ص ١٥٤ .

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٢؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ١٩٩ .

ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت أن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت له: أنت أمير، تشتم ظالماً وتقهّر بسلطانك، فكأنه استحميا وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً^(١).

وذكر المؤرخون أن القصة جرت في شأن فاطمة بنت علي، ثم ذكروا موقف السيدة زينب عليها السلام^(٢).

بينما انفرد أبو الفرج الاصفهاني بذكر الخبر في شأن السيدة زينب عليها السلام، وذكر أن يزيد قال للإمام علي بن الحسين عليه السلام ما اسمك؟ فقال علي بن الحسين، قال أو لم يقتل الله علي بن الحسين؟ قال: قد كان لي أخ أكبر اسمه علي فقتلتموه، قال بل الله قتله، قال علي: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣)، قال له يزيد: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤). فقال علي: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ *

(١) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٦٢؛ الطبرسي، إعلام الوري: ص ٢٥٣؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٠٠؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧٤؛ عبد الحميد: صائب، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي: ص ٦٧٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٣؛ الصدوق، الامالي: ص ٢٣١؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩.

(٣) الزمر، آية ٤٢.

(٤) الشورى، آية ٣٠.

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١﴾.

فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعني أقتله، فألقت السيدة زينب عليها السلام نفسها عليه، فقام رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية أتخذها أمة، فقالت السيدة زينب عليها السلام: لا ولا كرامة ليس لك ذلك ولا له إلا أن يخرج من دين الله.

فصاح به يزيد: اجلس، فجلس وأقبلت السيدة زينب عليها السلام عليه وقالت: يا يزيد حسبك من دماننا، وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام إن كان لك بهؤلاء النسوة رحم وأردت قتلي فابعث معهنّ أحداً يؤدينّ، فرقّ، وقال لا يؤدينّ غيرك^(١).

لقد حققت السيدة زينب الكبرى عليها السلام هدفاً رسالياً أوضحت فيه حقيقة الإمام الحسين عليه السلام، وكان ذلك بمثابة نصر ساحق على يزيد، وهو في ذروة السلطة فقد أفحمته مرة بعد أخرى، وقد تمكّنت أن تظهر جهل مدّعي الخلافة للناس كما كشفت عن عدم فقهه في شؤون الدين؛ فإنّ نساء المسلمين لا يصحّ اعتبارهنّ سبايا في الحروب، ولا يعاملن معاملة السبي، فكيف إن كنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢)؟

(١) الحديد، آية ٢٢ و ٢٣.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٨٠.

(٣) الأميني، الركب الحسيني: ج ٦، ص ١٧٢.

المبحث الثاني

السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد

وُضِعَ رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يدي يزيد في طست من ذهب، ثم دعا بقضيب من خيزران، فجعل ينكت به ثنيا الإمام الحسين عليه السلام، فوبّخه أبو برزة الأسلمي قائلاً: أتنتك بقضيبك ثنيا الحسين وثغره؟ ! أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشف ثنياه وثنيا أخيه، أما إنك يا يزيد لتجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويحيى هذا ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه^(١)، واستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وآله في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام «من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢)، فأغضب قول أبي برزة يزيد فأمر بإخراجه، فأخرج سحباً، وجعل يزيد يتمثل بأبيات عبد الله بن الزبعرى وهو يقول^(٣):

ليتَ أشياخي بيدر شهدوا	جزعَ الخزرج من وقع الأسل
لأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيدُ لا تشلّ
حين أَلقت بقناة بركها	واستحُرُّوا القتل في عبد الأشل

(١) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ١٧١؛ ابن اعثم، مقتل الحسين: ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ص ٣٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩؛ ابن اعثم، مقتل الحسين، ١٦٦-١٦٧؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٢؛ آل ياسين، عز الدين، بحث منشور في مجلة الغري، العدد ٩-١١، السنة الخامسة، ١٩٤٤: ص ٨٢٦.

وزاد يزيد فيها بيتاً من شعره:

لَسْتُ مِنْ عَتَبَةٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلٌ^(١)

لم تستطع السيدة زينب عليها السلام أن تمتلك نفسها؛ فاندفعت لتقول ليزيد: «صدق الله ورسوله يا يزيد ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢)».

لقد تناول المؤرخون خطبة السيدة زينب عليها السلام على اختلاف مشاربهم وعقائدهم وضمّنوها كتبهم بتفاوت بسيط في بعض موارد^(٣)، وللأهمية التي تتصف بها الخطبة في حياة السيدة زينب عليها السلام، ولما ورد فيها من أمور مهمة أوردتها هنا كاملة: «أظننت يا يزيد - حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الإماء - أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة؟ وأنّ ذلك لعظم خطرِكَ عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمر متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ حَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ﴾^(٤) إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(٥)، أمّن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول

(١) وأضاف ابن طاووس:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

اللهوف: ص ٢١٤.

(٢) الروم، آية ١٠.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٤-٢٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٦٤-٦٦؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ١٩٩-٢٠٠؛ الصفار، حسن موسى، المرأة العظيمة: ص ٢٠١-٢٠٣؛ الحداد، الملحمة الحسينية: ج ١، ص ٣٥.

(٤) آل عمران، الآية، ١٨٧.

الله' سبايا؟ قد هتكت ستورهنَّ، وأبديت وجوههنَّ تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفنَّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد والذني والشريف، ليس معهنَّ من رجاهن ولي، ولا حماتهن حمي، وكيف يُرَجَّى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضاء أهل البيت من نظر إلينا بالشَّنَفِ والشَّنَانِ والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشلَّ
منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، وأستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، تهتف بأشياخك، وزعمت أنك تناديهم فلتردَّنَّ وشيكاً موردهم، ولتودَّنَّ أنك شُلِلْتَ وبكُمتَ ولم تكن قلتَ ما قلتَ، وفعلتَ ما فعلتَ. اللهم خذْ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردَّنَّ على رسول الله، بما تحمَّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في ذريته ولحمته، حين يجمع الله شملهم، ويلمَّ شعثهم، ويأخذ بحقهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١)، وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سؤل لك، ومكَّنك من رقاب المسلمين: ﴿يُسِّرْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٢)، أيكم ﴿شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾^(٣)، ولئن جرَّت عليَّ الدواهي مخاطبتك،

(١) آل عمران، الآية، ١٦٩.

(٢) الكهف، آية ٥٠.

(٣) مريم، آية ٧٥.

إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَغْظَمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنَّ الْعَيُونَ عِبْرَى،
وَالصُّدُورُ حَرَى، أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، لَقَتْلِ حَزْبِ اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحَزْبِ الشَّيْطَانِ
الطُّلُقَاءِ!! فَهَذِهِ الْأَيْدِي تَنْطَفِ مِنْ دِمَائِنَا، وَالْأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لَحُومِنَا، وَتِلْكَ الْجِثَثُ
الطُّوَاهِرُ الزُّوَاقِي، تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ، وَتَعَفُّرُهَا أُمَهَاتُ الْفِرَاعِلِ!! وَلِئِنْ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَمًا،
لَتَجِدُنَا وَشِيكًا مَغْرَمًا، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا ﴿يَا قَدَمَتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١)،
فَالِإِلَهَ الْمُشْتَكَى وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ. فَكَيْدُ كَيْدِكَ، وَاسِعَ سَعِيكَ، وَنَاصِبَ جَهْدِكَ، فَوَاللَّهِ لَا
تَمَحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تَمِيتُ وَحِينَا، وَلَا تَدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا يَرْحُضُ عَنْكَ عَارَهَا، وَهَلْ رَأَيْكَ
إِلَّا فَنَدًا، وَأَيَّامَكَ إِلَّا عَدَدًا، وَجَمْعَكَ إِلَّا بَدَدًا؟ يَوْمَ يَنَادِي الْمُنَادِي: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَتَمَ لَأَوْلَنَا بِالسَّعَادَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَلَاخِرُنَا
بِالشَّهَادَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْمَلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ، وَيَحْسِنَ عَلَيْنَا
الْخِلَافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

فقال يزيد:

يَا صِيحَّةَ مُحَمَّدٍ مِنْ صَوَائِحِ مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ عَلَى النَّوَائِحِ^(٢).

كان موقف السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد، من المواقف البطولية الرائعة، التي
قد توازي شهادة أخيها الإمام الحسين عليه السلام في تحدي جبروت الظلم والطغيان،
فالسيدة زينب عليها السلام وقفت أمام يزيد في موقف لا تُحْسَدُ عليه نفسياً وجسدياً، وهي
الخارجة تَوًّا من هول الفاجعة ومرارتها، وتأثيرها الهائل على إحساسها ومشاعرها،
فضلاً عما استقبلت به من شِمَاتٍ وإذلال في بلاد الشام، وما يعنيه حضورها سبيّة
وأسييرة منكسرة في ذلك المجلس، بعد سفر مرهق شاقٍّ؛ تنفيذاً لرغبة السلطة في

(١) الحج، آية ١٠.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٢٠.

الوصول بأسرع وقت إلى الشام برفقة جفاة صلفين كشمير بن ذي الجوشن وزجر ابن قيس، يمارسون القسوة والإضطهاد مع السبايا، وما رافق ذلك المسير من عامل الجوع والعطش الذي ابتلي به الراكب في طريقهم إلى بلاد الشام، ثم إيقافهم في مكان إيقاف سبي الكفار، وإيثاقهم بالحبال كتافاً يساقون سوق الإبل حتى أوقفوا أمام يزيد بهذه الحالة، وفي كتب المناقب كان يزيد أمامها على كرسي ملكه، في أوج القوة وزهو الانتصار، تحفُّ به قيادات الجيش، ورجالات الحكم، وزعماء الشام مضافاً إلى حضور رسل قيصر ملك الروم، في مظهر أراد له يزيد أن يكون على أعلى درجات القوة والسطوة، ومقابل ذلك كانت السيدة زينب عليها السلام على معرفة بفظاظة يزيد وغلظته، وقسوته في القمع، وإنَّ أيَّ إستفزاز ليزيد كان سيؤدي بالتالي إلى أسوأ الإجراءات من رجل ليس له رادع من خلق أو دين.

إلا أنَّ السيدة زينب عليها السلام ومن وعيها لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها في إدامة زخم ثورة أخيها الإمام الحسين عليه السلام، ودورها الإعلامي في فضح القيادة الأموية انطلقت بخطبتها العصماء تلك، معلنة الإدانة والإستنكار للجرائم التي أرتكبت بحق أهل البيت، وبأسلوب وبلاغه قلَّ نظيرهما، مظهرة سُموَّ مكانتها عندما كلَّمت يزيد وهو الحاكم والأمير، فاستهانت به واستصغرت قدره، ولم تحفل بسلطانه، مذكرةً إياه امتداد سلوكه إلى سلوكيات أسلافه من المشركين والمنافقين فذكرته بجذته هند بقولها «وكيف يُرنجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء»^(١) متوعدةً إياه بأن مصيره كمصير أسلافه، وإنَّه لاحق بهم «تهتف بأشياخك، وزعمت أنك تنادهم فلتردنَّ وشيكاً موردهم»^(٢)، وفي ردِّ واضح على يزيد في تمثله بقول ابن

(١) يُنظر: ص (١٣٥) من الرسالة.

(٢) يُنظر: ص (١٣٥) من الرسالة.

الزبيري وهو التصريح بأنَّ قتل الإمام الحسين عليه السلام إنما هو أخذ لثارات بدر، فضحت السيدة زينب عليها السلام تظاهر الأمويين بالإسلام بتأكيدا على وجوب الرجوع إلى القيم والمبادئ التي سنّها الرسول صلّى الله عليه وآله، والإحتكام إليها في تقويم الواقع وتفسير أحداثه عندما قالت ليزيد «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء...»^(١)، فإنَّ ذلك لم يكن دليلاً على الحقِّ والمشروعية، والصراع بين أهل البيت والأمويين في نظر السيدة زينب عليها السلام هو مظهر من مظاهر الصراع الأبدي بين الخير والشر، بين حزب الله وحزب الشيطان، كما وصفته السيدة زينب عليها السلام، ولقد أكّدت السيدة زينب عليها السلام على حقيقة أرادت أن يعيها المجتمع الشامي جيداً، وهي أنَّ الحكم والولاية لآل محمد، لا لغيرهم عندما قالت ليزيد «وحيث صفا لك ملكنا وسلطاننا»^(٢) في إشارة واضحة إلى اغتصاب الأمويين لسلطان محمد من آل محمد صلّى الله عليه وآله، وفي خطبة السيدة زينب عليها السلام استشراف للمستقبل وتحذُّ كبير للظلم والطغيان، فهي تتحدّى يزيد بكل جبروته وكيده وسعيه الخبيث؛ لمحو ذكر أهل البيت عليهم السلام، وإماتة وحي الرسالة المحمدية، وتنبأ بقصر أيامه، وتشئتُ جمعه، وإنَّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام سيذهبون بالشرف الرفيع وعلو المنزلة والخلود مدى الدهر، وبالمقابل فإنَّ الدائرة ستدور على يزيد وعلى الدولة الأموية ولن يبقَ ليزيد سوى العار الذي سوف لا يرحض عنه بقتله للإمام الحسين عليه السلام، وقد صدقت نبوءة السيدة زينب عليها السلام، فلقد كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام أسفينا دقَّ في جسد الدولة الأموية أدّى بها سريعاً إلى الإنهيار والسقوط، وليعلو مقام الإمام الحسين عليه السلام إلى ما وصل إليه من الرفعة والسمو حتى يومنا الحالي.

(١) يُنظر: ص (١٣٤) من الرسالة .

(٢) يُنظر: ص (١٣٥) من الرسالة .

لقد خاطبت السيدة زينب عليها السلام، وهي تقف أمام يزيد أسيرة مكثفة بالحبال بكبرياء وعزة مبدية احتقارها لمن تخاطبه، وإنَّها أكبر وأسمى من أن تكلم الرجل المائل أمامها لولا حكم الظروف التي حكمتها «ولئن جرَّت عليَّ الدواهي مخاطبتك، إنِّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك»^(١)، وفي مكان آخر من خطبتها قالت: «يا ابن الطلقاء»^(٢). أمَّا ثقة السيدة زينب عليها السلام بالنصر والظفر فلم يكن يقتصر على الحياة الدنيا، بل يتعداها إلى الآخرة عندما تكون العاقبة للمتقين، ولعنة الله على الظالمين، يوم يكون الله هو الحاكم، ومحمد صلى الله عليه وآله هو الخصيم، وجبريل هو الظهير والمحامي، عندئذ سوف ينال الظالم ومن مكَّنه على رقاب المسلمين الجزاء العادل، في إدانة واضحة وصريحة إلى معاوية بن أبي سفيان الذي سلَّط يزيد على رقاب الناس بتوليهِ للعهد من بعده.

إنَّ السيدة زينب عليها السلام كانت موفقة كلَّ التوفيق في خطبتها، فقد عرف من سمع الخطبة حقيقة من تكون^(٣)، بعدما زعمت السلطة الحاكمة أنَّ الأسارى من سبي الروم والتمر^(٤)، وعلى الرغم من أنَّ الشام كانت عاصمة الأمويين ومجد خلافتهم فقد سرت فيها البلبلة بعد خطبة السيدة زينب عليها السلام، وكثر الكلام بين الناس فيها، مما أضطرَّ يزيد إلى أن ينتهي من أمر السبايا سريعاً، ويتظاهر لهم بشيء من العطف ويلين إلى جانبهم؛ خوفاً من انقلاب الأمر عليه؛ لذا نراه يلعن ابن زياد لتعجُّله بهذا الأمر^(٥)، عندما قال: «عَجَّلَ عليه ابن زياد فقتله، قتله الله»^(١)، أو قول يزيد أيضاً

(١) يُنظر: ص (١٣٥-١٣٦) من الرسالة .

(٢) يُنظر: ص (١٣٥) من الرسالة .

(٣) بحر العلوم، في رحاب: ص ١٨٤ .

(٤) الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين، ط - النجف الأشرف، ١٩٧٨: ج ١، ص ١٣٧ .

(٥) السيوطي، تأريخ الخلفاء: ص ٢٠٧؛ بحر العلوم، في رحاب: ص ١٨٤-١٨٥ .

«والله يا حسين لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك»^(٢) أو قوله «لعن الله ابن مرجانة ... فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر، بما استعظموه من قتلي الحسين، ما لي ولا ابن مرجانة، لعنه الله وغضب عليه»^(٣).

إنّ السيدة زينب عليها السلام، لم يبدُ عليها الضعف والخوف والانكسار وهي تقف أمام رأس السلطة الأموية بجرأة وثبات، وقوة إيمان دون أن يدركها ما يدرك مثيلاتها من النساء في مثل هذه المواقف، واستطاعت أن تحطّم نشوة النصر التي افتخر بها يزيد، وهي تلك المرأة الأسيرة المنكسرة التي فقدت للتوّ رجالات أهل بيتها وليس معها في ذلك الموقف سوى النساء والأطفال مع رجل لا يقوى على شيء، فتحدّثت بفصاحة وبلاغة وكأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وخلاصة القول أنّ خطبة السيدة زينب عليها السلام حطّمت كبرياء يزيد، وأنهت غروره، وحرار في جوابه، فلم يزد بتمثله سوى بيت الشعر الذي ذكرناه^(٤)، «وكانه يفسّر خطاب السيدة زينب عليها السلام بأنه نوع من الإنفعال الطبيعي؛ لما تعانیه من مصيبة»^(٥)، وفي محاولة من يزيد للتمويه على الناس دعا مَنْ يخطب بالناس ويخبرهم بمساوئ الإمام الحسين عليه السلام والإمام علي عليه السلام وما فعلا، ففعل وأكثر من الوقعة في الإمامين علي والحسين عليهما السلام، وأطنب في مديح معاوية ويزيد، فصاح به الإمام

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩-٣٠٠؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧١.

(٤) القرشي، زينب: ص ٢٧٥؛ الأميني، الركب الحسيني: ج ٦، ص ١٦٧.

(٥) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٠٨.

السجاد عليه السلام: ويلك أيُّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار^(١)، ثم طلب منه يزيد أن يصعد إلى المنبر، فأبى، لكن الناس أجبروه على ذلك فصعد الإمام السجاد عليه السلام، وخطب خطبة ضجَّ الناس منها بالبكاء^(٢)، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن أن يقطع عليه كلامه بالأذان، فلما وصل المؤذن لقوله أشهد أن محمداً رسول الله، التفت الإمام السجاد عليه السلام إلى يزيد قائلاً: «محمد هذا جدي أم جدُّك؟ فإن زعمت أنه جدُّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلَ عترته؟»^(٣).

لقد أثارت خطبة السيدة زينب عليها السلام، وخطبة الإمام السجاد عليه السلام المجتمع الشامي على يزيد، وهو ما دفعه إلى إستشارة المقرَّبين له في كيفية التصرُّف مع السبي الحسيني، فقال له أحدهم: «يا أمير المؤمنين لا يتخذن من كلب سوء جرواً، أقتل علي ابن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد»^(٤)، فقال الإمام السجاد عليه السلام: إن كنت تريد قتلي فوجِّه مع النسوة من يؤدِّيهنَّ إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال يزيد: أمَّا قتلك فقد عفوتُ عنك، وأمَّا النساء فما يردهنَّ غيرك إلى المدينة^(٥).

خلاصة القول واستناداً إلى الروايات وتحليل الأحداث فإنَّ يزيدَ ومن خلال كتبه إلى واليه على الكوفة عبيد الله بن زياد كان هو الذي أعطى الأوامر بالتشديد على الإمام الحسين عليه السلام وقتله إن تطلَّب الأمر، ففي كتاب له إلى ابن زياد: «بلغني أنَّ

(١) ابن اعثم، مقتل الحسين: ص ١٧١ .

(٢) يُنظر: ابن اعثم، مقتل الحسين: ص ١٧٢، في تمام خطبة الإمام السجاد عليه السلام.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٧٢، في تمام خطبة الإمام السجاد عليه السلام .

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٨ .

(٥) الطبرسي، الإحتجاج: ج ٢، ص ٢٠؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٣٠؛ الأصفهاني، الأغاني:

حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك بين الأزمان، وابتليت به من بين العمال، وعنده تُعْتَقُ أو تعودُ عبداً^(١)، وفي كتاب آخر يقول فيه : «لا يغمض جفنك من المنام، ولا تشبع بطنك من الطعام، إمّا أن يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والسلام»^(٢).

وعلى هذا الأساس لم يكن اتهام السيدة زينب أو الإمام السجاد عليهما السلام ليزيد باطلاً أو ناشئاً عن فراغ؛ فلقد حرّض يزيد واليه على المدينة بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام أو قتله، ومن ثمّ عمل على اغتياله في موسم الحج في مكة، ثم كانت كتبه لابن زياد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنّ يزيد عندما وجد أنّ الأوضاع قد انقلبت عليه في عقر داره، وبدأت الاضطرابات في عاصمة ملكه، بل وصل الأمر إلى بيته أيضاً كما سنرى لاحقاً، كما وصلت رسائل من الأمصار الإسلامية تعنّفه على عمله ذاك، كما في رسالة ابن عباس إليه: «يا يزيد إنّ من أعظم الشّامة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام، أسارى مجلوبين مسلوبين؛ تُرى الناس قدرتك علينا، وأنك قد قهرتنا، واستوليت على آل الرسول في ظنّك أنّك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الإنتقام الذي كنت تخفيه والأضغان التي تكمن في قلبك...»^(٣) ولكل ذلك ترى يزيد يلتجئ إلى الندم على قتل الإمام الحسين عليه السلام والتنكيل بالأسرى، ويعلّق المسؤولية برقبة ابن زياد، ويبدأ بالتودّد للإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام^(٤).

وقيل : إنّ يزيد أمر بالنسوة - من آل البيت عليهم السلام - أن ينزلن في دار على حدة

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣٠؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٢٠٨؛ ابن العديم، بغية الطالب: ج ٦، ص ٢٦١.

(٢) الشبلنجي، نور الأبصار: ص ١٢٩-١٣٠؛ محمد، سعد حسن، أهل البيت في مصر، ط - مصر، ٢٠٠٣: ص ٦٩-٧٠.

(٣) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٨٦.

(٤) الأميني، الركب الحسيني: ج ٦، ص ٦٣.

معهنَّ ما يصلحهنَّ وأخوهن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في الدار التي هنَّ فيها^(١)، بعد أن كان يزيد قد أمر بنساء الإمام الحسين عليهما السلام فحُبِسْنَ مع الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يقيهنَّ من حرٍّ ولا بردٍ حتى تقشَّرت وجوههنَّ^(٢).

ويبدو أنَّ يزيد أنزلهنَّ أول الأمر في هذه الدار الخربة، ثم نقلهنَّ إلى داره الخاصة أو إلى دار جانب داره بعدما رأى انقلاب الأمور ضده «فأفرد لهنَّ داراً تتصل بدار يزيد»^(٣)، فخرجنَ حتى دخلنَ دار يزيد، فلم تبقَ من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنَّ تبكي^(٤)، فلما دخلنَ على حرمه لم تبقَ امرأة من آل يزيد إلا أتت إليهنَّ وأظهرنَ التوجُّع والحزن على ما أصابهنَّ^(٥).

وقيل : عندما وُضع رأس الإمام الحسين عليهما السلام بين يدي يزيد، وحَدَّثوه الحديث فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز — وكانت تحت يزيد بن معاوية — فتقنَّعت بثوبها وخرجت، فقالت: يا أمير المؤمنين أُرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله؟ قال: نعم فأعولي عليه، وحَدَّثي على ابن بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وصريحة قريش، عَجَّل عليه ابن زياد مقتله، فقتله الله^(٦).

وفي رواية أخرى أنَّ أمَّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز قد بكت على الإمام الحسين عليهما السلام، وهي يومئذ عند يزيد بن معاوية فقال يزيد: حقَّ لها أن تُعولَ على كبير قريش وسيِّدها^(٧)، وخرجت هند امرأة يزيد فشَقَّت الستر وهي حاسرة، وقالت:

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٣؛ الشبلنجي، نور الأبصار: ص ١٣٢ .

(٢) الصدوق، الأمالي: ص ٢٣١؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٢٢ .

(٣) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٦ .

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٥ .

(٥) المالكي، الفصول المهمة: ص ٢٠٦ .

(٦) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٦؛ ابن الاثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٨ .

(٧) الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع: ص ٨٣ .

أرأس الحسين بن علي مصلوب على داري، فغطّاهما يزيد وقال: نعم، فأعولي عليه يا هند وأبكي على ابن بنت رسول الله، وصريحة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله^(١).

وهذا يدلّ على أنّ زوجة يزيد دخلت بعد خروج آل البيت من المجلس ودخلهم بيت يزيد، وبعد ذلك تحوّل بيت يزيد إلى مكان لإقامة الغزاء والمأتم على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

«وأمر يزيد نساء آل أبي سفيان ثلاثة أيام، فما بقيت منهنّ امرأة إلا تلقنّا تبكي وتنتحبُ ونُحنَ على حسين ثلاثة»^(٢).

وقيل : إنّ يزيد ما كان يتغذى ويتعشى حتى يحضر معه الإمام علي بن الحسين عليه السلام^(٣)، وإنّ يزيد التجأ إلى هذا الأسلوب خوفاً من حصول الفتنة بخاصة أنّ الأمر بدأ ينقلب عليه كما بيّنا سلفاً.

وقيل : إنّ يزيد أمر بردّ ما أخذ من نساء الإمام الحسين عليه السلام أضعافاً، وأرسل يزيد إلى كلّ امرأة ما أخذ منها؟ وليس امرأة تدّعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلا وقد ضاعفه لها^(٤)، وسألهنّ عما أخذ منهنّ، فضاعفه لهنّ^(٥).

إنّ مطالب أهل البيت عليهم السلام ما كانت لأجل الحصول على أمور مادية، بل إنّ هناك في ضمن ما سلب منهم بعض مواريث أهل البيت عليهم السلام الخاصة، وخاصة ما

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٤.

(٢) الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع: ص ٨٣؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٧١؛

الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٤؛ ابن الأثير،

الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٢٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٦.

يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام ^(١).

قيل : إنَّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال ليزيد: «أما مالك فلا نريده، فهو موفر عليك، وإنَّا طلبتُ ما أخذ منا؛ لأنَّه مغزل فاطمة بنت محمد، ومقنعتها، وقلادتها وقميصها» ^(٢).

ثم إنَّ يزيد عرض عليهم البقاء في دمشق فأبوا ذلك، وقالوا رُدُّنا إلى المدينة؛ لأنَّها مهاجرة جدُّنا ^(٣)، ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهَّزهم بما يصلحهم، ويسير معهم رجلاً أميناً من أهل الشام، ومعه خيل تسير بهم إلى المدينة، ثم دعا بالإمام علي بن الحسين عليه السلام فقال له: «لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أتني صاحب أبيك ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيتها إيَّاهَا، ولدفعت الحتف عنه بكلِّ ما استطعت، ولكنَّ الله قضى ما رأيت، كاتِبني من المدينة، وإنَّ كلَّ حاجة تكون لك، وتقدِّم بكسوته وكسوة أهله» ^(٤).

وأعرض عنه الإمام؛ لأنَّ موقف يزيد لم يكن إلا تهرباً مما لحقه من الخزي والعار ^(٥)، وقال يزيد للإمام علي بن الحسين عليه السلام: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك، ونعرف لك حقَّك فعلت، وإن أحببت أن أردَّك إلى بلادك وأصلك، قال: بل تردَّني إلى بلادي، فردَّه إلى المدينة ووصله ^(٦).

ولا نعرف بالتحديد الفترة التي أقامها أهل البيت عليهم السلام في دمشق، إلا أنَّ ابن سعد ذكر أنَّ «يزيد بعث إلى المدينة فقدم عليه بعدَّة من ذوي السن من موالي بني

(١) الأميني، الركب الحسيني: ج ٦، ص ٢٣٣.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢١٢.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٤.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٠.

(٥) الأميني، الركب الحسيني: ج ٦، ص ٢٦٨.

(٦) الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع: ص ٨٤؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)، ترجمة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام من تأريخ دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط - طهران، ١٩٩٣: ص ٢١.

هاشم، ثم من موالى بني علي، وضمَّ إليهم أيضاً عدَّة من موالى أبي سفيان، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من نسائه وأهله»^(١).

وإنَّ الأقوال قد اختلفت في تحديد المدَّة التي بقى فيها أهل البيت عليهم السلام في بلاد الشام.

وبذلك خرج الركب الحسيني من الشام، وقد أوصى يزيد الرسل بأن يعاملوهم معاملة جيدة «وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً، فقدم إليه بأن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحَّى عنهم وتفرَّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً وقضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصَّاه يزيد يرعاهم حتى دخلوا المدينة»^(٢).

وقيل: إنَّ فاطمة بنت علي قالت لأختها السيدة زينب عليها السلام: لقد أحسن هذا الرجل إلينا، فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا فأخرجتا سوارين ودملجين لهما، فبعثتا بها إليه واعتذرتا، فردَّ الجميع وقال: لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرايتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

وقيل: إنَّ آل الحسين عليهم السلام وهم في طريقهم إلى المدينة طلبوا من الدليل أن يمرُّوا بكربلاء «لما رجع نساء الحسين عليهم السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا

(١) الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع: ص ٨٤.

(٢) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٠.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ص ٧٥؛ ملاحظة (لعل المقصود بهذا الرجل الشامي هو محرز بن حريث الكلبي حيث قال عنه ابن سعد في القسم الغير مطبوع ص ٨٤ هو من أفاضل أهل الشام).

للدليل مُرَّبنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن، وأقاموا المأتم واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياماً، ثم انفصلوا من كربلاء طالين المدينة^(١).

وجابر بن عبد الله الأنصاري أوَّل من زار الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتل وكان ذلك في العشرين من صفر^(٢).

إنَّ السَّؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل وصل السبايا إلى كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين عليه السلام؟ أي: أفى العشرين من شهر صفر وصلوا، أم في وقت آخر؟ على الرغم من أنَّ الذي نستشفُّه من الروايات أنَّ حرم الإمام الحسين عليه السلام مكثوا في بلاد الشام شهراً أو أكثر، وكانوا قد أمضوا أياماً في الكوفة مع ملاحظة المدة التي استغرقها ذهاب الرسول من الكوفة إلى الشام، أو حساب المدة التي استغرقها ذهاب البريد من الكوفة إلى يزيد لإبلاغه بقتل الإمام الحسين عليه السلام، فهل يكون المسير خلال أربعين يوماً، مع الأخذ بنظر الاعتبار نوعية الوسائل المستخدمة في التنقلات آنذاك، ومع ركب يضمُّ الأطفال والنساء؟ وقد بحث المحققون ذلك، وتبيَّن أنَّ وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام في العشرين من صفر إلى كربلاء، لكن يبدو لي أنَّ الأربعين يوماً كانت من تأريخ خروجهم من بلاد الشام حتى وصولهم إلى كربلاء، وهي أولى لحظات تحرُّرهم من أسر يزيد.

عودة السيدة زينب عليها السلام إلى المدينة

أرسل عبيد الله بن زياد رسولاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص وإلى المدينة يحمل

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٣٢. (يراجع المتهدج للطوسي).

(٢) الواثق، حسين، جابر بن عبد الله الأنصاري حياته ومُسندُه، ط - إيران، ١٣٧٨ هـ: ص ٧٧.

خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ^(١)، وقيل: إنَّ اسم هذا الرسول هو عبد الملك بن أبي الحارث السلمي ^(٢) حيث قال: ركبنا راحلتي وسرت نحو المدينة، فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت الخبر عند الأمير تسمعه، قال: إنَّ الله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين عليه السلام، ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ فقلت: ما يسرُّ الأمير، قُتل الحسين بن علي، فقال: اخرج فنادِ بقتله، فناديتُ فلم أسمع واعية قطُّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النعي بقتله، فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إليَّ ضاحكاً، ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدى كرب:

عَجَّت نساء بني زياد عَجَّةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان ^(٣)، ثم صعد على المنبر، فأعلم الناس بقتل الحسين، ودعا ليزيد بن معاوية ونزل ^(٤).

ويبدو أنَّ هذا الخبر يدلُّ على أنَّ هناك بعض الشخصيات كانت تعلم بمقتل الإمام الحسين عليه السلام قبل وصول الخبر، ومما يؤكد ذلك بعض الروايات التي نُقلت، منها ما روته السيدة أمُّ سلمة ^(٥).

حيث روى «أن أول صرخة صرخت في المدينة أمُّ سلمى زوجُ النبي صلى الله عليه وآله، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: «إنَّ جبرئيل أعلمني أنَّ أمِّي تقتل الحسين، وأعطاني

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٦؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٦، المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٧.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٦، المفيد، الإرشاد: ص ١٢٧.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٧، المفيد، الإرشاد: ص ١٢٨؛ ابن الأثير، الكامل: ج ٣، ص ٣٠٠؛ عبد الرزاق، مقتل الحسين: ص ٤٠٥.

(٥) يُنظر: ص (٧٧) من الرسالة.

هذه التربة وقال لي: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ الحسين قد قتل، وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة، فلما رأتها قد صارت دماً صاحت وا حسيناها وابن رسول الله، وتصارخت النساء من كلّ ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ما سُمع بمثلها قطُّ»^(١).

وعن أمّ سلمة قالت: «كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إنّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك - فأومأ إلى الحسين - فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ويح كرب وبلاء، قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ سلمة إذا صارت دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل، فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تُحوّلين دماً ليوم عظيم»^(٢).

ولما قارب آل الرسول من الوصول إلى المدينة بعث الإمام علي بن الحسين عليه السلام من ينعى الإمام الحسين عليه السلام ويخبر بوصول السبايا إلى المدينة.

قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها (المدينة) نزل الإمام علي بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وقال: يا بشير: رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر، قال: فادخل المدينة وانعأ أبا عبد الله، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها قُتل الحسين فأدعني مدرأ

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧١ .

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٤٦ .

الجسمُ منه بكرِلاءٍ مضرَّجٍ والرأسُ منه على القناةِ يُدارُ
قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين وعمَّائِهِ وأخواتُهُ قد حلُّوا بساحتكم ونزلوا
بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفُّكم مكانه، ثم خرجت النساء يدعون بالويل
والشور^(١).

وقيل: إن السيدة زينب عليها السلام أخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جدَّاه إنِّي
ناعية إليك أخي الحسين^(٢).

وقيل: إن زينب بنت عقيل بن أبي طالب لما سمعت النداء بقتل الإمام
الحسين عليه السلام خرجت كاشفة وجهها، نائرة شعرها، وهي تقول^(٣):

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأممِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا بدمِ
ويبدو لي أنَّ خروج السيدة زينب بنت عقيل بتلك الصفة يتنافى مع أخلاق بيت
النبوة.

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٧؛ الطريحي، المنتخب: ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) الطريحي، المصدر نفسه: ص ٣٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٧.

المبحث الثالث

وفاتها ومدفنها عليها السلام

بعد أن أكملت السيدة زينب عليها السلام رسالتها التي انتدبت لها إذ «طوت ستة عقود من سنين الدنيا في جهاد رسالي متواصل»^(١)، وقد أئفق المؤرخون الذين ترجعوا لحياتها أنّها تُوفيت في الخامس عشر من رجب، واختلفوا في سنة الوفاة بين سنة ٦٢ هـ وسنة ٦٥ هـ^(٢)، والأرجح لديّ أنّ وفاتها كانت عام ٦٢ هـ؛ إذ إنّ أخبارها المتفرقة في كتب التاريخ انقطعت بعد هذه السنة، ولا نجد أيّ إشارة أو أيّ دور لها في المصادر التاريخية حتى عند من ذكر أنّ وفاتها هو سنة ٦٥ هـ.

وإذا كان الباحث لا يجد صعوبة في تحديد الوفاة فإنّ مكان الوفاة ومكان قبرها عليها السلام قد حصل فيه اختلاف كبير، وتنافست بلدان عدّة بادعاء شرف احتضان جثمانها، وستتناول تلك الروايات ونعرضها على بساط البحث والمناقشة للوصول إلى أقرب الروايات إلى الصحة.

وفاة السيدة زينب عليها السلام في مصر والتحقق من مدفنها فيها

ذكر بعض المؤرخين المتأخرين أنّ السيدة زينب عليها السلام تُوفيت ودُفنت في مصر، ويبدو أنّ أغلب هؤلاء أخذوا عن بعضهم، معتمدين على رواية يحيى بن الحسن

(١) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٣٨.

(٢) النقدي، زينب: ص ١٢٢؛ بنت الشاطي، السيدة زينب: ص ١٥٥؛ مغنية، مع بطة كربلاء:

العبيدي المتوفى سنة (٢٧٧ هـ) والمنفرد من بين المؤرخين المتقدمين بهذه الرواية، إذ قال: إِنَّ السيدة زينب عليها السلام بعد رجوعها من كربلاء مع النساء والصبيان، ثارت بينها وبين والي المدينة فتنة، مما حدا بالوالي إلى أن يكتب إلى يزيد مشيراً عليه بنفيها من المدينة، فأقره يزيد على ما أراد، فقام والي المدينة بتجهيزها هي ومن أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر، فقَدِمَتْها وأقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، واستقرت خلال تلك الفترة في دار لمسلمة بن مخلد بالحمراء، وفيها تُوفيت ودُفنت بمخدعها بتلك الدار حسب وصيّتها^(١)، وأكد العبيدي أن وفاتها كانت «لخمسة عشر يوماً مضت من رجب، سنة ٦٢ من الهجرة»^(٢)، وعلى أساس هذه الرواية - إن صحّت - فإن مرقد السيدة زينب عليها السلام يقع في الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد الأنصاري، وقد أصبح لهذا المكان أهمية خاصة؛ لأنه أصبح من الأماكن المعظمة المقصودة لغرض الزيارة، وتناوب على خدمته أناس انقطعوا لهذا العمل، ويصرف على إدامة هذا المكان من الممتلكات التي أُوقفت على هذا المرقد^(٣).

وفي زمن دولة أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٩٣ هـ) أُجري على هذا المشهد ما أُجري على المشاهد الأخرى من عمارة وترميم، وفيما جاءت الدولة الفاطمية (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) كان أول من بنى عمارة جليلة عظيمة على هذا المشهد الطاهر من الخلفاء الفاطميين أبو تميم معز (نزار بن المعز) وذلك سنة ٣٦٩ هـ. وقد وصف هذا المشهد الرَّحالة أبو عبد الله محمد الفاسي الأندلسي الذي دخل

(١) العبيدي، أخبار الزينات: ص ١١٨-١٢١؛ محمد، أهل البيت في مصر: ص ١٠٢.

(٢) العبيدي، المصدر نفسه: ص ١٢٢.

(٣) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٥.

القاهرة في محرم سنة ٣٦٩ هـ أيام الفاطميين، والذي نقل مشاهداته عن النقوش الموجودة على المرقد المنسوب للسيدة زينب عليها السلام، ومن خلال تلك النقوش والمشاهدة يتبين لنا سنة إقامة العمارة الأولى لهذا المشهد؛ إذ نُقل عن الرحالة المذكور أعلاه أنه شاهد كتابة على باب حجرة المرقد تقول: «هذا ما أمر به عبد الله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين... أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت البتول، زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب»^(١).

وفي القرن السادس الهجري أيام الملك سيف الدين أبي بكر بن أيوب أجرى الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري، أمير القاهرة ونقيب الأشراف الزينبيين بها عمارة وإصلاحاً على هذا المشهد، واهتمَّ الأمير علي باشا الوزير والي مصر من قبل السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الفاتح بتعمير المشهد وتشيدته، وجعل له مسجداً يتصل به، وذلك سنة ٩٥٦ هـ، وفي سنة ١١٧٤ هـ أعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي بناءه وتشيدته، وبنى مقام الشيخ محمد العتريس المتوفى في أواخر القرن السابع الذي كان ملازماً لخدمة المشهد الزينبي، وفي سنة (١٢١٠ هـ) جُددت المقصورة التي تحيط بالتابوت الطاهر المقام فوق القبر وصُنعت من النحاس الاصفر، وكُتب عليها «يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك ١٢١٠ هـ»، وما زالت على الضريح الشريف حتى اليوم، وحدث في سنة ١٢١٢ هـ أن تصدَّعت جدران المسجد، فانتدبت حكومة المماليك عثمان بك المرادي لتجديده وإعادة بنائه إلا أنَّ العمل توقَّف بسبب الحملة الفرنسية على مصر إلى أن أكمله بعد ذلك

(١) شلبي، علي أحمد، ابنة الزهراء زينب، ط - مصر، بلا. ت: ص ٢٦٥؛ النقدي، زينب الكبرى: ص ١١٧؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٦.

يوسف باشا الوزير سنة ١٢١٦ هـ^(١).

وبعد ذلك أصبح المشهد الزينبي في مصر تحت رعاية حكام مصر من أسرة محمد علي، ففي سنة (١٢٧٠ هـ) شرع الخديوي عباس باشا الأول في إصلاحه ووضع حجر الأساس ولكن الموت عاجله، فقام الخديوي محمد سعيد باشا في سنة ١٢٧٦ هـ بإتمامه، وفي سنة ١٢٩١ و ١٢٩٤ هـ أُجريت تعديلات على المقام الشريف^(٢).

أمّا المسجد القائم حالياً فقد تمّ إنشاؤه على مراحل ثلاث، ففي الجزء الأول منه وهو المطل على الميدان المعروف باسم ميدان السيدة زينب في عهد الخديوي توفيق سنة (١٣٠٢ هـ)، وظلّ المسجد على تلك الحال حتى تمتّ توسعته من الجهة القبليّة بمساحة (١٥٠٠ م^٢) في عهد الملك فاروق الأول وافتُتِح للصلاة في يوم الجمعة (١٩ - ذي الحجة - ١٣٦٠)، ولما رأت حكومة جمال عبد الناصر زيادة إقبال الناس على هذا المسجد أمرت بإجراء توسعة عظيمة بلغت حوالي (٢٥٠٠ م^٢) من الجهة القبليّة، كما أُقيمت به دورة مياه كبيرة للطهارة والوضوء، ومكتبة ضخمة تضمّ عشرات الآلاف من المجلدات، وأُلحقت بها قاعة فسيحة للمطالعة، واكتملت هذه التوسعة سنة (١٣٨٩ هـ) فأصبحت مساحة المشهد الزينبي وملحقاته تزيد على (٧٠٠٠ م^٢)، أمّا المئذنة التي تُعدُّ فريدة من نوعها، لما تتحلّى به من نقوش وزخارف عربية جميلة فإنّ ارتفاعها يقرب من (٤٥ م)^(٣).

وقيل: إنّ أهل مصر، بعد مرور عام على وفاة السيدة زينب عليها السلام اجتمعوا قاطبة وفيهم الفقهاء والقراء وغيرهم وأقاموا لها موسماً عظيماً باسم ذكرى وفاتها على ما

(١) النقدي، زينب الكبرى: ص ١١٦-١١٧؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٥-٢٤٦؛ شلبي، ابنة الزهراء زينب: ص ٢٦٥-٢٦٧؛ القرشي، السيدة زينب: ص ٢٩٢.
 (٢) القرشي، السيدة زينب: ص ٢٩٣؛ النقدي، زينب الكبرى: ص ١١٧.
 (٣) الشلبي، ابنة الزهراء: ص ٢٧٠-٢٧٣؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٧-٢٤٨.

جرت به العادة من إقامة مجلس العزاء بعد مرور عام على وفاة الميت، ومن ذلك الحين لم ينقطع إحياء هذه الذكرى، ويُعبّر عن موسم إحياء هذه الذكرى في مصر (بالمولد الزينبي) الذي يبدأ من أوّل شهر رجب من كلّ سنة، وينتهي ليلة النصف منه، وتُحيى هذه الليالي بتلاوة آيات القرآن الكريم، وقراءة مدائح أهل البيت النبوي، ويَفد الناس من كلّ فجٍّ عميق إلى زيارة ضريحها الشريف^(١).

لم يذكر كثيرٌ من المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ مصر، وفي أخبار ملوكها وحوادثها أنّ هنالك قبراً للسيدة زينب عليها السلام في مصر، ومنهم المقرئزي حيث ذكر الشيعة في مصر ورسومهم في عهد الفاطميين واجتماعهم في يوم عاشوراء عند مشهد أمّ كلثوم، والسيدة نفيسة^(٢).

وقد تفحصنا كتابه فلم نجد أيّ ذكر لقبر السيدة زينب عليها السلام في مصر، مع أنّ المقرئزي ذكر مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأخبار السيدة زينب عليها السلام في كربلاء عند ذكره لرأس الإمام الحسين عليه السلام المدفون في مصر^(٣).

ومن الأمور التي تنفي وجود قبر للسيدة زينب عليها السلام في مصر أنّ ابن تغري بردى (ت ٨٧٤هـ) الذي كتب في تاريخ مصر، وأخبار ملوكها وأمرائها وخلفائها، وبعد أن تبّعنا الروايات المحصورة بين عامي (٦٢ - ٦٥هـ) التي تدلُّ على وفاتها عليها السلام لم يذكر دخولها إلى مصر، مع العلم أنّه ذكر دخول السيدة نفيسة إلى مصر ووفاتها بها^(٤).

(١) القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٥٩٣-٥٩٤؛ النقدي، زينب الكبرى: ص ١١٥.
 (٢) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط - مصر، ١٣٢٤: ص ٢٨٥-٢٨٨.
 (٣) المقرئزي، تقي الدين، المواعظ والأخبار بذكر الخطط والآثار: ص ٢٨٥-٢٨٨.
 (٤) يُنظر: ابن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط - مصر، ١٩٦٣: ج ١، ص ١٥٦-١٧١.

وقد أفرد بعض المؤرخين المحدثين كتباً ورسائل؛ للتحقيق في هذا الموضوع ومن بينهم الباحثة الباكستانية محمد حسنين السابقي الذي وضع كتاباً يقع في أكثر من (٢٤٠ صفحة) ونحن نقبس منه هذه الفقرات:

إنَّ رحلة السيدة زينب عليها السلام إلى مصر وإقامتها هناك، وحديث مدفنها حادث لا يخفى على كلِّ مؤرِّخ فطن، وعدم الإشارة إليه أمر يثير التساؤل، خاصَّة المؤرِّخين الذين نشأوا في مصر، ولكنَّهم بأجمعهم لم يشيروا إليه أدنى إشارة.

فأول مدوّن لتاريخ مصر هو كتاب عبد الرحمن بن عبد الحكم المصري (ت ٢٥٧ هـ) (منهج السالك في أخبار مصر والقرى والممالك)، وتبعه أبو عمرو محمد ابن يوسف الكندي (ت ٣٥٤ هـ)، وله مؤلَّفات في تاريخ مصر، وكذلك أبو محمد حسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري (ت ٣٨٧ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي الشافعي (ت ٤٥٣ هـ) وكتابه (أنس الزائرين) ترجم فيه للسيدة نفيسة وعيَّن مدفنها، وليس فيه ذكر لقبر السيدة زينب الكبرى عليها السلام، يضاف إلى ذلك جماعة من مؤرِّخي مصر ممن ذكر المزارات والقبور والمساجد كابن يونس والهتاني، والقرشي صاحب (المزارات المصرية)، وابن سعد النسابة صاحب (مزارات الأشراف)، وابن عطايا، والحموي الذي ذكر جملة من مزارات مصر وموفق الدين صاحب (مرشد الزوار)، نرى هؤلاء الأعلام يترجمون لأصحاب القبور، ويميّزون المزارات الصحيحة من العلويين وغيرهم في مصر، ولم يذكر أحد من هؤلاء أنَّ العقيلة زينب الكبرى عليها السلام مدفونة في مصر^(١).

كما أنَّ كبار المؤرِّخين المطلعين على تاريخ مصر بدقة وتحقيق لم يصحَّ لديهم

(١) مرقد العقيلة زينب، في ميزان الدراسة والتحقيق، تحقيق: صفدر عباس السابقي، ط - ٢،

دخول أيّ ولد لأُمير المؤمنين علي عليه السلام لصلبه مصر، قال الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦ هـ): لم يمت له (أي لعلي عليه السلام) ولد لصلبه في مصر، وقال الحافظ المؤرّخ أبو محمد حسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المعمرى (ت ٣٨٧ هـ) أول من دخل مصر من ولد علي سكينه بنت علي بن الحسين، وفي ذلك يقول السخاوي: إنّ المنقول عن السلف أنّه لم يمت أحد من أولاد علي لصلبه في مصر، فكيف من المعقول أن تدخل العقيلة زينب عليها السلام وتقيم هناك زهاء السنة، ثم تُقبر على مرأى من المحاشد الجمّة ومسمع ولا يعرف أمرها أحدٌ من المؤرّخين الذين عهدهم قريب بتلك الحادثة، حتى أنّ الإمام الشافعي مع ولائه لأهل البيت عليهم السلام لا يعرفها في مصر ولا يزور قبرها، وقد ورد في سيرته أنّه كان يزور السيدة نفيسة فكيف يسعنا الإثبات أنّ العقيلة زينب عليها السلام مدفونة بمصر، ومحمد بن الربيع الجيزي الذي كان أبوه من أصحاب الشافعي أفرد جزءاً في ذكر الصحابة، وترجم لأكثر من مائة منهم وليس فيهم ذكر للسيدة زينب عليها السلام، ودخولها مصر، وموتها فيها^(١).

كذلك دخل مصر الرّحالة المسلمون الذين تجوّلوا في أنحاء واسعة من مختلف البلدان الإسلامية في القرون الوسطى ضبطوا ما شاهدوا من الآثار من جوامع ومقابر ومدارس وغيرها، ولا أحد منهم ذكر قبر السيدة زينب عليها السلام في مصر.

ابن جبّار الأندلسي (ت ٦١٤ هـ): دخل مصر، وذكر في رحلته مشاهد أهل البيت عليهم السلام، وعدّها أربعة عشر مشهداً للرجال وخمسة للنساء، وقال: على كلّ واحد منها بناء حافل، وروضات بديعات الإتيقان، عجيبات البنيان، وذكر العلويات ومشاهدهن: «مشهد السيدة أم كلثوم ابنة القاسم بن محمد بن جعفر رضي الله عنهم، ومشهد السيدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، ومشهد أمّ

(١) السابق، مرقد العقيلة، المصد السابق: ص ٣٢-٣٣.

كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق رضي الله عنهم، ومشهد السيدة أمّ عبد الله بن القاسم بن محمد رضي الله عنهم^(١)، ثم يضيف «وأخبرنا أنّ في جملتها مشهداً مباركاً لمريم ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مشهور، لكنّا لم نعاينه»^(٢)، وقد تلقى ابن جبير أسماء صاحبات هذه المشاهد من التواريخ الثابتة عليها، و«مع تواتر الأخبار بصحّة ذلك»^(٣)، ولو كان هناك قبر للسيدة زينب عليها السلام لزاره أو سمع عنه كما سمع عن قبر مريم الذي لم يزره.

ابن بطوطة (ت ٧٧٧ هـ): ذكر المزارات في مصر؛ منها مشهد رأس الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ومشهد السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وتربة الشافعي، ثم قال: «بقراءة مصر من قبور العلماء والصالحين ما لا يضبطه الحصر، وبها عدد جمّ من الصحابة وصدور السلف والخلف»^(٤)، ولا نرى في مشاهداته بعد تفحصنا كتابه أيّ أثر لقبر السيدة زينب عليها السلام في مصر.

الحموي البغدادي: دخل مصر وذكر عدداً من مزارات للعلويات؛ منها مشهد آمنة، ومشهد رقية، ومشهد السيدة نفيسة، ومشهد فاطمة بنت محمد بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ومشهد أمّ عبد الله، ومشهد أمّ كلثوم بنت القاسم^(٥)، ولا نجد أيّ ذكر لقبر العقيلة زينب عليها السلام في مصر. وقد اختلفت آراء المحدثين حول مكان دفنها في مصر، فمنهم من قال إنّ

(١) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني (ت ٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ط - مصر، بلا. ت: ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٩.

(٤) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ)، رحلة بن بطوطة، مصر، الازهرية، ١٩٢٨: ص ٢١.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ص ٥٤.

المدفونة بمصر هي زينب بنت يحيى المتوَّج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب^(١).

ومنهم مَنْ قال : ما المانع من أن تكون السيدة زينب بنت علي عليه السلام هي المدفونة بمصر حتى لو كان والي مصر الذي استقبلها والياً من قبل بني أمية؟ ولربَّما كان اللازم أن يستقبل السيدة زينب عليها السلام؛ تنفيذاً منه للمخطَّط الأموي الذي أمر بإبعاد السيدة زينب عليها السلام؛ لذلك أسكنها في قصره، لكي تكون تحرُّكاتِها تحت مراقبته وإشرافه المباشر^(٢).

إنَّ الإشتباه بوجود قبر العقيلة زينب عليها السلام في مصر نشأ لتعدد المسمَّيات بزينب من العلويات وغيرهن من المدفونات بمصر، والذهن أسرع تبادراً عند سماع الاسم إلى أشهر الأفراد وأكملها^(٣).

ومن الأمور المهمة الأخرى أنَّ ابن طباطبا يحيى بن محمد الحسيني العلوي المتوفي (٤٧٨هـ) الذي صنَّف كتاباً خاصاً لمن دُفن من أبناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مصر والشام، وثَّق مرَاقِد ومزارات أبناء الإمام عليه السلام في تلك النواحي من دون ذكر مرقد للسيدة زينب عليها السلام^(٤).

إنَّ مناقشةً دقيقةً لما تقدَّم من الروايات توصلنا إلى استبعاد رواية مدفنها في مصر إذ أنَّ السيدة زينب عليها السلام هي زوجة عبد الله بن جعفر، وهو من الشخصيات البارزة

(١) السابق، مرقد العقيلة: ص ٣٥.

(٢) القزويني، زينب من المهدي إلى اللحد: ص ١١٦-١١٧.

(٣) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٥٥.

(٤) يُنظر: ابن طباطبا، ابو المعمر يحيى بن محمد بن القاسم الحسيني (ت ٤٧٨ هـ)، أبناء الإمام في مصر والشام، تحقيق محمد نصار ابراهيم، ط - القدس، ١٩٣٤، ففي الكتاب أسماء كل من دفن من أبناء الإمام في المكانين.

على صعيد الدولة، وعمّة الإمام السجاد عليه السلام، تخرج مع ابنة أخيها إلى مصر ولم يخرج معها أحد من رجال بني هاشم، ولم يذكر لنا أيُّ مصدر تأريخي أنّ عبد الله ابن جعفر قد ذهب إلى مصر خلال تلك الفترة، فهل يمكننا أن نتصوّر أنّ الرجل قد ترك وأهمّل زوجته بعد معاناتها في مأساة الطف، ومقتل أولادها وإخوتها وأهل بيتها، ومن ثمّ يتركها لتموت وحيدة من دون أن يزور قبرها، ثم إنّ يزيد بعد انقلاب الوضع عليه في بلاد الشام، وإرجاعه الأسرى إلى المدينة، ومحاولته التّصلّ من مسؤولية مقتل الإمام الحسين عليه السلام، أرجع الأسرى بإكرام إلى المدينة وحاول استرضاءهم، وسنرى عند مناقشة رواية مدفن السيدة زينب عليها السلام في المدينة المنورة، أنّ يزيد قد استثنى الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته من العقوبة التي فرضها على أهل المدينة بعد وقعة الحرة، وهو ما يناقض رواية نفي السيدة زينب عليها السلام إلى مصر.

ويبدو لي أنّ الفاطميين^(*) - إبان فترة صراعهم مع الدولة العباسية - حاولوا استقطاب هوى الناس وبخاصة أنّ السّمة الغالبة على تلك الدولة هو ولاؤها لأهل البيت عليهم السلام، ولما كانت كلّ مراقد الأئمة من آل البيت وأبنائهم عليهم السلام ضمن حدود الدولة العباسية فقد قام الفاطميون بأعمال حاولوا من خلالها إظهار مصر مركزاً لآل الرسول؛ من قبيل أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام كان مدفوناً في عسقلان وتمّ نقله إلى مصر وبناء مسجد عليه، يزار إلى يومنا هذا، وروّجوا رواية نفي السيدة زينب عليها السلام إلى مصر ووفاتها فيها، وأقاموا ذلك المرقد المنسوب إليها، ومن تلك الروايات التي (رُقِّمت أيام الفاطميين)^(١) على المرقد أخذ المؤرخون يؤكّدون أنّ

(*) الفاطميون: أسَّسوا دولتهم في المغرب وشمال أفريقيا للفترة (٢٩٦هـ - ٥٧٦ هـ)، بزعامة أبي محمد عبيد الله بن محمد المهدي، واتخذوا التشيع مذهباً لهم، الموسوي، عبد الرسول، الشيعة في التاريخ، ط - ٢، القاهرة: ص ٣٢٢.

(١) الهاشمي، علي بن الحسين، عقيلة بني هاشم، ط - النجف الأشرف، ١٩٦٧: ص ٤٨.

السيدة زينب عليها السلام دُفِنَتْ في مصر، ونعتقد أنَّ هذا القبر قد يعود إلى إحدى العلويات التي ينحدر نسبها إلى آل البيت عليهم السلام، إلا أنَّ الشبهة قد حصلت من قِبَل كثرة اللواتي يُسمَّين بزینب، بخاصة أنَّ أتباع أهل البيت عليهم السلام يتبرَّكون بهذا الاسم، لذلك ترى أنَّ أغلب القبور التي تُذكر لعلويات دُفِنَ فيها يُنسَبْنَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام بلا واسطة.

وفاة السيدة زينب عليها السلام في بلاد الشام والتحقُّق من ذلك المدفن

الرواية الثانية لوفاة السيدة زينب عليها السلام تشير إلى أنَّ السيدة زينب عليها السلام بعد رجوعها إلى المدينة من واقعة الطف استقرَّت في المدينة المنورة حتى عام (٦٥هـ)، وأنها انتقلت من المدينة مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى ضيعة في بلاد الشام في قرية قرب دمشق يُقال لها (راوية)^(*)، وذلك بسبب مجاعة حصلت في المدينة المنورة في تلك السنة، وتُوفِّيَت السيدة زينب عليها السلام في تلك القرية، ودُفِنَتْ فيها، ثم شُيِّدَ المرقد المعروف باسمها اليوم على قبرها^(١)، وبناءً على هذه الرواية فإنَّ قبر السيدة زينب عليها السلام يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من دمشق على بعد سبعة كيلومترات منها، وهي المنطقة التي تُعرَف اليوم باسم السيدة زينب في سوريا^(٢).

وقد زار المشهد الرَّحَّالة ابن جبير، وقال عنه: «ومن مشاهد أهل البيت رضي الله عنهم مشهد أمِّ كلثوم ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويقال لها زينب الصغرى،

(*) رواية: قرية من غوطة دمشق بها قبر أمِّ كلثوم، وقبر مدرك بن زياد الفزاري؛ ياقوت: ج ٣، ص ٢٠.

(١) القزويني، زينب من المهد إلى اللحد: ص ٦٠١؛ القرشي، رائدة الجهاد: ص ٢٠٩؛ القطيفي، وفاة زينب الكبرى: ص ٢١٢؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤١.

(٢) السابق، مرقد العقيلة: ص ٩١؛ وزارة الإعلام السورية، البيان العام للهبات والنفقات لبناء وتعمير مقام السيدة زينب، ط دمشق، ١٩٦٨: ص ٤.

وأُمّ كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلى الله عليه وسلم لشبهها بابنته أُمّ كلثوم ومشهدا الكريم بقرية قبلي البلد، يُعرَف براوية، على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير، وخارجه مساكن، وله أوقاف، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر السّت أُمّ كلثوم، مشينا إليه وبتنا به، وتبركنا برويته»^(١).

كما زار هذا المشهد الرحّالة ابن بطوطة وقال عنه عند ذكر مزارات دمشق: بقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أُمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام ويُقال إنّ اسمها زينب، وكنّاها النبي صلى الله عليه وآله أُمّ كلثوم؛ لشبهها بخالتها أُمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف، ويسمّيه أهل دمشق قبر السّت أُمّ كلثوم^(٢).

وقال ابن عساكر «ومسجد راوية مسجد على قبر أُمّ كلثوم، وأُمّ كلثوم هذه ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت عند عثمان؛ لأنّ تلك ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ودُفِنَتْ في المدينة، ولا هي أُمّ كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر؛ لأنّها ماتت هي وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودُفِنَا بالبقيع، وإنّما هي امرأة من أهل البيت سُمِّيَتْ بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها، ومسجدها هذا بناه رجل قرقوبي من أهل حلب»^(٣).

وقال الحموي البغدادي «راوية قرية من غوطة دمشق بها قبر أُمّ كلثوم، وقبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي»^(٤).

(١) ابن جبير، الرحلة: ص ١٩٦.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة: ص ٦٠.

(٣) ابن عسكرو، أبو العباس علي بن الحسين، التأريخ الكبير، ط - دمشق، ١٣٢٩، مجلد ١، ص ٢٢٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ج ٣، ص (٢٠-٢١).

وقيل : يوجد في قرية (راوية) على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر ومشهد يُسمَّى «قبر السَّتِّ»، ووجد على هذا القبر صخرة مكتوب عليها: هذا قبر السيدة زينب الصغرى المكناة بأُمّ كلثوم ابنة علي بن أبي طالب، أمُّها فاطمة البتول سيدة نساء العالمين ابنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله^(١)، إلا أنَّ الرواية ترجَّح أنَّ القبر لزینب الصغرى أخت السيدة زينب الكبرى عليها السلام^(٢).

وورد أنَّ السيدة نفيسة صاحبة المقام المعروف في القاهرة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن علي بن أبي طالب قد زارت هذا المشهد في قرية راوية سنة ١٩٣هـ^(٣).

وتوات على مقام السيدة زينب عليها السلام حملة من المجهودات لإعمار الصحن الشريف.

ففي عام (٧٦٨ هـ) أوقف على هذا المشهد - بوصفه مرقداً للسيدة زينب عليها السلام - نقيبُ الأشراف السيد حسين الموسوي من كبار أعلام دمشق ما كان يملكه من البساتين والأراضي، وكتب صكاً طويلاً عليه شهادات سبعة من قضاة دمشق الكبار في زمانهم، ونسخة هذا الصَّكِّ محفوظة عند سدنة المقام، وفي سنة (١٣٠٢ هـ) جدَّد القبةَ الكريمةَ السلطان عبد العزيز خان العثماني بإعانة التجار والأثرياء، وفي سنة (١٣٥٤ هـ) أنشأ سادة آل النظام غرفاً كثيرة حول المقام لإراحة الزائرين وجدَّدوا المدخل الشريف بنفقتهم^(٤).

وفي سنة (١٣٧٠ هـ) شكَّل السيد محسن الأمين العاملي لجنة من خيار التجار

(١) العاملي، أعيان الشيعة: ص ١٣٦.

(٢) العاملي، أعيان الشيعة: ص ١٣٦.

(٣) السابق، مرقد العقيلة، المصد السابق: ص ١٤١.

(٤) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٣؛ السابق، مرقد العقيلة، المصد السابق: ص ١٤٥.

وأهل الثروة لتعمير الحرم والصحن والأروقة، وكان من أبرز المتبرعين مهدي بهباني، وفي السنة نفسها أهدى التاجر الباكستاني محمد علي حبيب قفصاً ثميناً ليُنصبَ على قبرها، وفي سنة (١٣٧٣ هـ و ١٣٨٠ هـ) أهدى بعض التجار الإيرانيين صندوقاً وباباً من الذهب، وفي عام (١٤١٣ هـ) تمَّ إكساء قبة المقام من الخارج بالذهب^(١).

ويدولي من مناقشة الروايات التي أوردت خبر دفن السيدة زينب عليها السلام في بلاد الشام أنَّها روايات لمؤرخين متأخرين، وبعض مشاهدات لبعض الرحَّالة، لكنني لم أجد في كتب المتقدمين ما يؤيد ما جاء في تلك الروايات، بل إنَّني من خلال تصفُّح كتب التأريخ لم أجد أيَّ إشارة إلى حصول مجاعة في المدينة المنورة خلال السنوات المحصورة بين ٦٢-٦٥ هـ، اللهمَّ إلاَّ إذا كانت المجاعة قد حصلت أيام حصار المدينة إبَّان واقعة الحرة، وعلى فرض صحَّة حصول المجاعة، فإنَّ عبد الله بن جعفر كان بإمكانه بيع غلَّاته من ضيعته والإتيان بثمانها إلى المدينة؛ ليعتاش هو وزوجته منه وهو ما يخالف طبيعة عبد الله الذي كان يُعدُّ من أجواد العرب، وإنَّ المجاعة لو كانت حصلت بالفعل لأتى بغلَّاته إلى المدينة لإعانة أهلها، لا أن ينأى بنفسه وزوجته عما أصاب أهل المدينة؛ لينعم بالخيرات من دونهم، وهو ما يخالف طبيعته ونفسيته المشهورة بالكرم والجود، ثم كيف يعقل أنَّ السيدة زينب عليها السلام وهي الخارجة من الشام بذلك المنظر الأليم من الأسر والذلَّ أن تترك المدينة موطن جدِّها وآبائها؛ لتسكن في بلد لا يُذكر أحد من أهلها فيه إلاَّ بسوء، وحتى الإشارات التي وردت في مشاهدات الرحَّالة فإنَّها لم تذكر صراحة أنَّ القبر الموجود في قرية راوية هو للسيدة زينب عليها السلام، فابن جبیر قال: بأنَّه قبر أمِّ كلثوم، وسماها زينب الصغرى^(٢)، في حين أنَّ

(١) الصفار، المرأة العظيمة: ص ٢٤٤؛ السابق، مرقد العقيلة، المصد السابق: ص ٢٣١.

(٢) يُنظر: ص (١٦١) من الرسالة.

السيدة زينب عليها السلام معروفة تاريخياً بزينب الكبرى، وابن بطوطة قال عن القبر: هو لأمّ كلثوم بنت علي^(١)، في حين نفى ابن عساكر وهو الذي أرّخ لدمشق، وهو أعرف بأصولها أن يكون القبر الموجود في قرية راوية للسيدة زينب عليها السلام إنّما هو لامرأة من أهل البيت سُميت بهذا الاسم كما يقول^(٢).

ويبدو لي، بناءً على ما تقدّم، أنّ هذه الرواية لم تُذكر إلا للتقليل من شأن هذه السيدة العظيمة عليها السلام، التي ترك أهلها في محتهم (المجاعة) - إن صحّت - لتنعم هي وزوجها في ضيعتهم الفارغة في بلاد الشام بالخيرات، وهو تصوّف بعيد عن أخلاق أهل بيت النبوة عليهم السلام، ومما يسند رأيي هذا أنّ ابن طباطبا في كتابه لم يوثّق وجود قبر للسيدة زينب عليها السلام في بلاد الشام^(٣).

وفاة السيدة زينب عليها السلام ومدفنها في سنجار

في رواية ثالثة ذكر بعض المؤرّخين أنّ مرقد السيدة زينب عليها السلام موجود في سنجار^(*)، واشتهرت هذه المدينة بكثرة المراقد والأضرحة الموجودة فيها والمنسوبة لآل البيت، التي عمّرها البويهيون^(**) والحمدانيون^(***)

(١) يُنظر: ص (١٦٢) من الرسالة .

(٢) يُنظر: ص (١٦٢) من الرسالة .

(٣) يُنظر: أبناء الإمام في مصر والشام.

(*) سنجار: وهي برية الثرثار، ومدينتها الحضر، أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم: ج ٣، ص ٧٦٠، وهي مدينة مشهورة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع: ج ٢، ص ٧٤٣.

(**) البويهيون: أسّسوا دولتهم في بلاد فارس وحكموا معها العراق للفترة (٣١٢-٤٤٧هـ) ومؤسس هذه الدولة علي بن بويه، وتعتبر دولتهم من دول الشيعة في التأريخ، الموسوي، الشيعة: ص ٣٢٣.

(***) الحمدانيون: أسّسوا دولتهم في سوريا وشمال العراق للفترة (٢٨١-٣٩٢هـ) ومؤسس هذه الدولة التي اعتنق حكامها مذهب التشيع هو حمدان بن حمدون، الموسوي، الشيعة: ص ٣٢٢.

والعقيليون^(****)، وزعم الذين قالوا بهذه الرواية أنَّ السيدة زينب عليها السلام، توفيت في هذه المنطقة عند مرور السبايا بها بعد واقعة الطف في طريقهم إلى الشام، والكلمات المنقوشة على البناء ترجع تأريخ بنائه إلى سنة (٦٤٤هـ)^(١).

ويبدو أنَّ السبب الذي دفع الفاطميين إلى إظهار قبر للسيدة زينب عليها السلام في مصر^(٢)، هو نفسه الذي دفع غيرهم من الدويلات التي مرَّ ذكرها أعلاه في إظهار قبر لها في سنجار، كما أنَّ ما ينسف هذه الرواية بالكامل هو إجماع كلِّ الروايات التاريخية على وصول السيدة زينب عليها السلام إلى الشام وخطبتها بمجلس يزيد، ولم يذكر أي مصدر تأريخي أنَّها تُوفيت في سنجار عند مرور السبايا على تلك المنطقة، وعلى فرض أنَّ ناقل الرواية قصد بها في طريق العودة فإنَّ المتبع سوف لا يجد أيَّ نصٍّ يزعم أنَّ السيدة زينب عليها السلام لم ترجع إلى المدينة بعد واقعة الطف، إذ أجمع المؤرِّخون المتقدمون منهم والمتأخرون أنَّ السيدة زينب عليها السلام قد رجعت إلى المدينة المنورة، وعلى فرض أنَّ ذلك قد حصل، لذكره المعزَّون لزوجها وواسَّوه على فقدها، إلا أنَّ المؤرِّخين ذكروا خبر مواساتهم لعبد الله بفقده لأولاده فقط^(٣)، وهو ما يدفعنا إلى استبعاد هذه الرواية نهائياً.

(****) العقيليون: أسَّسوا دولتهم للفترة (٣٨٠-٤٩٩هـ) بزعامة محمد بن مسيب بن رافع

العقيلي، وأتخذ رجال دولتهم التشيع مذهباً لهم، الموسوي، الشيعة: ص ٣٢٢.

(١) شمسياني، حسن كامل، مرقد السيدة زينب في سنجار (شمال العراق)، بحث منشور في مجلة

الموسم، لندن، المجلد الأول، العدد الرابع، ١٩٨٩: ص ٩٢٤؛ الصفار، المرأة العظيمة: ص

٢٤٩.

(٢) يُنظر: ص (١٦٠) من الرسالة.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥٧.

وفاة السيدة زينب عليها السلام ومدفنها في المدينة المنورة

الرأي الأخير من الآراء التاريخية في قضية مرقد السيدة زينب عليها السلام، هو الرأي القائل بدفنها في المدينة المنورة، وقد ثبت تأريخياً من خلال ما تمَّ إيرادُه من النصوص التاريخية التي قدمناها في الصفحات السابقة أنَّ السيدة زينب عليها السلام، قد رجعت مع السبايا من آل بيتها بعد واقعة الطف إلى المدينة المنورة، ولكنَّ الذي لم يثبت تأريخياً هو هل أنَّ السيدة زينب عليها السلام قد استقرَّت في المدينة أم خرجت منها إلى مكان آخر فيما بعد حيث توفيت ودفنت؟

إنَّ المتتبع للروايات التاريخية سوف لن يجد دليلاً مادياً على دفنها عليها السلام في المدينة المنورة، بخاصة أنَّ قبور البقيع معروفة، ذكرها المؤرِّخون المتقدِّمون مثل ابن شبه في كتابه تأريخ المدينة المنورة، وابن النجار في كتابه تأريخ المدينة، والسمهودي في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، إذ لا نجد في هذه الكتب خبراً للسيدة زينب عليها السلام، لا في القبور المعمورة ولا في التي طُمست^(١)، ولم يذكر ذلك أحد من المتأخرين كما حصل بالنسبة للأماكن الأخرى التي عُيِّن لها قبر فيها؛ كمصر وبلاد الشام وسنجار، كما أنَّنا لم نجد في الكتب التي كتبها أئمة أهل البيت عليهم السلام أو أصحابهم ذكراً لمزار، أو قبر للسيدة زينب عليها السلام من قبلهم.

وعلى الرغم من هذه الأدلة التي تبدو من وجهة نظر بعض المؤرِّخين كافية لنفي دفن السيدة زينب عليها السلام في المدينة المنورة، ولكن يبدو لي أنَّ وجود مرقد السيدة زينب عليها السلام في المدينة المنورة هو أرجح الآراء؛ إذ «لم يثبت أنَّها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها، وإن كان تأريخ وفاتها ومحلُّ قبرها بالمدينة مجهولين، ويجب أن يكون قبرها

(١) انظر السابق، مرقد العقيلة: ص ٨٩.

بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها مَن جُهل محلُّ قبره، وتاريخ وفاته، خصوصاً النساء^(١).

وعلى الرغم من أنَّ المتتبع لتأريخها عليها السلام، يجد انقطاع أخبارها عن صفحات التأريخ بعد عودتها من كربلاء، فإنَّ ذلك يدلُّ على أنَّها بقيت حية لفترة قليلة بعد الواقعة، وهو ما يرجَّح كون وفاتها هو سنة ٦٢ هـ، ولعلَّ ذلك يرجع لتسلُّط الحكم الأموي ومحاولاته في تغييب أخبار العلويين عامة، وأهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة، بعد واقعة الطف، والضغط الإعلامي الذي استخدمته الدولة في سبيل التكتُّم على أخبار أهل البيت عليهم السلام كان السبب في عدم وجود روايات واضحة عن مصير كثير منهم، كما أنَّ تسارع الأحداث التاريخية، وتوالي الثورات على السلطة الأموية التي أدَّت بالتالي إلى انهيار الفرع السفيفاني من الدولة، وانتقاله إلى المروانيين وابتداء تلك الثورات من المدينة المنورة بالتحديد عبر واقعة الحرة،^(*) وشدة القمع الذي استخدمته السلطة مع الثائرين، وكثرة من قُتل أو تُوفي، ففي تلك الفترة شُغل المؤرِّخون بالكتابة عن تلك الأحداث دون النظر إلى كلِّ من تُوفي في المدينة لكثرتهم كما نوَّهنا، ولعلَّ أبرز دليل على ذلك أنَّ المؤرِّخين ممن كتبوا على طريقة الحوليات؛ كالطبري وابن الأثير وغيرهما يَحْتَمُونَ السنة بأبرز الأحداث التي حصلت فيها، ثم يعقَّبون بذكر أبرز مَن تُوفي في تلك السنة، ولكننا لم نجدهم يذكرون أحداً في تلك السنوات، ولئن كان قبر السيدة زينب عليها السلام مجهولاً في المدينة المنورة فمن المحتمل أنَّه نُسي بسبب تسارع وطأة الأحداث وقسوتها، وكثرة من مات أو قتل في المدينة في تلك الفترة، أو أنَّ السيدة زينب عليها السلام رغبت في أن يُحْفَى قبرها بعد أن أوصت بأن

(١) العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٢٠٧.

(*) يُنظر: اليعقوبي، تأريخ: ج ٢، ص ١٧٤-١٧٥؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٧٠-٣٨١،

لمعرفة التفاصيل الكاملة لواقعة الحرة.

تدفن بالبقيع إلى جنب أمها عليها السلام «ويُخفى موضع قبرها تأسيّاً بأمّها الزهراء عليها السلام»^(١)، أو خوفاً من اكتشاف موضع قبر أمّها الزهراء عليها السلام بعد دفنها إلى جانبها، وأينما يكن موضع دفنها عليها السلام فإنّ الله عزوجل أراد لهذه السيدة العظيمة أن يكون لها أكثر من مكان تُزار فيه؛ وذلك كرامة لما قدّمته من التضحيات ولمكانتها السامية.

(١) القريشي، السيدة زينب: ص ٢٨٩.

الخاتمة

بعد أن أكملت - بتوفيق الله سبحانه وتعالى - بحثي الذي تناول السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها الذي توخيت فيه الدقة العلمية، والرصانة للوصول إلى الحقيقة التاريخية المجردة، فإنني سأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على بعض الحقائق، مضافاً إلى ما سيجده القارئ في ثنايا البحث من آراء واستنتاجات وتحليلات علمية.

اختلف الرواة في سنة ولادتها عليها السلام، ولكنني وجدت أن السنة الخامسة للهجرة هي أقرب السنين لولادتها، ويؤيد كلامنا هذا أن السيدة زينب عليها السلام قد روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة.

لُقبت السيدة زينب عليها السلام بألقاب عديدة، كان لها مساس بدورها البطولي بعد مأساة كربلاء، وهي ألقاب وكنى اختصت بها وحدها، إلا أن كنيها أم كلثوم أوقعت كثيراً من المؤرخين في لبس، وخلط بعضهم بينها وبين أخت لها تُسمى بأم كلثوم.

لم تذكر لنا المصادر التاريخية القديمة أية أخبار عن نشأتها الأولى، مما ضيّع علينا مرحلة مهمة من تأريخ هذه السيدة العظيمة، ولكن ذلك لم يُثني في محاولات البحث والتقصي عن تلك الفترة؛ إذ حاولنا قراءة ما بين السطور؛ للوصول إلى بعض الأخبار التي تسلط الضوء على هذه المرحلة من حياتها عليها السلام.

وأما فضائل السيدة زينب عليها السلام ومناقبها وعلمها فهي أكبر من أن تُعدّ. لم يقيم الإمام الحسين عليه السلام في مكة أو المدينة؛ احتراماً للحرمين، وذلك لعلمه أن

يزيد لن يتورع عن انتهاك حرمة الحرمين فيما لو تطلّب الأمر قتل الإمام الحسين عليه السلام، أو أسره في داخل الحرمين الشريفين.

وجود روايات تؤكّد أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان عالماً بمصيره وحاله؛ نتيجة للأخبار المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وآله بشأنه؛ لذلك أخذ نساءه وأطفاله معه؛ لكي لا يُطمس أثر الثورة، ولكي يشكّل ذلك إدانة للسلطة الأموية التي سارت ببنات الرسول صلى الله عليه وآله وأبنائه أسارى وسبايا.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يبدأ بالقتال، وإنّما وعظهم وأرشدهم وحذّرهم من مغبة العمل الذي يقدمون عليه؛ لكي لا يكون لهم عذر فيما بعد.

إنّ الدور الفعلي للسيدة زينب عليها السلام بدأ بعد فاجعة كربلاء؛ إذ كان عليها أن تحافظ على نسل آل محمد صلى الله عليه وآله المتمثّل بالإمام السجاد عليه السلام، والمحافظة على عيال الرسالة وبناتها بعد الواقعة، فضلاً عن دورها الإعلامي في فضح مفاسد الحكم الأموي؛ لاستكمال الرسالة التي ثار من أجلها الإمام الحسين عليه السلام.

امتازت السيدة زينب عليها السلام في كلّ المواقف التي تلت اليوم العاشر من المحرم برباطة الجأش، والشجاعة وفصاحة اللسان، بحيث أخرجت ألسنة ممثلي السلطان الأموي في كل مكان حلّوا فيه، سواء أكان ذلك في مسجد الكوفة أم في دار أمارتها أم في مجلس يزيد فيما بعد.

أثارت خطبة السيدة زينب وخطبة الإمام السجاد عليه السلام سخط المجتمع الشامي على رموز الحكم الأموي؛ مما دفع يزيد إلى محاولات التنصّل من قتل الإمام الحسين عليه السلام، ملقياً باللائمة في قتله على عاتق عبيد الله بن زياد، بل دفعه ذلك إلى التودّد إلى سبايا أهل البيت وإعادتهم سريعاً إلى مدينة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

ليس هناك اتفاق بين المؤرّخين على المدّة التي بقي فيها السبايا بعد المعركة في الكوفة أو في بلاد الشام.

حصل الاختلاف في سنة وفاتها، مثلما حصل في سنة ولادتها عليها السلام، ولكن الأرجح لديّ أنّه كان سنة ٦٢ هـ.

وتبع الاختلاف في تأريخ وفاتها اختلاف المؤرخين في مكان دفن جسدها الطاهر، وانقسم المؤرخون في أربعة اتجاهات؛ في سنجار، ومصر، وبلاد الشام والمدينة المنورة، وقد رجّحتُ أن تكون المدينة المنورة هي مرقدها بعد مناقشة كلّ اتجاه من تلك الإتجاهات التي ذهب إليها المؤرخون.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن ابي الفتح (ت ٨٥٠ هـ)
 - ١. المحلى، ط مصر، ١٣٦٨ هـ.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦ هـ)
 - ٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ مصر، ١٩٦٥.
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ)
 - ٣. مقتل الحسين وثورة المختار، ط ٢ إيران، ٢٠٠٤.
 - ٤. كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط بيروت، ١٩٩١.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)
 - ٥. الكامل في التاريخ، عني بمراجعة نخبة من العلماء، ط ٢ بيروت، ١٩٨٠.
 - ٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط طهران، بلا. ت.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١ هـ)
 - ٧. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مراجعة محمد عوض إبراهيم بك وعلي الجارم، ط ٢ مصر، بلا. ت.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة الحلبي (ت ٦٦٠ هـ)
 - ٨. ترجمة الامام الحسين، تحقيق: محمد الطباطبائي، ط ١ قم، ٢٠٠٢.

- ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ)
 - ٩. رحلة بن بطوطة، مصر، الأزهرية، ١٩٢٨.
- ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦ هـ)
 - ١٠. الاخبار والموفقيات، تحقيق سامي مكى العاني، ط بغداد، ١٩٧٢.
- ابن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)
 - ١١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط مصر، ١٩٦٣.
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤ هـ)
 - ١٢. رحلة ابن جبير تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ط مصر، بلا. ت.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ)
 - ١٣. الورع، ط مصر، ١٣٤٠ هـ.
- ابن خياط، خليفة العصفري (ت قبل ٢٤٠ هـ)
 - ١٤. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ١ النجف الاشرف، ١٩٦٧.
- ابن زكريا، أبو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
 - ١٥. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط مصر، بلا. ت.
- ان سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ)
 - ١٦. الطبقات الكبرى، ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم الغير مطبوع، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، القاهرة، بلا. ت.
- ١٧. الطبقات الكبرى، راجعه وعلق عليه سهيل كيالي، ط بيروت، ١٩٩٤.
- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني (ت ٦٦٤ هـ)
 - ١٨. اللهوف على قتل الطفوف، ط قم، ١٩٨١.

- ابن طباطبا، أبو المعمر يحيى بن محمد بن القاسم الحسيني (ت ٤٧٨ هـ)
١٩. أبناء الإمام في مصر والشام، تحقيق محمد نصار ابراهيم، ط القدس، ١٩٣٤.
- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (٣٨٠ هـ)
٢٠. بلاغات النساء، تقديم أحمد الألفي، ط مصر، ١٩٨٧.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد المالكي (ت ٤٦٣ هـ)
٢١. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط مصر، ١٩٣٩.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)
٢٢. العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وآخرون ط ٢ مصر، ١٩٦٢.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)
٢٣. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، ط ٢ بيروت،
١٩٧٩.
- ابن عقدة الكوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٢ هـ)
٢٤. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قدم له عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط قم،
٢٠٠٣.
- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ)
٢٥. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط بغداد، ١٩٨٨.
- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ)
٢٦. لباب الأنساب والألقاب، تحقيق: مهدي الرجائي، ط طهران، ١٩٩٠.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (تاريخ ٢٧٦ هـ)
٢٧. عيون الأخبار، ط مصر، ١٩٦٣.

- ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
 - ٢٨. البداية والنهاية، ط مصر، بلا. ت.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ)
 - ٢٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد فصيح الحافظ، ط ٢ بيروت، ١٩٨٦.
 - ٣٠. سنن ابن ماجه، ط بيروت، ٢٠٠٠.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)
 - ٣١. لسان العرب، ط ١ بيروت، ١٣٠٠ هـ.
- ابن نهار، جعفر بن محمد بن جعفر الحلي (من أعلام القرن السابع الهجري)
 - ٣٢. ذوب النصار في شرح الثار، ط قم، ١٩٩٦.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨ هـ)
 - ٣٣. سيرة ابن هشام، علق عليه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٩٧٥.
- أبو السعود، صلاح
 - ٣٤. الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط ٢ القاهرة، ٢٠٠٤.
- أبو النصر، عمر
 - ٣٥. الحسين بن علي حفيد محمد بن عبد الله، ط بيروت، ١٩٣٤.
 - ٣٦. فاطمة بنت محمد، ط القاهرة، ١٩٤٧.
- أبو سعيدة، حسين
 - ٣٧. هكذا أنت يا بطله كربلاء، ط ٣ النجف الاشرف، ٢٠٠٣.
- أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)
 - ٣٨. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣ القاهرة، ١٩٩٦.

- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
٣٩. دلائل النبوة، ط ٢ بيروت، ١٩٨٥.
- الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٢ هـ)
٤٠. كشف الغمة، قدم له أحمد الحسيني، ط قم، ١٩٥١.
- الأزورقاني، عز الدين أبو طالب اسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي (ت بعد ٦١٤ هـ)
٤١. الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط قم، ١٩٩٠.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ)
٤٢. مقاتل الطالبين، قدم له وأشرف عليه: كاظم المظفر، ط النجف الاشرف، ١٩٦٥.
- بحر العلوم، محمد
٤٣. في رحاب السيدة زينب، ط بيروت، ١٩٧٥.
- البحراني، حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور
٤٤. كتاب الوفيات، ط بيروت، بلا. ت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
٤٥. صحيح البخاري، ط ١ بيروت، ٢٠٠١.
- البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ)
٤٦. المحبر، صحح الكتاب، ايلزة ليختن شتير، ط بيروت، بلا. ت.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
٤٧. أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ١ بيروت، ١٩٧٧.
- بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن
٤٨. بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء، ط بيروت، ١٩٦١.

١٨٠ السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)

٤٩. دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله عبد المعطي قلعجي، ط

بيروت، ١٩٨٥.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧ هـ)

٥٠. سنن الترمذي، ط ١ بيروت، ٢٠٠٠.

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ)

٥١. المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، ١٩٧٠.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)

٥٢. البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط

بغداد، ١٩٨٢.

- الجصاني، صالح

٥٣. الصديقة الصغرى زينب بنت علي، مراجعة عبد الجبار الساعدي.

- الجنحاني، الحبيب

٥٤. التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الاسلام، ط بيروت، ١٩٨٥.

- الحداد، عبد السادة محمد

٥٥. الملحمة الحسينية، ط ٢ بيروت، ٢٠٠٢.

- حسن، علي إبراهيم

٥٦. نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب، ط القاهرة، ١٩٦٣.

- الحسن، هاشم معروف

٥٧. الانتفاضات الشيعية في التاريخ، ط ٢ قم، ١٩٨٣.

- الحنفي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي (ت هـ) ٥٨. ثمرات الأوراق في المحاضرات، ط مصر، ١٣٦٨.
- خالد، خالد محمد ٥٩. رجال حول الرسول، ط ٢ بيروت، ١٩٧٣.
- الخضري بك، محمد ٦٠. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط دمشق، بلا. ت.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ٦١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط مكة المكرمة، بلا. ت.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي ٦٢. معجم رجال الحديث النجف، ١٩٧٨.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ) ٦٣. المناقب، ط ٤ قم، ١٩٩٩.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٦٨٢ هـ) ٦٤. حياة الحيوان الكبرى، عنى بتصحيحه عبد اللطيف سامر، ط ١ قم، ٢٠٠٤.
- الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد الانصاري (ت ٣١٠ هـ) ٦٥. الذرية الطاهرة، تحقيق محمد جواد الجلال، ط قم، ١٩٨٦.
- الديار بكري، حسين محمد (ت ٩٨٢ هـ) ٦٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ط مصر، بلا. ت.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ٦٧. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ٢ قم، ١٩٧٧.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
- ٦٨. سير أعلام النبلاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط مصر، بلا. ت.
- رباني، حاج شيخ علي
- ٦٩. حسين بن علي عليه السلام، ط ٦ قم،، باللغة الفارسية ٢٠٠٠.
- الريشهري، محمد
- ٧٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ط قم، ٢٠٠١.
- زعرور، إبراهيم وعلي أحمد
- ٧١. - تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ط دمشق، ٢٠٠٤.
- السابقي، محمد حسنين
- ٧٢. مرقد العقيلة في ميزان الدراسة والتحقيق، تحقيق: صفدر عباس السابقي، ط ٢ إيران ٢٠٠١.
- الساعدي، عبد الجبار
- ٧٣. الصديقة الصغرى زينب بنت علي.
- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف شمس الدين (ت ٦٥٤ هـ)
- ٧٤. تذكرة الخواص، ط النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.
- سيهر، لسان الملك ميرزا محمد تقي
- ٧٥. ناسخ التواريخ في أحوال حضرة سيد الشهداء عليه السلام، مراجعة: نخبة من العلماء، ط ٤، طهران، ٢٠٠٠.
- السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ)
- ٧٦. التحفة اللطيفة في تأريخ المدينة الشريفة، ط مصر، ١٩٥٧.

- السهاوي، محمد طاهر

٧٧. إِبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق محمد جعفر الطوسي، ط قم، ١٩٩٨.

- سيد الأهل، عبدالعزيز

٧٨. زينب بنت علي، ط ٢ القاهرة، ١٩٦١.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

٧٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط مصر، بلا. ت.

- الشافعي، أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة النصيبي (ت ٦٥٢هـ)

٨٠. مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد أحمد العطية، ط ١ بيروت،

١٩٩٩.

- الشاكري، حسين

٨١. العقيلة زينب والفواطم، ط إيران، ٢٠٠١.

- الشبلنجي، مؤمن بن حسن (من علماء القرن ١٣هـ)

٨٢. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط بيروت، بلا. ت.

- شرف الدين، عبد الحسين

٨٣. الفصول المهمة في تأليف الأمة، تحقيق عبد الجبار شرارة، ط ٣ دمشق، ١٩٩٩.

- الشرواني، حيدر علي بن محمد (من اعلام القرن الثاني عشر الهجري)

٨٤. ماروته العامة من مناقب أهل البيت، تحقيق: محمد الحسون، ط ٢ قم، ١٩٩٦.

مناقب أهل البيت، تحقيق محمد الحسون، قم، ١٩٩٤.

- شلبي، أحمد

٨٥. الدولة الأموية، ط القاهرة، ١٩٨١.

٨٦. ابنة الزهراء زينب، ط مصر، بلا. ت.

- شمس الدين، محمد مهدي

٨٧. ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٦ بيروت، ١٩٨١.

- الشهرستاني، هبة الدين

٨٨. نهضة الحسين، ط النجف الأشرف، ١٩٧٨.

- الصبان، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)

٨٩. اسعاف الراغبين في سيرة المصطفين وفضائل أهل بيته الطاهرين، ط بيروت،

بلا. ت.

- صبيح، محمود السيد

٩٠. خصوصية وبشيرة النبي عند قتلة الحسين، ط القاهرة، ٢٠٠٥.

- الصدر، محمد محمد صادق

٩١. شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين عليه السلام، تقارير أسعد الناصري، ط

بيروت، ٢٠٠٢.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)

٩٢. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط قم، ١٤١٧ هـ.

٩٣. كمال الدين وتمام النعمة، ط٢ طهران، ١٣٩٥ هـ.

- الطبراني، الحافظ سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)

٩٤. المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ مصر، بلا. ت.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن من (أعلام القرن السادس الهجري)

٩٥. اعلام الورى بأعلام الهدى، قدم له محمد مهدي الخرسان، ط النجف الاشرف،

١٩٧٠.

- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (من علماء القرن السادس الهجري)
٩٦. الاحتجاج، ط بيروت، بلا. ت.
- الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (كان حيا حتى عام ٥٥٣ هـ)
٩٧. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق جواد القيومي، ط ٢ قم، ٢٠٠٢.
- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)
٩٨. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، ط بيروت، ١٩٧٩.
- ٩٩. استشهاد الحسين، تحقيق السيد الجميلي، ط ٢ بيروت، ١٩٩٧.
- الطبسي، نجم الدين
١٠٠. الإمام الحسين في مكة المكرمة، ط قم، ٢٠٠١.
- الطبسي، محمد جعفر
١٠١. وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، ط قم، ١٣٨٢ هـ.
- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)
١٠٢. المنتخب في المراثي والخطب، ط ٣ النجف الاشرف، ١٩٤٩.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
١٠٣. الغيبة، ط قم، بلا. ت.
- عابدين، محمد علي
١٠٤. الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، ط ٣ قم، ١٩٨٣.
- عبد الآخر، أبو الوفا أحمد
١٠٥. التآمر على التاريخ الإسلامي، ط القاهرة، ١٩٩٠.
- عبد الحميد، صائب
١٠٦. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط قم، ١٩٩٧.

- عبد الحميد، محمد محي الدين، والسبكي، محمد عبد اللطيف

١٠٧. المختار من صحاح اللغة، ط القاهرة، ١٩٣٤.

- عبد العليم، محمد محمود

١٠٨. سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه، ط القاهرة، ١٩٧٧.

- العبدلي، يحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٧هـ)

١٠٩. السيدة زينب وأخبار الزينبات تحقيق: حسن محمد قاسم، ط مصر، ١٩٣٤.

- عثمان، حافظ

١١٠. الإسلام والصراعات الدينية، ط مصر، ١٩٩٤.

- العلالي، عبد الله

١١١. الإمام الحسين أيام الحسين عرض وقصص، ط بيروت، بلا. ت.

- العلوي، هادي

١١٢. الاغتيال السياسي في الإسلام، ط بيروت، ١٩٨٧.

- علي، موسى محمد

١١٣. عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب (رضي الله عنها)، ط مصر، بلا. ت.

- عيش، احمد محمد

١١٤. صوت الحسين، ط مصر، ١٩٦٣.

- غريب، مأمون

١١٥. بطل كربلاء السيدة زينب، ط مصر، ١٩٩٩.

- غلامي، حسين غيب

١١٦. احراق بيت فاطمة، ط ٢ بيروت، ٢٠٠٠.

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)
١١٧. القاموس المحيط، ط بيروت، ١٩٩١.
- القرشي، باقر شريف
١١٨. السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام عرض وتحليل، ط النجف، ١٤١٤هـ.
- القرطبي، شمس الدين ابو عبد الله الأنصاري (ت ٦٧١هـ)
١١٩. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ط بيروت، ١٩٨٦.
- القزويني، رضي بن نبي
١٢٠. تظلم الزهراء، ط ٢ النجف، ١٩٦٢.
- القزويني، محمد كاظم
١٢١. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، ط ٣ إيران، ٢٠٠٢.
- القطيفي، عبد المحسن عبد الزهرة
١٢٢. المحسن بن فاطمة الزهراء، ط ٥ دمشق، ٢٠٠٠.
- القطيفي، فرج آل عمران
١٢٣. وفاة زينب الكبرى، ط النجف، ١٩٥٩.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
١٢٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تقديم وتصويب محمد عبد القادر حاتم، ط مصر، ١٩٦٣.
- القمي، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل (من اعلام القرن السادس الهجري)
١٢٥. الفضائل، تحقيق: محمود البدري، ط قم، ١٩٨١.

- القندوزي، الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ)

١٢٦. ينابيع المودة، ط ٧، الحيدرية، نجف، ١٩٦٥.

- كحالة، عمر رضا

١٢٧. أعلام النساء، ط ٢ دمشق، ١٩٨٥.

- لجنة نشر العلوم والمعارف

١٢٨. السيدة زينب، ط إيران، ٢٠٠١.

- المازندراني، محمد مهدي

١٢٩. معالي السبطين، ط النجف الاشرف، ١٩٦٠.

- الإمام مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك (ت ١٧٩ هـ)

١٣٠. الموطأ، رواية يحيى بن يحيى المصمودي، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط،

بيروت، ١٩٩٧.

- المامقاني، عبد الله

١٣١. تنقيح المقال، ط النجف الأشرف، ١٣٥٢ هـ.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ)

١٣٢. أدب الدين والدنيا، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط مصر، ١٩٩٣.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت ٢٨٥ هـ)

١٣٣. الكامل في اللغة، ط بيروت، ١٩٨٥.

- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١ هـ)

١٣٤. بحار الأنوار، تعليق جواد العلوي ومحمد الآخوند، ط ٣ إيران، ١٣٤٢ هـ.

- محلاتي، هاشم رسول

١٣٥. أضاءات من حياة حضرة فاطمة الزهراء وزينب الكبرى، ط ٩ إيران، ٢٠٠٢.

- محمد، احمد فهمي

١٣٦. ذكرى العقيلة، ط القاهرة، بلا. ت.

- المدني، أبو الحسين بن الحسن بن جعفر (ت ٢١٤ هـ)

١٣٧. المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، تحقيق محمد الكاظم، ط قم، ٢٠٠١.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)

١٣٨. التنبيه والإشراف، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصاوي، ط

مصر، ١٩٩٣.

١٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق: سعيد محمد اللحام / ط بيروت،

٢٠٠٠.

- الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)

١٤٠. صحيح مسلم، ط١ بيروت، ٢٠٠٠.

- مغنية، محمد جواد

١٤١. الحسين وبطلة كربلاء، ط النجف الأشرف، بلا. ت.

- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت ٤١٣ هـ)

١٤٢. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط طهران بلا. ت.

- المقدسي، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٨٧ هـ)

١٤٣. البدء والتاريخ، ط مصر، ١٩١٦.

- المقرم، عبد الرزاق

١٤٤. مقتل الحسين، ط٢ النجف الأشرف، ١٩٥٦.

- المقرزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ)

١٤٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرزية)، ط مصر، ١٣٢٤.

- الموسوي، عبد الرسول

١٤٦. الشيعة في التاريخ، ط٢، القاهرة.

- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٢٠٣ هـ)

١٤٧. سنن النسائي، ط بيروت، بلا. ت.

١٤٨. خصائص علي بن أبي طالب (رض الله عنه)، تحقيق: محمد الكاظم، ط١ قم،

١٩٩٨.

- النصراوي، حسين عبد الأمير

١٤٩. رأس الحسين عليه السلام من الشهادة إلى الدفن، ط١ بيروت، ٢٠٠٠.

- النقدي، جعفر النقدي (ت ١٣٧٠ هـ)

١٥٠. زينب الكبرى بنت الإمام علي بن أبي طالب، ط إيران.

- النووي، ابن زكريا حي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)

١٥١. تهذيب الأسماء واللغات، ط مصر، بلا. ت.

- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)

١٥٢. نهاية الإرب في فنون الأدب، ط٢ مصر، ١٩٢٨.

- الهاشمي، علي بن الحسين

١٥٣. عقيلة بني هاشم، ط النجف الأشرف، ١٩٦٧.

- الوائلي، حسين

١٥٤. جابر بن عبد الله الانصاري حياته ومُسنده، ط إيران، ١٣٧٨ هـ.

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)

١٥٥. المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط إيران، ١٩٩٤.

- اليافعي، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي المكي (ت ٧٦٨هـ)
١٥٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط بيروت،
١٩٧٠.

- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ).
١٥٧. معجم البلدان، ط بيروت، ١٩٧٧.
- يعقوب، أحمد حسين

١٥٨. النظام السياسي في الإسلام، ط لندن، ١٩٩٢.
- اليعقوبي، أحمد بن أسحق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ)
تأريخ اليعقوبي، علق عليه خليل المنصور، ط بيروت ١٩٩٩.

الدوريات

- البصير، محمد مهدي
١٥٩. الثبات في المبدأ، مجلة البطحاء، الناصرية، العدد ١٤، السنة الأولى، ١٩٤٦.
- الشعالي، يحيى كاظم
١٦٠. المروءة الحسينية، مجلة الميزان، العمارة، العدد ٢٨، السنة الرابعة، ١٣٦٧ هـ.
- جلال، محمود جواد

١٦١. الصراع بين الحق والباطل، مجلة الميزان، العمارة، العدد ٢٨.
- الحساني، محمد رضا
١٦٢. الحسين بن علي، مجلة القادسية، النجف الأشرف، العدد ٥، السنة الرابعة،
١٣٦٦ هـ.

١٩٢ السيدة زينب عليها السلام ودورها في أحداث عصرها

- خفاجي، محمد عبد المنعم

١٦٣. من الذكرى الخالدة، مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٢، السنة الخامسة
عشرة، ١٩٥٣.

- زيادة، محمد مصطفى

١٦٤. الحسين في التأريخ، مجلة البيان، النجف الأشرف، العدد ١١-١٤، السنة
الأولى، ١٩٤٧.

- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني

١٦٥. زينب في عاصمة أبيها، مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١٠، السنة
الثامنة، ١٩٤٧.

- الطياوي، عبد اللطيف

١٦٦. محاضرات في تأريخ العرب والإسلام، ط بيروت، ١٩٦٣.

- الفكيكي، توفيق

١٦٧. مكانة النهضة الحسينية في تأريخ القومية العربية، مجلة الغري، النجف
الأشرف، العدد ٩-١٠، السنة الثامنة، ١٩٤٧.

- المختار، عبد الهادي

١٦٨. لماذا قتل الحسين عليه السلام، مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١٠، السنة
الثامنة، ١٩٤٧.

- المظفر، عبد العالي

١٦٩. الفتح والاستشهاد في ذكرى الحسين عليه السلام، مجلة الأضواء، النجف الأشرف،
العدد ٣، السنة السادسة، ١٩٦٦.

-الوردي، علي

١٧٠. حركة الحسين ومراميها، مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد ٩ و ١١، السنة

الخامسة، ١٩٤٤.

الرسائل الجامعية

-التميمي، هادي عبد النبي محمد

١٧١. الدور اليهودي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية عصر الرسول ﷺ،

١٧٢. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠١.

-الجميل، وحيد عبد الحكيم

١٧٣. سيرة الحسين في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٨٠.

فهرس المحتويات

الإهداء	٩
شكر وتقدير	١١
مقدمة المؤسسة	١٣
مقدمة قسم الرسائل والأطاريح الجامعية	٢٧
المقدمة وتحليل المصادر	٣١

الفصل الأول

بحوث تمهيدية

المبحث الأول: اسمها - نسبها - مولدها	٣٩
المبحث الثاني: التسمية - الكنى والألقاب - النشأة	٤٥
المبحث الثالث: زواجها - أولادها	٥٥
المبحث الرابع: فضائلها - مناقبها - علمها	٦١

الفصل الثاني

دورها عليها السلام في أحداث عصرها من المدينة إلى الكوفة

- المبحث الأول: من المدينة المنورة إلى كربلاء ٧١
- المبحث الثاني: زينب وأحداث معركة الطف ٨٧
- المبحث الثالث: السيدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ١٠١
- المبحث الرابع: السبايا في الكوفة ١٠٧
- خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة ١٠٩
- السيدة زينب عليها السلام في قصر الإمارة ١١٥

الفصل الثالث

دورها عليها السلام في أحداث عصرها

من الكوفة إلى المدينة

- المبحث الأول: من الكوفة إلى بلاد الشام ١٢١
- دخول السبايا إلى مجلس يزيد ١٢٥
- موقف السيدة زينب عليها السلام من المجتمع الشامي ١٢٩
- المبحث الثاني: السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد ١٣٣
- عودة السيدة زينب عليها السلام إلى المدينة ١٤٧

فهرس المحتويات ١٩٧

المبحث الثالث: وفاتها ومدفنها عليها السلام ١٥١

وفاة السيدة زينب عليها السلام في مصر والتحقيق من مدفنها فيها ١٥١

وفاة السيدة زينب عليها السلام في بلاد الشام والتحقيق من ذلك المدفن ١٦١

وفاة السيدة زينب عليها السلام ومدفنها في سنجار ١٦٥

وفاة السيدة زينب عليها السلام ومدفنها في المدينة المنورة ١٦٨

الخاتمة ١٧١

المصادر والمراجع ١٧٥

فهرس المحتويات ١٩٥